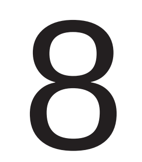


دكتور
شهاب الدين محمد أبو زهو
أبو محمد الأزهري
قسم الحديث النبوي وعلومه
كلية أصول الدين - جامعة الأزهر

طَبْعَةٌ جَدِيدَةٌ مَزِيدَةٌ
مُخَرَّجَةُ الأَحَادِيثِ





التعوذات النبوية

الطبعة الثانية

١٤٣٤هـ ، ٢٠١٣م

رقم الإيداع:

الترقيم الدولي: I.S.B.N 978-977-6326-31-6





ص.ب : ٦١٠ ر.ب : ٢١١١١- ٣١ ش الصالحي- محطة مصر - الإسكندرية
محمول: ٠١٠٠٥٤٠٦٤٠٣ ٢+/ ت: ٤٩٧٠٣٧٠ ٢٠٣+/ تلفاكس: ٣٩٠٧٣٠٥ ٢٠٣+
E-mail: alamia_misr@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

ثم أما بعد:

فـإن التَّعَـوُّذَاتِ النبويَّـة المباركـة موضوعٌ جليـل، أردت أن أتناولـه بالشرح والتفصيل، وهو موضـوع - بِحَقٍّ - غَابَ عن كثير من المسلمين، مع أنهم في أشد الحاجة إليه!

والعجيب أن الإنسـان حينما يكون في حاجة شـديدة إلى شيئ مـا؛ فإنـه يحرص على تحقيقه والحصول عليـه، أما أن يكون في حاجة شـديدة إلى هذا الشـيئ ثـم يزهد فيه أو ينسـاه؛ إن هذا لهـو العَجَبُ العاجِب.

فمَـنْ مِنَّـا لا يَطْلُـبُ الحماية - الظاهـرة والباطنة - لنفسـه، أو لأهله، أو لولده؟

ومَـنْ مِنَّـا لا يريـد أن يُؤَمِّنَ مسـتقبله، أو مسـتقبل أولاده، أو مستقبل زوجته؟

ومَـنْ مِنَّا لم يَمُر بضائقة، أو تنزل به مصيبة؟ مَنْ مِنَّا لم يُعانِ من الغنى أو الفقر؟

ومَنْ مِنَّا لا يعاني من الصحة أو المرض؟

ومَنْ مِنَّا لا يعاني من الشباب أوالكهولة أو الشيخوخة؟

ومَنْ مِنَّا لا يعاني في داخلة نفسه،أو في قلبه، أو في سمعه، أو في بصره، في فرجه؟

ومَنْ مِنَّا لا يعاني على مستوى الفرد أو الأسرة أو الجماعة، في السفر أو الحضر، في السراء أو الضراء، أَحوالٌ مختلفة تمر بنا جميعًا ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ [الرحمن:٢٥]، يُعِزُّ ويُذِلُّ، ويَرفع ويخفض، ويعطي ويمنع.

فكلُّ واحد مِنَّا تَصْبُو نفسه إلى أن يعيش هانئًا، مطمئن القلب، مرتاح الضمير، هادئ البال، صالح الحال، والتعوذات النبوية - بإذن الله تعالى - تكفيك ذلك كله.

إن من فضل الله علينا ورحمته بنا أن جَعَلَنَا من أتباع سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنه ما مِنْ باب خيرٍ إلا وَدَلَّنا عليه، وما من باب شر إلا وحذَّرنا منه، واستمع لقول الله تعالى - وهذه الآية تَدُورُ التعوذات النبوية في فَلَكِها -: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨].

ومِنْ حِرْصِ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - علينا أنْ عَلَّمَنا تعوذاتٍ نتعوَّذ بها؛ وتعوذات النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أمان

ووقايـة، وتحصـين وكفاية مـن الشـهوات المحرَّمة، ومن الشـبهات المضِلَّـة، ومـن الفتـن التي تُزيـغ القلـوب، ومن الإغـراءات، ومن الإغـواءات، ومـن الوسـاوس والمصائـب والبلايا، ومن كل شـيءٍ يضل الإنسان.

وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فـي الحديث كما فـي «صحيح مسلم»: «**إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِـي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ....**»(١).

إنَّ التعـوذات النبوية بمثابة التحذير؛ لأن الدُّعاء يشـتمل على أمرين: طَلَبُ نفعٍ، أو دَفْعُ ضُرٍ.

فحينـما تقول: اللهم اغفـر لي، اللَّهُم اقْضِ دَيْنِي، اللَّهُم وسِّـع رِزقِي، اللَّهُم بارك لي في مالي وزوجي وولدي، فهذا **طلب نفع**.

وأمـا حينما تقول: اللَّهُم إِنِّي أعـوذُ بك من فتنة المال، ومن فتنة الغنى، ومن فتنة الفقر، اللَّهُم إِنِّي أعوذُ بك من كل فتنة مُضِلَّة، اللَّهُم إِنِّي أعوذ بك من شر سَمعي، ومن شر بَصَرِي... إلى آخر ما سنتعرف عليه، فهذا **دفعُ ضُرٍّ**.

---

(١) (صحيـح)، أخرجـه مسـلم برقـم [١٨٤٤] واللفـظ له، والنسـائي برقم [٤١٩١]، وابن ماجة برقم [٣٩٥٦]، وأحمد برقم [٦٥٠٣].

وسنعيش مع هذا الجانب - دَفع الضُرِّ -؛ لأن في زماننا فتنًا كثيرة، كما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، أَوْ يُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(١).

فالتعوذات النبوية حُصوننا، ولا ينبغي أن نَغْفُل عنها.

Ýηæ̀NŴDzǩŧ ƟŧƵǸūɋǩŧ ǺDzūǭ ƘǮə

التَّعَوُّذُ والتَّعْوِيذُ والمَعَاذَةُ كُلُّها بمعنًى، ونِسْبَتُها إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -؛ لأنه هو الذي عَلَّمَنا إياها، فهي منسوبة إليه: «**التعوذات النبوية**».

ومعنى **التعوذ**: الحماية، والاعتصام، والاستجارة، وطلب التحصين، والاحتماء.

فحينما تقول: أعوذ بالله من كذا، فالمعنى: أَلْتَجِئ، وأعتصم، وأحتمي، وأستجير، وأتحصَّن به من كذا وكذا.

وقد كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - معصومًا من هذه الفتن؛ فتنة القبر، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال، وفتنة الفقر ... إلى آخر ما سنذكره، وإنما تَعَوَّذَ بهذه التعوذات تعليمًا لنا،

---

(١) (صحيح)، أخرجه مسلم [١١٨]، والترمذي [٢١٩٥]، وسيأتي تخريجه مفصَّلًا ص (١٧٥)، هامش (١).

فكأنـه يقول: إذا كنتُ معصومًا وأطلب مـن الله أن يَحْمِيَنِي، فكيف بكـم وأنتـم عُرْضَـةٌ للفتـن التـي تَصْرِفُكُـم وتَصُدَّكم عـن الطريق المسـتقيم؟! فالمفتون «**يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**» مقابل جنيهين، أو امرأة جميلة.

ونحـن في زماننا هذا مطالبون أشـدَّ المطالبة بالاسـتعاذة؛ لأن الفتـن دخلت البيوت، وبجهاز التَّحَكُّـمِ يمكن أن يرى الواحدُ قناةً فيها امرأةٌ عاهرة؛ تخطف بصره فيضل ويزل!!

واللهِ نسـمع العجـب مـن جرَّاء هـذه القنوات الفاجـرة، فقد اشـتكت امرأة في السـتين من عمرها زوجَها في السـبعين من عمره، تقـول: إن زوجها ابن السـبعين يتتبع البنات من خـلال التليفونات بالليـل والنهـار، ويريد من امرأته ذات السـتين أن تجلس معه لتتابع قنوات «**الزنا كِليب**»، و«**الفسوق كِليب**»، و«**الفجور كِليب**»، وهي تنـام مبكرًا لتسـتيقظ لصلاة الفجر. وهو يقـول: أنا رجل ولي عليها حقوق، واعذرني فإن الشهوة تجري في دمي!!

وهـذا الرجل قد قارب على النهاية، فقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: «**أَعْمَـارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّـتِّينَ إِلَى السَّـبْعِينَ**»[(١)]،

---

(١) (حسن) أخرجه الترمذي برقم [٣٥٥٠]، وابن ماجة برقم [٤٢٣٦] .

وهذا الرجل قد فُتن وهو في السبعين من عمره، فما بالك بالشاب في العشرين أو الثلاثين؟!

فنحتاج إلى من يحمينا، ولا حامي لنا إلا الله عَزَّوَجَلَّ، وهذا هو دور التعوذات النبوية.

ومما ينبغي التنبيه عليه: أنه ليس كُلُّ مَنْ كَتَبَ (شيكًا) يُصرف له من (البنك)، بل لا بد أن يكون له رصيد، وإذا لم يكن له رصيد فإنه يقع في ورطة كبيرة، فحينما نقول: إنك ستأخذ بطاقة فيها دعاء معين هدية من النبي - صلى الله عليه وسلم -، فلا بد أن يكون لديك رصيد ليأتي الدعاء بنتيجته؛ لأن بعض الناس يقول: قد قلتُ الدعاء الذي نصحتني به، وقد أَخْبَرْتَنِي أن مَنْ قال هذا الدعاء أذهب الله عنه الهم، وما زال الهمُّ كما هو!! فنقول لهذا القائل: إن دعاءك لم يأت بنتيجة؛ لأن عندك خللًا.

الطبيب مثلًا حينما يريد إجراء عملية جراحية؛ فإنه يكشف على المريض أولًا، ثم يأمره أن ينتظر حتى تنضبط نسبة السكر والضغط، وقد يأمره بإجراء تحاليل أو أشعة، وربما استغرق ذلك شهرًا أو شهرين، وبعد إجراء الفحوص والتحاليل النهائية يقول لك: الآن نستطيع إجراء العملية.

إِذًا مطلوبٌ منك أن تُصلح نفسك حتى تنتفع بهذه الدعوات، إذ إنها ليست كلامًا مجردًا يُكْتَفَى فيه بترديد اللسان فقط، وإنما هي عقيدة.

وحينما تقول: «أعوذ بالله» فإن معناها: اللهم أنت القوي وأنا الضعيف، اللهم أنت القادر وأنا العاجز، اللهم أنت الكبير وأنا الصغير، اللهم أنت الغني وأنا الفقير، اللهم أنت العزيز وأنا الذي يُغْلَبُ في أحواله كلها ...

إنك تُوَحِّدُ اللهَ بهذه الصفات كلها، وتعترف بعجزك وضعفك أمام الله عَزَّوَجَلَّ ليحميك.

وَلِكَـيْ تنتفع بتعـوُّذ مـن التعـوُّذات لا بـد من تَحَقُّقِ شروط الدُّعـاء المعروفـة، قـال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة:١٨٦].

فَمَنِ استجاب لله؛ استجاب الله دعاءه، وَمَـنْ عَبَدَ اللهَ ووفى بعهده أعاذه وحَماه، ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر:٣٦]، وربُّنا يكفي عباده الصالحين، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ في الحديث القدسي: «**مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ**»(١)، فالله يدافع عن أوليائه،

(١) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٦٥٠٢].



ويحارب مَنْ يحاربهم، ومَن أراد أن يكون من أولياء الله عَزَّوَجَلَّ فطريق الولاية واضح أمامه، قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [الزمر:٣٦].

والقاعدة أن: كُلَّ مؤمنٍ تَقِيٍ فهو لله وليٌّ.

أما كيف يكون الإنسان تقيًّا ليصل إلى الولاية؟ فقد بيَّنه هذا الحديث القدسي: «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطُشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لأُعِيذَنَّهُ**»(١)، فمن استعاذ بالله عَزَّوَجَلَّ مِنْ شرِّ شيءٍ حماه منه، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ [الحج:٣٨].

وإذا أَقَمْتَ الفرائض، وواظبت على النوافل، واجتنبت الكبائر، ولَمْ تُصِرّ على الصغائر دخلت في حماية ربنا سُبْحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ، ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة:٤٠].

---

(١) انظر السابق.

إننا في حاجة مُلِحَّةٍ إلى تلك التعوذات النبوية المباركة، فقد كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَلِّم أصحابه بعض صيغ التعوذات، كما يُعلِّمهم السُّورة من القرآن، فعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يُعَلِّمُهُم هذا الدُّعَاءَ كَمَا يُعَلِّمُهُم السُّورة منَ القُرآنِ، يَقُولُ: «**قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**»(١).

بل إن طاوُس بن كَيْسَان -عالم أهل اليمن، وتلميذ عبد الله ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال لابنه: «أَدَعَوْتَ بِهَا فِي صَلَاتِكَ؟» فقال: «لَا»، قال: «أَعِدْ صَلَاتَك»(٢).

وقد وفقني اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لتسجيل برنامج عن «**التَّعَوُّذَاتِ النَّبَوِيَّةِ**» لقناة «**الرَّحْمَةِ**» الفضائية في شهر رمضان سنة ١٤٣٠ هـ، وقد لقي هذا البرنامج قبولًا طيِّبًا، وصادف انتشارًا واسعًا لدى مشاهدي القناة، وعبر المِشْبَاكِ «الإنترنت»؛ بحمد اللهِ - تعالى -.

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٥٩٠]، والنسائي برقم [٢٠٦٣].

(٢) أورد هذا الأثر مسلم عقب الحديث السابق، وقال: بلغني أن طاوسًا قال لابنه، وذكره. انظر «صحيح مسلم» (١/ ٢٦٦) ح [٥٩٠].

وقد رغب كثير من إخواننا في إخراج البرنامج في كتاب مقروءٍ، تَسهل مراجعته، وليكون في متناول الأيدي، يلجأون إليه كلما نزل بهم شيئ من الأمور المقلقة، أو المخاطر المخوفة.

فقمنا بفضل اللهِ - تعالى - بإعداد هذا الكتاب الذي بين يديك أخي القارئ الكريم.

وقد قام تلميذنا الحبيب؛ أبو البرآء أحمد بن عبد الرحمن سكر، بتخريج أحاديثه تخريجًا إجماليًّا موجزًا تعَقَّبته في بعض مواضعه، فجزاه اللهُ خيرًا.

وختامًا أقول: ما كان من تمام فمن اللهِ الكريم المنَّان، وما كان من نقص أو خطأ فمن نفسي ومن الشيطان، و اللهُ ورسولُه منه بريئان، والحمد للهِ أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليمًا كثيرًا.

وكتبه

أبو محمد الأزهري

دكتور

شهاب الدين محمد أبو زهو

ثغر الإسكندرية

غرة ربيع الأول ١٤٣٣ هـ

تمهيد

NƵƘūƣ5 èƗ ÅǩƑ η ΣƘƮǩƗ

المستعاذ به[١] هو الله وحده، رب الفلق، ورب الناس، ملك الناس، إله الناس، الذي لا ينبغي الاستعاذة إلا به، ولا يستعاذ بأحد من خلقه، بل هو الذي يعيذ المستعيذين ويعصمهم ويمنعهم من شر ما استعاذوا من شره.

وحاجة العبد إلى الاستعاذة أعظم من حاجته إلى النَّفَس والطَّعام والشَّراب واللباس؛ وذلك لعظيم منفعتها، وشدة الحاجة بل الضرورة إليها، وأنه لا يستغني عنها أحد قط، وأن لها تأثيرا خاصا في دفع السحر والعين وسائر الشرور.

وَقَدْ تَضَمَّنَتْ هَذِهِ التَّعَوُّذَاتُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ **الاسْتَعَاذَةَ مِنْ الشَّرِّ وَأَسْبَابِهِ وَغَايَتِهِ:**

فَإِنَّ الشَّرَّ كُلَّهُ إِمَّا أَنْ يَصْدُرَ مِنَ النَّفْسِ، أَوْ مِنَ الشَّيْطَانِ.

وَغَايَتُهُ: إِمَّا أَنْ تَعُودَ عَلَى العَامِلِ، أَوْ عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ.

---

(١) «بدائع الفوائد» لابن القيم (٢/ ٤٢٩)، و«زاد المعاد» (٤/ ١٥٤)، (٤/ ١٦٥)، و«مدارج السالكين» (١/ ٤٠١)، و«إغاثة اللهفان» (١/ ٩١).

فَتَضَمَّنَتْ التَّعَوُّذَاتُ النَّبَوِيَّةُ مَصْدَرَيِ الشَّرِّ اللَّذَيْنِ يَصْدُرُ عَنْهُمَا، وَغَايَتَيْهِ اللَّتَيْنِ يَصِلُ إِلَيْهِمَا.

وَمَنْ جَرَّبَ هَذِهِ الدَّعَوَاتِ وَالْعُوَذَ عَرَفَ مِقْدَارَ مَنْفَعَتِهَا وَشِدَّةَ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا وَهِيَ تَمْنَعُ وُصُولَ أَثَرِ الْعَائِنِ والحَاسِدِ وَكُلِّ ذِي شَرٍّ أَوْ ضُرٍّ أَوْ نَفْسٍ خَبِيثَةٍ مِنْ إِنْسٍ أَوْ جِنٍّ، وَتَدْفَعُهُ بَعْدَ وُصُولِهِ بِحَسَبِ قُوَّةِ إِيمَانِ قَائِلِهَا وَقُوَّةِ نَفْسِهِ وَاسْتِعْدَادِهِ وَقُوَّةِ تَوَكُّلِهِ وَثَبَاتِ قَلْبِهِ فَإِنَّهَا سِلَاحٌ وَالسِّلَاحُ بِضَارِبِهِ.

فَحَقٌّ عَلَى مَنْ أَرَادَ حِفْظَ نَفْسِهِ وَحِمَايَتِهَا أَنْ لَا يَزَالَ مُتَدَرِّعًا مُتَحَصِّنًا لَابِسًا أَدَاةَ الحَرْبِ، مُوَاظِبًا عَلَى أَوْرَادِ التَّعَوُّذَاتِ والتَّحْصِينَاتِ النَّبَوِيَّةِ التي فِي القُرآنِ الكَرِيمِ وَالتي فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ المُشَرَّفَةِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْأَدْوِيَةَ الطِّبِيعِيَّةَ الْإِلَهِيَّةَ تَنْفَعُ مِنْ الدَّاءِ بَعْدَ حُصُولِهِ، وَتَمْنَعُ مِنْ وُقُوعِهِ، وَإِنْ وَقَعَ لَمْ يَقَعْ وُقُوعًا مُضِرًّا وَإِنْ كَانَ مُؤْذِيًا.

وَالْأَدْوِيَةُ الطِّبِيعِيَّةُ إِنَّمَا تَنْفَعُ بَعْدَ حُصُولِ الدَّاءِ.

فَالتَّعَوُّذَاتُ وَالْأَذْكَارُ إِمَّا أَنْ تَمْنَعَ وُقُوعَ هَذِهِ الْأَسْبَابِ، وَإِمَّا أَنْ تَحُولَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ كَمَالِ تَأْثِيرِهَا، بِحَسَبِ كَمَالِ التَّعَوُّذِ وَقُوَّتِهِ وَضَعْفِهِ.

فَالرُّقَى والعُوَذ تُسْتَعمل لحفظ الصحة، وإزالة المرض:

أمـا الأول – وهو حفظ الصحـة –: فكما في «الصّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إذَا أَوَى إلَى فِرَاشِهِ نَفَثَ فِي كَفَّيْهِ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، وَالْمُعَوِّذَتَيْنِ، ثُمّ يَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، وَمَا بَلَغَتْ يَدُهُ مِنْ جَسَدِهِ.

وَكَمَا فِي «الصّحِيحَيْنِ»: «**مَنْ قَرَأَ الآيَتَيْنِ مِنْ آخِرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي لَيْلَةٍ كَفَتَاهُ**».

وَكَمَا فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ» عَنْ النّبِيِّ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَامّاتِ مِنْ شَرّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرّهُ شَيْءٌ حَتّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ ذَلِكَ**».

وأَمَّا الثّانِي – وهو إزالة المرض –: فَكَمَا ورد في الرّقْيَةِ بِالْفَاتِحَةِ، أَخْرَجَا فِي «الصّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيّ قَالَ: انْطَلَقَ نَفَرٌ مِنْ أَصْحَابِ النّبِيّ –صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلّمَ– فِي سَفْرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتّى نَزَلُوا عَلَى حَيّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَضَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيّفُوهُمْ، فَلُدِغَ سَيّدُ ذَلِكَ الحَيّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلّ شَيْءٍ، لا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرّهْطَ الّذِينَ نَزَلُوا لَعَلّهُمْ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيّهَا الرّهْطُ! إنّ سَيّدَنَا لُدِغَ، وَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلّ شَيْءٍ لا يَنْفَعُهُ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ:

نَعَمْ وَاللهِ! إنِّي لَأَرْقِي، وَلَكِنْ اسْتَضَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعْلًا. فَصَالَحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنْ الْغَنَمِ، فَانْطَلَقَ يَتْفُلُ عَلَيْهِ، وَيَقْرَأُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:٢]، فَكَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَانْطَلَقَ يَمْشِي وَمَا بِهِ قَلَبَةٌ. قَالَ: فَأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهُمْ الَّذِي صَالَحُوهُمْ عَلَيْهِ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اقْتَسِمُوا. فَقَالَ الَّذِي رَقَى: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَنَذْكُرَ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنَنْظُرَ مَا يَأْمُرُنَا. فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَذَكَرُوا لَهُ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ؟!**»، ثُمَّ قَالَ: «**قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوا وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ سَهْمًا**».

وَكما في الرَّقْيَةِ بغَيْرِ الفاتحة مِمَّا يَأْتِي بعد إن شاء الله تعالى.

ŬƗǸDzǫ ǩƗ ǂ ƷƿƩ ƷǩƗ ƫ ǬǖǨƵ ǭDzǅƕǨ[1]:

الشر الذي يصيب العبد لا يخلو من قسمين:

١- **إما ذنوب وقعت منه**، يعاقب عليها؛ فيكون وقوع ذلك بفعله وقصده وسعيه، ويكون هذا الشر هو الذنوب وموجباتها، وهو أعظم الشرين وأدومهما وأشدهما اتصالا بصاحبه.

٢- **وإما شر واقع به من غيره**، وذلك الغير: إما مكلف، أو غير مكلف.

---

(١) «بدائع الفوائد» (٢/ ٤٣١).

والمكلف: إما نظيره – وهو الإنسـان –، أو ليس نظيره – وهو الجِنِّيُّ –.

وغير المكلف: مثل الهوام وذوات الحُمَّى وغيرها.

فتضمنـت هذه التعوذات الاسـتعاذة من هـذه الشرور كلها، بأوجـز لفظ وأجمعه وأدله على المراد، وأَعَمِّهِ اسـتعاذة، بحيث لم يبق شر من الشرور إلا دخل تحت الشر المستعاذ منه فيها.

ÝǴΏÆÓÆ ƒ ƘǭƤ Ǹǵ Ƙǭ Ƹ ǂ ǩƗ ǯƘÓƛ

الشر يُطْلَقُ على شيئين:

١– على الألم.

٢– وعلى ما يفضي إليه.

وليس له مسمى سوى ذلك.

فالشرور هي الآلام وأسبابها، فالمعاصي والكفر والشرك وأنواع الظلـم هي شرور، وإن كان لصاحبها فيهـا نوع غرض ولذة، لكنها شرور؛ لأنها أسـباب الآلام، ومفضية إليها، كإفضاء سائر الأسباب إلى مسبباتها، فَـتَـرَتُّبُ الألم عليها كَـتَـرَتُّبِ الموت على تناول السموم القاتلـة، وعلى الذبح، والإحراق بالنـار، والخنق بالحبل، وغير ذلك

من الأسباب التي تصيبه مفضية إلى مسبباتها ولا بد، ما لم يَمنع السببيةَ مانعٌ، أو يعارض السببَ ما هو أقوى منه وأشد اقتضاء لضده، كما يعارض سببَ المعاصي قوةُ الإيمان، وعظمةُ الحسنات الماحية وكثرتُها؛ فيزيد في كميتها وكيفيتها على أسباب العذاب؛ فيدفع الأقوى للأضعف.

وهذا شأن جميع الأسباب المتضادة، كأسباب الصحة والمرض، وأسباب الضعف والقوة.

والمقصود: أن هذه الأسباب التي فيها لذةٌ مَّا، هي شرٌّ وإن نالت بها النفس مَسَرَّةً عاجلة، وهي بمنزلة طعام لذيذ شهي لكنه مسموم، إذا تناوله الآكل لذَّ لآكله وطاب له مساغه، وبعد قليل يفعل به ما يفعل، فهكذا المعاصي والذنوب ولا بد، حتى لو لم يُخْبِرِ الشارعُ بذلك لكان الواقع والتجربة الخاصة والعامة من أكبر شهوده.

وهل زالت عن أحد قط نعمةٌ إلا بشؤم معصيته، فإن الله إذا أنعم على عبد بنعمة حَفِظَهَا عليه ولا يغيرها عنه، حتى يكون هو الساعي في تغييرها عن نفسه، ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ﴾[الرعد: ١١].

وَمَـنْ تَأَمَّلَ ما قَصَّ اللهُ تعالى في كتابه من أحوال الأمم الذين أزال نعمـه عنهـم، وجـد سـبب ذلـك جميعه: إنما هـو مخالفـةُ أمره، وعصيانُ رسله.

وكذلـك مَنْ نَظَـرَ في أحوال أهل عـصره، وما أزال الله عنهم مِنْ نِعَمِه؛ وجد ذلك كله من سوء عواقب الذنوب كما قيل:

إذا كنت فـي نعمة فارعها　　　فـإن المعاصـي تزيـل النعـم

فما حُفِظَتْ نعمةُ اللهِ بشيئ قط مِثْـلَ طاعته، ولا حصلت فيها الزيـادة بمِثْلِ شـكره، ولا زالت عن العبد بمِثْـلِ معصيته لربه، فإنها نـارُ النعـم التي تعمل فيها كـما تعمل النار في الحطـب اليابس، ومن سافر بفكره في أحوال العالم استغنى عن تعريف غيره له.

والمقصود: أن هذه الأسباب شرور ولا بد.

وأما كون مسبباتها شرورا: فلأنها آلام نفسية، وبدنية، فيجتمع عـلى صاحبهـا مـع شـدة الألم الحـسي ألمُ الـروح بالهمـوم والغمـوم والأحزان والحسرات.

ولـو تَفَطَّنَ العاقلُ اللبيب لهذا حَـقَّ التفطن: لأعطاه حقَّه من الحـذر والجد في الهـرب، ولكن قد ضُرب على قلبـه حجابُ الغفلة، ليقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

فلو تَيَقَّظَ حق التيقظ: لتقطعت نفسُه في الدنيا حسرات على ما فاته من حظه العاجل والآجل من الله، وإنما يَظهر له هذا حقيقةَ الظهور عند مفارقة هذا العالم، والإشراف والاطلاع على عالم البقاء، فحينئذ يقول: ﴿يَٰلَيۡتَنِي قَدَّمۡتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر: ٢٤]، و﴿يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦].

:ĶĦλĶШƽϱϷ ϙ ȅ ǿƗ ÅϙŪ ƟƗƵĶūq ѕ ƷǩƗ ƷƗуϙ̄

ولما كان الشر هو الآلام وأسبابها؛ كانت استعاذات النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - جميعها مدارها على هذين الأصلين، فكل ما استعاذ منه، أو أمر بالاستعاذة منه، فهو إما مؤلم، وإما سبب يفضي إليه.

فكان يتعوذ في آخر الصلاة من أربع، وأمر بالاستعاذة منهن، وهي: عذاب القبر، وعذاب النار، - فهذان أعظم المؤلمات -، وفتنة المحيا والممات، وفتنة المسيح الدجال، - وهذان سبب العذاب المؤلم -، فالفتنة سبب العذاب، وَذَكَرَ الفتنة خصوصًا وعمومًا.

وذكر نوعي الفتنة، لأنها: إما في الحياة، وإما بعد الموت.

ففتنة الحياة: قد يتراخى عنها العذاب مدة.

وأما **فتنة الموت**: فيتصل بها العذاب من غير تراخ، فعادت الاستعاذة إلى الألم والعذاب وأسبابها.

وهـذا مـن آكـد أدعية الصـلاة، حتـى أَوْجَبَ بعضُ السَّـلَف والـخَلَـفِ الإعـادةَ على مـن لم يَدْعُ به في التشـهد الأخـير! وأوجبه ابن حزم في كل تشهد، فإن لم يأت به بَطَـلَتْ صلاتُه!!

[illegible]

ومـن ذلـك قوله: «**اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنَ الهَـمِّ، وَالحَزَنِ، والعَجْزِ، وَالكَسَلِ، والجُبْنِ، والبُخْلِ، وضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**».

استعاذ من ثمانية أشياء، كل اثنين منها قرينان:

فالهم والحزن: قرينان، وهما من آلام الروح ومعذباتها.

والفرق بينهما: أن الهم تَـوَقُّعُ الشر في المسـتقبل، والحزن: التألم عـلى حصول المكروه في الماضي، أو فوات المحبـوب، وكلاهما تَأَلُّـمٌ وعـذابٌ يَـرِدُ على الروح، فإنْ تَعَلَّقَ بالماضي سـمي حزنًا، وإنْ تَعَلَّقَ بالمستقبل سمي هَمًّا.

والعجـز والكسـل: قرينـان، وهمـا مـن أسـباب الألم؛ لأنهـما يستلزمان فوات المحبوب.

فالعجز: يسـتلزم عدم القدرة، والكسل: يستلزم عدم إرادته؛ فتتـألم الروح لفواتـه -أي المحبوب- بحسـب تعلقها بـه والتذاذها بإدراكه لو حصل.

والجبن والبخل: قرينان؛ لأنهما عَدَمُ النفع بالمال والبدن، وهما من أسباب الألم؛ لأن الجبان تفوته محبوباتٌ ومفرحاتٌ وملذوذاتٌ عظيمة لا تنال إلا بالبذل والشجاعة، والبخل يحول بينه دونها أيضًا، فهذان الخلقان من أعظم أسباب الآلام.

وضَلَعُ الدَّيْنِ وَقَهْرُ الرِّجَالِ: قرينان، وهما مؤلمان للنفس معذبان لها.

أحدهما: قَهْرٌ بحق، وهو ضلع الدين.

والثاني: قَهْرٌ بباطل، وهو غلبة الرجال.

وأيضًا: فضلع الدين قَهْرٌ بسبب من العبد في الغالب، وغلبة الرجال قَهْرٌ بغير اختياره.

ومن ذلك: تعوذه من **المأثم والمغرم**؛ فإنهما يسببان الألم العاجل.

ومن ذلك: قوله «**أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ**»، فالسخط: سبب الألم، والعقوبة: هي الألم، فاستعاذ من أعظم الآلام وأقوى أسبابها.



:ǴƊǭ ƵƘūƣ ʂ ƷǩƗ Ƹ ƚ ǩƗ

والشر المستعاذ منه نوعان:

أحدهما: موجود، يُطْلَبُ رفعه.

والثاني: معدوم، يُطْلَبُ بقاؤه على العدم وأن لا يوجَد.

كما أن **الخير المطلق نوعان:**

أحدهما: موجود، فيُطْلَبُ دوامُه وثباته وأن لا يُسْلبَه.

والثاني: معدوم، فيُطْلَبُ وجوده وحصوله.

:ƞūƛƺ ƳƘƜūǩƗ ƚ ǩƘ ǎ ǭ

فهذه أربعةٌ هي أمهات مطالب السائلين من رب العالمين، وعليها مدار طلباتهم، وقد جاءت هذه المطالب الأربعة في قوله تعالى حكاية عن دعاء عباده في آخر آل عمران في قولهم: ﴿رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَـٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا﴾ [آل عمران: ١٩٣]، فهذا الطلب لدفع الشر الموجود، فإن الذنوب والسيئات شر كما تقدم بيانه.

ثم قال: ﴿وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣]، فهذا طلب لدوام الخير الموجود وهو الإيمان حتى يتوفاهم عليه.

فهذان قسمان.

ثم قال ربنا: ﴿ رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ ﴾[آل عمران: ١٩٤]، فهذا طلب للخير المعدوم أن يؤتيهم إياه.

ثم قال: ﴿ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[آل عمران: ١٩٤]، فهذا طلب أن لا يوقع بهم الشر المعدوم، وهو خزي يوم القيامة.

فانتظمت الآيتان للمطالب الأربعة أحسن انتظام، مُرَتَّبة أحسن ترتيب، قُدِّم فيها النوعان اللذان في الدنيا - وهما المغفرة، ودوام الإسلام إلى الموت -، ثم أُتْبِعَا بالنوعين اللذين في الآخرة - وهما أن يُعْطَوا ما وُعِدُوهُ على أَلْسِنَةِ رسله، وأن لا يخزيهم يوم القيامة -.

فإذا عُرِفَ هذا: فقوله في تشهد الخطبة: «**وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا**»، يتناول الاستعاذة من شر النفس الذي هو معدوم لكنه فيها بالقوة، فيسأل دَفْعَهُ وأن لا يوجَد.

وأما قوله: «**وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا**»، ففيه قولان:

أحدهما: أنه استعاذة من الأعمال السيئة التي قد وُجِدَت.

فيكون الحديث قد تناول نوعي الاستعاذة من الشر المعدوم الذي لم يوجد، ومن الشر الموجود؛ فطلب دفع الأول، ورفع الثاني.

والقول الثاني: أن سيئات الأعمال هي عقوباتها وموجباتها السيئة التي تسوء صاحبها.

وعلى هذا: يكون من استعاذة الدفع أيضًا دَفْعُ المسبب، والأول دَفْعُ السبب فيكون قد استعاذ من حصول الألم وأسبابه.

وعلى الأول: يكون إضافة السيئات إلى الأعمال من باب إضافة النوع إلى جنسه، فإن الأعمال جنس، وسيئاتها نوع منها.

وعلى الثاني: يكون من باب إضافة المسبَّب إلى سببه، والمعلول إلى علته، كأنه قال: مِنْ عقوبة عَمَلِي.

والقولان محتملان، فتأمل أيهما أليق بالحديث وأولى به؛ فإن مع كل واحد منهما نوعًا من الترجيح:

فيترجح الأول: بأن منشأ الأعمال السيئة من شر النفس، فشر النفس يُوَلِّد الأعمال السيئة؛ فاستعاذ من صفة النفس، ومن الأعمال التي تَحْدُث عن تلك الصفة، وهذان جُمَّاعُ الشر، وأسباب كلِّ ألم، فمتى عوفي منها عوفي من الشر بحذافيره.

ويترجح الثاني: بأن سيئات الأعمال هي العقوبات التي تسوء العامل، وأسبابها شر النفس؛ فاستعاذ من العقوبات والآلام وأسبابها.

والقولان في الحقيقة متلازمان، والاستعاذة من أحدهما تستلزم الاستعاذة من الآخر.

ولما كان الشر له سبب هو مَصْدَرُه، وله مَوْرِدٌ ومنتهى، وكان السبب إما من ذات العبد، وإما من خارجه، ومورده ومنتهاه إما نفسه، وإما غيره؛ **كان هنا أربعة أمور:**

شر مصدره من نفسه: ويعود على نفسه تارة، وعلى غيره أخرى.

وشر مصدره من غيره، وهو السبب فيه: ويعود على نفسه تارة، وعلى غيره أخرى.

جمع النبي هذه المقامات الأربعة في الدعاء الذي عَلَّمَهُ الصديق أن يقوله إذا أصبح، وإذا أمسى، وإذا أخذ مضجعه: «**اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرضِ، عَالِمَ الغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي، وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرُّهُ إِلَى مُسْلِمٍ**».

فَذَكَرَ **مصدري الشر**، وهما: النفس، والشيطان، وذَكَرَ **مورده ونهايتيه**، وهما: عَوْدُه على النفس، أو على أخيه المسلم.

فَجَمَعَ الحديثُ مصادر الشر وموارده في أوجز لفظه وأخصره وأجمعه وأبينه.

[illegible]

[illegible] - [illegible]

[illegible] عليه السلام:

﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [البقرة:٦٧].

﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ [غافر:٢٧].

[illegible]:

﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ [آل عمران:٣٥-٣٦].

[illegible] عليه السلام:

﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ

رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾.

[هود:٤٥-٤٨].

۞ [illegible]:

﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأعراف:١٩٩-٢٠٠].

﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنۡ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحۡضُرُونِ﴾.

[المؤمنون:٩٦-٩٨].

﴿وَلَا تَسۡتَوِي ٱلۡحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُۚ ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ نَزۡغٞ فَٱسۡتَعِذۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ [البقرة:٦٧].

وصيغ الاستعاذة باللهِ من الشيطان:

١ - أعوذ باللهِ من الشيطان الرجيم.

٢ - أعوذ باللهِ من الشيطان الرجيم، من نَفْخِه ونَفْثِهِ وَهَمْزِهِ،

يعني: من الشِّعر، ومن الأغاني، ومن الوسوسة، ومن الصَّرَع الشيطاني، ونحو ذلك.

٣ – أعوذ باللهِ السميع العليم من الشيطان الرجيم.

❖ [illegible] عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ([illegible]):

﴿ وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾.

[يوسف:٢٣-٢٤].

❖ [illegible]:

﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ [سورة الفلق].

﴿ قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِي يُوَسۡوِسُ فِي صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴾ [سورة الناس].

ńáŃäÚŮǩI ǾIŽǺŷŪǭǩI -ĶǾǺŽĶþ

: ž IŃĆĽǩI ŃŽáŃǾ

«**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي**»(١).

:ǔžĆŃĽIþĆLĴĆŽǬǩI ŃŽáŃǾ

«**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِي تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ ثَلَاثًا. وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**».

وفي رواية: «**امْسَحْهُ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ**»(٢).

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، أنَّ جبريلَ أَتى النَّبِيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال: «**يَا مُحَمَّدُ أَشْتَكَيْتَ؟**»، فقال:

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [١٥٥١]، والترمذي برقم [٣٤٩٢]، والنسائي بأرقام [٥٤٤٤، ٥٤٨٤، ٥٤٥٥، ٥٤٥٦]، وأحمد برقم [١٥٥٤١]، واللفظ له، وقال شعيب الأرنؤوط: «إسناده صحيح، رجاله ثقات». وصححه الشيخ الألباني.

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٢٠٢]، وأخرجه أبو داود برقم [٣٨٩١]، ومالك في «الموطَّأ» برقم [١٦٨٦]، وأحمد برقم [١٦٢٧٤].

«نَعَم»، قال: «بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ، مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ اللهُ يَشْفِيكَ، بِاسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ» (١).

[illegible]:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الأَرْبَعِ: مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ» (٢).

وفي رواية أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَوْلٍ لاَ يُسْمَعُ، وَعَمَلٍ لاَ يُرْفَعُ، وَقَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَعِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ» (٣).

[illegible]:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ» (٤).

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٣١٨٧]، والترمذي برقم [٩٧٢]، وابن ماجة برقم [٣٥٢٣].

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [١٥٤٨]، وابن ماجه برقم [٣٨٣٧]، والنسائي برقم [٥٤٦٧]، وأحمد برقم [٨٤٨٨، ٨٧٧٩، ٩٨٢٩].

(٣) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [١٣٠٠٣].

(٤) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٧٣٩].

◈ [illegible]:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَالْهَدْمِ، وَالْغَرَقِ، وَالْحَرِيقِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا»(١).

◈ [illegible]:

«اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ». قَالَ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ»(٢).

◈ [illegible]:

كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يُعَوِّذُ الحَسَنَ والحُسَيْنَ، وَيَقُولُ: «إِنَّ أَبَاكُمَا إِبْرَاهِيمُ كَانَ يُعَوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ، وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ

---

(١) (صحيح) أخرجه النسائي برقم [٥٥٣١].

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود [٥٠٦٧]، والترمذي [٣٣٩٢]، وأحمد بأرقام [٥١، ٦٣، ٧٩٦١].

لَامَّةٍ»، وفي رواية الترمذي: «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ»(١).

❁ [illegible]:

«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»(٢).

❁ [illegible]:

«بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ»(٣)، «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ»(٤).

❁ [illegible] ([illegible]):

عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً، أَوِ اشْتَرَى خَادِمًا، فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ،

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري [٣٣٧١]، واللفظ له، والترمذي [٢٠٦٠]، وأبو داود [٤٧٣٧]، وابن ماجة [٣٥٢٥]، وأحمد [٢٤٣٤].

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [٤٠٢٠]، وأحمد برقم [١١٢٤٨].

(٣) (صحيح) أخرجه الترمذي برقم [٣٤٢٦]، وأبو داود برقم [٥٠٩٥].

(٤) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [٥٠٩٤]، واللفظ له، والترمذي برقم [٥٤٨٦]، وابن ماجة برقم [٣٨٨٤]، وأحمد برقم [٢٦٧٢٩].

وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا، فَلْيَأْخُذْ بِذِرْوَةِ سَنَامِهِ، وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ».

قَالَ أَبُو دَاوُدَ: زَادَ أَبُو سَعِيدٍ: «ثُمَّ لْيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا، وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ» (١).

[illegible]:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ» (٢).

[illegible]:

«اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ أَنْتَ. فَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي مُوقِنًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» (٣).

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود [٢١٦٠]، واللفظ له، وابن ماجة [٢٢٥٢].

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم [٢٧١٦]، وأبو داود [١٥٥٠]، والنسائي [١٣٠٧]، وأحمد [٢٤٦٨٤، ٢٥٠٨٤، ٢٥٧٨٤، ٢٦٢٠٥، ٢٦٣٦٨].

(٣) (صحيح) أخرجه البخاري [٦٣٠٦، ٦٣٢٣]، والترمذي [٣٣٩٣]، وأبو داود [٥٠٧٠]، والنسائي [٥٥٢٢]، وابن ماجة [٣٨٧٢]، وأحمد بأرقام [١٧١١١، ١٧١٣٠، ١٧١٣١، ٢٣٠١٣].



[illegible]:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيا، وَعَذَابِ الْقَبْرِ»، وفي رواية: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا»(١).

[illegible]:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»(٢).

[illegible]:

«أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ»(٣).

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري بأرقام [٢٨٢٢، ٦٣٦٥، ٦٣٧٠، ٦٣٧٤، ٦٣٩٠]، والترمذي برقم [٣٥٦٧]، والنسائي بأرقام [٥٤٤٥، ٥٤٤٧، ٥٤٧٨، ٥٤٧٩]، وأحمد برقم [١٥٨٥، ١٦٢١].

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم [٤٨٦]، وأبو داود [٨٧٩]، و [١٤٢٧]، والنسائي بأرقام [١٦٩، ١١٠٠، ١١٣٠، ١٧٤٧]، وابن ماجة [١١٧٩، ٣٨٤١]، وأحمد بأرقام [٧٥١، ٩٥٧، ١٢٩٥، ٢٤٣١٢، ٢٥٦٥٥].

(٣) (صحيح) أخرجه مسلم [٢٧٠٨، ٢٧٠٩]، وأبو داود [٣٨٩٨]، والترمذي [٣٧٣٧، ٣٦٠٤]، وابن ماجة [٣٥١٨]، وأحمد [٧٨٩٨، ٨٨٨٠، ١٥٧٠٩، ٢٣٦٥٠، ٢٧٣١٠]، والدارمي في «سننه» [٢٦٨٠].

«اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا» (١).

[illegible]:

عَنْ عَلِيٍّ الأَزْدِيِّ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ عَلَّمَهُم أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِه خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: **«سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ»**، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: **«آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ»** (٢).

---

(١) (حسن) أخرجه النسائي في الكبرى برقم [١٠٣٧٨]، وابن خزيمة في صحيحه برقم [٢٥٦٥]، وابن حبان في صحيحه برقم [٢٧٠٩].

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [١٣٤٢]، وأحمد برقم [٦٣٧٤].



[illegible]:

«أَمْسَــيْنَا وَأَمْسَــى المُلْكُ للّهِ، وَالْحمْدُ للّهِ، لاَ إِلَــهَ إِلاَّ اللّه، وَحْدَهُ لاَ شَــرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الْحمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَــيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أسْــأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذِهِ اللّيْلَةِ، وخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذِهِ اللّيْلَةِ، وَشَــرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَــلِ، وَسُوءِ الْكِـبَرِ، رَبِّ أَعُــوذُ بِكَ مِنْ عَذّابٍ فِــي النّارِ، وَ عَذابٍ فِــي الْقَبْرِ». وَإِذَا أَصْبَحَ قَالَ ذَلِكَ أَيْضًا: **«أَصْبَحْنَا وأَصْبحَ الْمُلْكُ لله ..... إلخ»**[1].

وعــن عمــرو بن شــعيب، عــن أبيه، عــن جده أن رســول اللّهِ - صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ - قال: **«إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ فِي النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُــوذُ بِكَلِمَــاتِ اللهِ التَّامَّــةِ؛ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَــرِّ عِبَــادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ. فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ»**[2].

وعن أبان بن عثمان، عن أبيه، قال: قال رسول اللّهِ - صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ -: **«مَنْ قَالَ بِسْمِ اللهِ الَّذِى لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّـمَاءِ وَهُوَ السَّـمِيعُ الْعَلِيمُ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَـيْءٌ»**[3].

---

(١) (صحيـح) أخرجـه مسـلم برقـم [٢٧٢٣]، وأبـو داود برقـم [٥٠٧١]، والترمذي برقم [٣٣٩٠].

(٢) (حسن) أخرجه الترمذي [٣٨٢٥]، وأحمد [٦٦٩٦، ١٦٥٧٣، ٢٣٨٣٩].

(٣) (حســن) أخرجه أبو داود برقــم [٥٠٨٨]، والترمذي برقم [٣٣٨٨]، وابن ماجة برقم [٣٨٦٩]، وأحمد برقم [٤٤٦].

وقال رسول اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «**إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّي وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ**»(١).

❖ [illegible]:

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن نبي اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كان إذا خاف قومًا قال: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ**»(٢).

❖ [illegible]:

ففي الحديث الصحيح أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كان يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلاَقِ وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ**». وزاد الحاكِمُ وغيره: «**وَالأَدْوَاءِ**»(٣).

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٦٣٢٠]، وبرقم [٧٣٩٣]، وأخرجه أبو داود برقم [٥٠٥٠]، وأحمد برقمي [٧٨١١، ٩٥٨٩].

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود [١٥٣٧]، وله تخريج انظره: في ص (٢٣٠).

(٣) (صحيح) أخرجه الترمذي [٣٥٩١]، وأخرجه ابن حبان (٣/ ٢٤١) [٩٦٠]، وزاد «**وَالأَسْوَاءِ**»، والحاكم (١/ ٧١٤) [١٩٤٩] بلفظ: «**اللَّهُمَّ جَنِّبْنِي مُنْكَرَاتِ الأَخْلاَقِ وَالأَهْوَاءِ وَالأَعْمَالِ وَالأَدْوَاءِ**»، وقال: «صحيح الإسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه».

[illegible]:

«**اللَّهُـمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِـكَ مِنَ الْـهَـمِّ وَالْـحَزَنِ وَالْعَجْزِ وَالْكَسَـلِ وَالْبُخْلِ وَالْـجُبْنِ وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»(١) .

[illegible]:

قال رسول اللهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «**إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَهُّدِ الآخِرِ فَلْيَتَعَوَّذْ باللهِ مِنْ أَرْبَعٍ: مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْـمَحْيَا وَالْـمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»(٢) .

وفي روايـة عائشـة رَضِيَٱللَّهُعَنهَا زيـادة: «**اللَّهُـمَّ إِنِّى أَعُـوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ**»(٣) .

وفي روايـة عنهـا رَضِيَٱللَّهُعَنهَا أيضًـا: كان النبـى – صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ – يقـول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَـةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ**

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري [٢٨٩٣، ٥٤٢٥، ٦٣٦٣]، والنسائي [٥٤٥٣]، وأحمد [١٣٣٠٤، ١٣٣٦٥].

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم (١٣٠) (٥٨٩)، وأبو داود [٩٨٣]، وابن ماجة [٩٠٩]، وأحمد [٧٢٣٧].

(٣) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٨٣٢، ٨٣٣، ٢٣٩٧، ٦٣٦٨، ٧١٢٩]، ومسلم [٥٨٩]، وأبو داود [٨٨٠]، والنسائي [١٣٠٩]، وأحمد [٢٤٥٧٨].

إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ» (١).

❂ [illegible]:

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يتعوذ من: **«سُوءِ القَضَاءِ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَمِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ، وَمِنْ جَهْدِ البَلَاءِ»** (٢).

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ، والكَسَلِ، والجُبْنِ، والبُخْلِ، والهَرَمِ، والقَسْوَةِ، والغَفْلَةِ، والعَيْلَةِ، والذِّلَّةِ، وأَعُوذُ بِكَ من الفَقْرِ، والكُفْرِ، والفُسُوقِ، والشِّقَاقِ، والنِّفَاقِ، والسُّمْعَةِ، والرِّيَاءِ، وأَعُوذُ بِكَ من الصَّمَمِ، والبَكَمِ، والجُنُونِ، والجُذَامِ، والبَرَصِ، وسَيِّءِ الأَسْقَامِ» (٣).

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٦٣٧٧].

(٢) (متفق عليه) أخرجه البخاري بأرقم [٦٣٤٧، ٦٦١٦]، ومسلم برقم [٢٧٠٧]، وأحمد [٧٣٥٥].

(٣) (صحيح) أخرجه الحاكم في «المستدرك» برقم [١٩٤٤]، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه».



[illegible]:

«**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ يَوْمِ السَّوْءِ، وَمِنْ لَيلَةِ السَّوْءِ، وَمِنْ سَاعَةِ السَّوْءِ، وَمِنْ صَاحِبِ السَّوْءِ، وَمِنْ جَارِ السَّوْءِ فِي دَارِ الْمُقَامَةِ**»(١).

[illegible]:

عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي حَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ فِيهِ أَقْبُرٌ، وَهُوَ عَلَى بَغْلَتِهِ فَحَادَتْ بِهِ وَكَادَتْ أَنْ تُلْقِيَهُ، فَقَالَ: «**مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟**»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، قَوْمٌ هَلَكُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ: «**لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُسْمِعَكُمْ عَذَابَ الْقَبْرِ**» ثُمَّ قَالَ لَنَا: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ**»، قُلْنَا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ. ثُمَّ قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»، فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ. ثُمَّ قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»، فَقُلْنَا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. ثُمَّ قَالَ: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ**»، قُلْنَا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَحيَا وَالمماتِ(٢).

---

(١) (صحيح الإسناد) أخرجه الطبراني في «الكبير» برقم [٨١٠].

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٨٦٧]، وأحمد برقم [٢١٦٥٨].

[illegible]:

«اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي، أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِرَّةٍ، وَمِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مَهْدِيِّينَ»(١).

[illegible]:

«اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، [وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ](٢)، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، [وَخُلُقًا مُسْتَقِيمًا](٢)، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»(٣).

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [١٨٣٢٥].

(٢) زيادة للطبراني في «الكبير» (٤/ ٢٣٣) [٧١٣٥]، ط دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ، بتحقيق حمدي عبد المجيد السلفي.

(٣) (حسن) أخرجه الترمذي [٣٤٠٧]، والنسائي [١٣٠٤]، وأحمد [١٧١١٤، ١٧١٣٣]، والطبراني في «الكبير» [٧١٣٥، ٧١٥٧، ٧١٧٥، ٧١٨٠].

◈ [illegible]:

إنَّ النَّبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ – كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ: «**مِنَ الـجُبْنِ، والبُخْلِ، وسُــوءِ العُمُرِ، وفِتْنَةِ الصَّدْرِ، وعَذَابِ القَبْرِ**»(١).

◈ [illegible]:

كان النبـي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ – إذا أوى إلى فراشــه قال: «**اللَّهُــمَّ رَبَّ السَّــمَاوَاتِ السَّــبْعِ، وَرَبَّ الأَرْضِ، وَرَبَّ كُلِّ شَــيْءٍ، فَالِقُ الحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَزِّلُ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَالقُرْآنَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَــيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَــيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ**»(٢).

◈ [illegible] عَزَّوَجَلَّ [illegible]:

«**اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الْـحَيُّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ، وَالْـجِنُّ وَالإِنْسُ يَمُوتُونَ**»(٣).

---

(١) (حسن بشواهده) أخرجه أبوداود [١٥٣٩]، والنسائي [٥٤٨٠، ٥٤٨١].

(٢) (صحيح) أخرجه أحمد [٨٩٦٠]، واللفظ له، ومسلم [٢٧١٣]، وأبوداود [٥٠٥١]، والترمذي [٣٤٠٠، ٣٤٨١]، وابن ماجة [٣٨٣١، ٣٨٧٣].

(٣) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٧١٧].

[illegible]:

عَـنْ أُمِّ كُلْثُـومٍ، عَنْ عَائِشَـةَ، أَنَّ أَبَا بَكْرٍ دَخَلَ عَلَى رَسُـولِ اللهِ - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - فَأَرَادَ أَنْ يُكَلِّمَهُ وَعَائِشَـةُ تُصَلِّي، فَقَالَ لَهَا رَسُـولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**عَلَيْكِ بِالْكَوَامِلِ**»، أَوْ كَلِمَةً أُخْرَى، فَلَمَّا انْصَرَفَتْ عَائِشَةُ سَأَلَتْهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهَا: «**قُولِي: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْـأَلُكَ مِـنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِـهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْـتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَـمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّـرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَـا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمُ، وَأَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِـنَ النَّارِ وَمَا قَـرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْـأَلُكَ مِنَ الْـخَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَسْتَعِيذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا**»(١).

❁ ❁ ❁

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [٢٥١٣٧]، والحاكم برقم [١٩١٤]، والبخاري في «الأدب المفرد» برقم [٦٣٩].

[illegible]

إنَّ في القرآن الكريم والسـنة النبويـة مجموعة من التحصينات لمجموعـة من الأحوال والشرور والأخطـار، فهناك أخطار ظاهرة، وأخطـار باطنـة، فالأعـداء الذين يتربصـون بك أعـداء في الظاهر، وأعداء في الباطن، فالعدو الظاهر: شـيطان الإنس، والعدو الباطن: شيطان الجن.

فـإذا أردت أن تحمي نفسـك مـن المتكبرين الجباريـن، أو من الجهالـة، أو الضلالـة، أو الشـهوات، أو الشـبهات؛ فاقـرأ القـرآن العزيـز الـذي نزل تبيانًا لكل شـيء، وتعلَّم هدي النبـي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في تعوُّذاته التي كان يداوم عليها، ويأمر بها.

وإلى شرح التعـوُّذات القرآنيـة والنبويـة التـي تُحصِّنُنا وتحمينا بفضـل الله تعالى، وليكن عندك يقين بالله عز وجل وأنت تتعوَّذ به أنه سيحصِّنُك ويحميك ويحفظك، لتكن موقنًا أن الله جل في عليائه حافظك بهذه التَّعوُّذات، والله الموفق لكل صواب.

❁ ❁ ❁



[illegible]
[illegible] عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

إذا أردنا أن نتناول هذه التَّعَوُّذاتِ القُرآنِيَّةِ على حسب ترتيب المصحف، أو نَجْمَعَ بينها في ترابط، فأول تَعوُّذ نَمُرُّ به تعَوُّذٌ على لسان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [البقرة: ٦٧].

فهذا أول تعوذ: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾، أي: أحتمي بالله، وأستجير به، وألتجئ إليه، وأعتصم وأتحصن به.

وليس معنى الجاهل هنا: الذي لا يقرأ ولا يكتب، وإنما معناه: الجاهلون بحدود الله، المعتدون عليها، فَكُلُّ من لم يعرف مقام الله وآياته يسمى جاهلًا، وكان موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لبني إسرائيل بذبح البقرة؛ لأن رجلًا من بني إسرائيل قُتِلَ، ولا يدرون من قتله، فأُمِروا بذبح البقرة، ليتعرفوا من خلال هذا الذبح بطريقة مُعَيَّنَةٍ على قاتله، حيث يأخذون بعضًا منها فيضربون به الميت؛ فيحيا ليخبرهم بقاتله، ثم يموت مرة أخرى.

وأمرهم بذبح بقرة دون غيرها كالخراف مثلًا؛ لأنهم عبدوا العِجْل قبل ذلك، وقد ذكرت قصة عبادتهم للعِجْل في سورة الأعراف، وسورة طه، وإنما عبدوا العِجْل تأثُّرًا بفراعنة مصر الذين كانوا يعبدون العِجْل، فأراد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ القضاء على عبادة العِجْل، فأمرهم بذبح البقرة؛ ليبين لهم أن العِجْل الذي ألَّهوه يُذْبَحُ ويموت، دلالة على عَجْزه وَضَعْفه في الدفاع عن نفسه.

فلَمَّا أمرهم موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بذلك قالوا له: ﴿قَالُوٓاْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾؛ وهذا لأنهم لا يعرفون مقام الأنبياء، ولا يُقَدِّرونهم، فبنو إسرائيل يقولون لموسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: أتهزأ بعقولنا؟ نحن نُخْبِرُك أن رجلًا قُتل، ونريد أن نعرف قاتله، فتأمرنا بذبح بقرة! ما علاقة المقتول بذبح البقرة؟!

فلم يسكت موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ لأن هذا طعن منهم في الدين، فهو يقول لهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗۖ﴾، فأجابوه بقولهم: ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗاۖ﴾، فكأنهم يعنون أن موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ افترى على الله كذبًا، وأن الله عَزَّوَجَلَّ لم يأمره بذلك!! فردَّ عليهم قائلًا: ﴿أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنۡ أَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾.

وكذلك المؤمن له أسوة في نبي الله موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فحينما يجتمع في مجلس مع قوم، أو مع أسرته أو أقاربه، ويدور الكلام في العلم - وهم مِنْ غَير أهله - فحينئذٍ يقول: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾، أي: الذين يتكلمون في دين الله بغير علم فيعتدون على حرمات الله.

وتقولُهَا أيضًا: حينما ترى من يتهجم على الدين، ويفتي فيه بغير علم، مثل من يخرج علينا ليقول: إن التدخين مباح في نهار رمضان!! ومن يقول: إنَّ للمرأة أن تزوِّج نفسها بدون إذن وليها!! وهذا الذي أباح التدخين في نهار رمضان يقول أيضًا: إنه ينبغي أن تكون الصلاة في اليوم صلاتين اثنتين!! واحدة في أول النهار، والأخرى في آخره!! لأن الذي جاء في القرآن صلاتان، وليس خمس صلوات!! وهذا قاله في كتاباته الفاسدة، وإلا فلو قاله أمام الناس لرجموه بالحجارة.

أين هو من قول الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه: ﴿ حَٰفِظُواْ عَلَى ٱلصَّلَوَٰتِ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾ [البقرة: ٦٧]، فلو أن الذي جاء في القرآن صلاتين اثنتين ما كان لهما وسطٌ، وقوله تعالى: ﴿ وَٱلصَّلَوٰةِ ٱلْوُسْطَىٰ ﴾: يدل على أن هناك أكثر من صلاتين.

وأين هو من سنة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ومن قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [الحشر:٧]، وقد علّمنا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن الصلوات خَمْسٌ، وصلى معه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مرة في أول الوقت، ومرة في آخره، وقال له: «**مَا بَيْنَ هَذَيْنِ وَقْتٌ**»(١)، وبعد ذلك يخرج هذا الأثيم ليقول: الذي يناسب زماننا صلاتان فقط، نظرًا لظروف الناس وأوقات أعمالهم!!

فحينما تسمع من يهذي بهذه الأشياء، ويهرف في دين الله بما لا يعرف، فقل حينئذٍ: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾، أي: الذين يتكلمون في دين الله بغير علم.

وحينما ترى من يستدل بآيات الله في غير موضعها فقل: ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾، مثل أن تجد صاحب (المَعْصَرَةِ) قد كتب على معصرته: ﴿ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴾ [الإنسان:٢١].

والمقصود بالشراب الطهور في هذه الآية:

شراب الجنة، وليس عصير القصب، وهذا استخدام لآيات الله - تعالى - في غير موضعها، فأقول لأصحاب هذه المحلات:

---

(١) (صحيح) أخرجه النسائي برقم [٥٢٦]، وأحمد برقم [١٤٥٣٨].

اتقـوا الله، وامحوا هذه الآيات من عـلى جدران المحلات؛ لأن آيات الله لا يُسْتَدَلُّ بها إلا فيما أراد الله وشَرَعَهُ.

ومـن تعـوُّذات القـرآن أيضًا: مـا جرى لموسـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حينما دعـا فرعون وقومه إلى التصديق بـه واتِّباعه، وعبادة الواحد الأحد، جَمَـعَ فرعون حاشـيته ومَلأَهُ، واتخذوا قرارًا بقتل الذكور واسـتحياء النسـاء، ثم أنشـأ فرعون خطة جديدة بيَّنَها القرآن الكريم في سـورة غافـر: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْفَسَادَ﴾ [غافر:٢٦].

فاتخـذ فرعـون قرارًا مـع رعيتـه ومَلَئِهِ بقتل موسـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وسبب ذلك - حسب زعمه - أمران:

الأول- أن فرعون يخاف أن يبدِّل موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ دينهم، وهو عبادة فرعون والأصنام، ويجعلهم يعبدون الله الواحد الأحد!!

والثاني- أن موسـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ سيفسد الحياة، وأنه حينما يتمكن سيذبحهم!!

فقولـه تعالى عن فرعـون: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِىٓ أَقْتُلْ مُوسَىٰ وَلْيَدْعُ رَبَّهُۥٓ﴾، أي: إذا كان لـه ربٌّ قويٌ فَلْيَحْمِهِ مني!! رغم أنه كان يعلم أن موسـى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان مبعوثًا من رب العالمين، ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا

﴿وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾. [النمل:١٤].

لقد كان فرعون موقنًا من قلبه أن الله واحد، وأن موسى عبد الله ورسوله، لكنه جحد واستكبر عن متابعة موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ظلمًا وعلوًا، فلما بلغ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الخبرُ بما يريده فرعون من قتله؛ التجأ إلى الله واحتمي وعاذ به، فقال كما أخبر الله تعالى عنه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾ [غافر:٢٧]، فهو يقول: أنا أحتمي بالله، ومهما بلغ فرعون من القوة والبطش فإن الله عَزَّوَجَلَّ قادر على القضاء عليه.

وقوله تعالى: ﴿مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ﴾؛ لأن من لا يؤمن بالحساب، ولا يخاف العقاب في الآخرة فإنه يجترئ على كل حُرمةٍ، ويتعدَّى على كلِّ حدٍّ، أما من يخاف من الآخرة فإنه يحسب لها حسابها، كما تقول العامة: «لك يوم يا ظالم»، أي: لك يوم تلقى الله عَزَّوَجَلَّ فيه، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَـٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾ [إبراهيم:٤٢].

فلما استعاذ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالله عَزَّوَجَلَّ؛ سخَّر الله عَزَّوَجَلَّ له رجلًا من داخل بيت فرعون يخبر موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بخبر المؤامرة، قال الله – تعالى –: ﴿وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ

قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.

[القصص: ٢٠-٢١].

ولما طلب موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ الحماية من الله عَزَّوَجَلَّ؛ أخرج الله له من داخل بيت فرعون رجلًا يحميه، فسبحان الله! مِن قلبِ بُؤرة الفساد تخرج الحماية، ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَٰنَهُۥٓ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّىَ ٱللَّهُ وَقَدْ جَآءَكُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ مِن رَّبِّكُمْ ۖ وَإِن يَكُ كَٰذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُۥ ۖ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ ٱلَّذِى يَعِدُكُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ [غافر: ٢٨].

فحينما تستعيذ بالله من المتكبرين؛ يُهَيِّئُ الله لك من داخل بيوت الجبارين المتكبرين الطغاة مَنْ يحميك ويأخذ بيدك إلى طريق النجاة.





[illegible]

من التعوُّذات القرنية تعوذ امرأة عمران حينما عوَّذت ابنتها مريم وذريَّتها من الشيطان الرجيم، وأنا حريص على أن أذكر نتيجة كل تعوُّذٍ؛ لأن الصالحين الطائعين حينما يستعيذون بالله، ويستجيرون ويعتصمون به، ويلتجئون إليه، ويتحصنون به؛ فإنه يكفيهم عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾ [الزمر:٣٦].

وقد حكى الله عَزَّوَجَلَّ تعوُّذها فقال عز من قائل: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾. [آل عمران:٣٥-٣٧].

كانت العادة في بني إسرائيل أن ينذروا أولادهم الذكور للعبادة في بيت المقدس، أما الإناث فلم يكونوا ينذرونهم بسبب الحيض ونحوه، فنَذَرت امرأةُ عمران ما في بطنها، وقالت: ﴿ رَبِّ

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، يعني: مُخْلَصً لك ليس لنا منه شيئ، ثـم قالـت: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾، أي: أطلب الحماية لابنتي وذريتها، وبالفعل حمى الله عَزَّوَجَلَّ مريم وعيسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فهذا المقطع القرآني فيه استعاذة نريدها جميعًا لأولادنا، فَمَنْ منَّا لا يريد أن يحمي الله أولاده من الشيطان؟ مَنْ منَّا لا يريد أن يُحصِّنَ الله ذريته من الأخطار، والأضرار؟ كلنا يريد ذلك.

فتأمَّل ما فعلته امرأة عمران ليُحصّن الله عَزَّوَجَلَّ لها ابنتها وذريتها، قالـت: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا﴾، أي: خالصًا لك، ليس لنا فيه نصيب، بل هو لك وحدك، وقالت: ﴿مَا فِي بَطْنِي﴾، ولم تقل: ذكرًا أو أنثى، لكنها كانت تتمنى أن يكون ذكرًا؛ لأن العادة عندهم جاريةٌ على نَذْر الذكور للعمل ببيت المقدس يتعبدون لله عَزَّوَجَلَّ.

فقالـت: ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾، فأنـت تعلـم نيتي، وتعلم ما في السرائر والضمائـر، وتَطَّلِعُ على خفيات القلوب، وأنـت عـلام الغيـوب، وقد نـذرت مـا في بطنـي -إن كان ذكرًا- أن يكـون في خدمتـك وعبادتـك في بيـت المقدس، وحينـما تقول: ﴿فَتَقَبَّلْ مِنِّي﴾، فهي تدرك أن نذرها خالص لله، ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ﴾؛ كأنها حزينة؛ لأنها نذرت هذا النذر لله على أنه

ذكر، فكان أنثى، فظنَّت أن نذرها لن يتحقق، وبذلك تُحْرَمُ أن يكون من نسلها من يخدم في بيت المقدس، فيرُدُّ الله عَزَّوَجَلَّ عليها بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾؛ تسلية لها، فإنها لا تعلم ما سيكون لمريم الشأن العظيم، فالمسألة ليست مسألة ذكورة أو أنوثة، بل مسألة الأقرب من الله، والأطوع والأعبد له، فقد كَمُلَ من النساء خديجة وآسية، ومريم، وعائشة، وفاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُنَّ، فكأن الله عَزَّوَجَلَّ يقول لها: لا تحزني فإن مريم سيكون لها شأن -وقد كان بفضل الله تعالى- فإني مُتَقَبِّلُها ومُدخِلها في عبادي، وستكون في القرآن سورة باسمها، وسيضرب بها المثل في الطهارة والعِفَّة.

قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾، ومريم في لغة بني إسرائيل تعني: العابدة؛ لتكون اسمًا على مسمًّى، وحتى تكون عابدة فلابد لها من حماية، وهي أن يُعيذها الله وذريَّتها من الشيطان الرجيم.

فلما نَذَرَتْ ابنَتَها لله وخشيت أن يَفْسَدَ عليها الحال بوسوسة الشيطان، قالت: سأطلب لها الحماية من الله لتكون العبادة قولًا وعملًا، فقالت: ﴿ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّيٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾، وبالفعل حماها الله، ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ ﴾، ولم يقل: بِتَقَبُّلٍ، فالقبول يفيد التَّرَقِّي، والدوام في الرُّقي، فمريم ترقى في العبادة ومدارج الكمال من حال إلى حال، ﴿ وَأَنۢبَتَهَا

نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَـٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَـٰذَا ﴾، فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، من أين هذه الأشياء ولم أر أحدًا داخلًا عليك أو خارجًا من عندك؟! ﴿ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾.

بالفعل حمى الله تعالى السيدة مريم، وصار اسمها مريم العذراء، مريم الطاهرة، مريم البتول، وخلَّد اسمها في القرآن الكريم في سورة باسمها، وصارت لا مثيل لها حتى عند النصارى الذين يدَّعُونَ تعظيم السيدة مريم، وقال عَزَّوَجَلَّ عنها في سورة التحريم: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴾ [التحريم:١٢]، أي: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ طهر مريم، وبذلك لا يصل الشيطان إليها ولا يستطيع إيقاعها في المعاصي.

أما اليهود - عليهم لعائن الله - فيتهمونها بالزنا والعياذ بالله، والله عَزَّوَجَلَّ يثبت براءتها في القرآن ويقول: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ رَدًّا على اليهود المقبوحين الملعونين.

وقد حاول اليهود أيضًا ذم المسيح عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وكانت امرأة عمران قد عوَّذت ابنتها وذريتها من الشيطان الرجيم، وقد قال

الله عن عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ في القرآن العظيم: ﴿ وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴾ [آل عمران:٤٥]، أي: له الوجاهة والمنزلة في الدنيا، وهذا كله لأن جدته عَوَّذَتْه وطلبت له الحماية من الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد ذكر الله عَزَّوَجَلَّ أن مريم أرادت أن تتعبد لله عَزَّوَجَلَّ في ناحية بعيدة عن الناس، فقال: ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [مريم:١٦]، أي: في الناحية الشرقية من بيت المقدس، ﴿ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴾ [مريم:١٧]، دخل عليها جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في هيئة رجل، وهي امرأة في خلوتها، فخافت منه أن يؤذيها ولم تكن تعرفه؛ فقالت له: ﴿ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴾ [مريم:١٨]، أي: إن كنت صاحب تقوى ودين، لا تفكر في أذيَّتي، فلَمَّا استعاذت بالله جاءتها البشرى - وهكذا كل من استعاذ بالله بشَّره الله عَزَّوَجَلَّ بالحماية -.

وجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يسمى الرُّوح؛ لأنه مثل الروح التي بها حياة الجسد، وجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ ينزل بالوحي من السماء الذي يُحْيِي الدِّين.

فمن انفصل عن الدين فهو ميت، ومن اتصل به فهو حي.

فلما قالت ذلك قال لها: ﴿ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَـٰمًا زَكِيًّا ﴾ [مريم:١٩]، يعني: أبشري، فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ كَتَبَ أن يخلِّد اسمُك، وينزل فيك وفي ولدك قرآن إلى يوم القيامة، ولك ولولدك السعادة والطهارة.

وقد علَّمنا رسولنا الحبيب -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كيف نحصن ذريتنا، وَمِنَ الناس مَنْ ينسى ذلك؛ لأنَّ هَمَّهُ الشهوة، أَمَّا مَنْ هَمُّهُ العبادة؛ فهو يتعبد لله حتى في شهوته، فانظر قول النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَقُضِيَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ، لَمْ يَضُرَّهُ**»(١).

فقوله: «**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَتَى أَهْلَهُ**»، أي: إذا أراد أحدكم أن يجامع زوجته.

وقوله: «**اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ**»، أي: في حالة اللَّذَّة والمتعة التي سنكون فيها.

«**وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا**»، يعني: احْفَظْ ذريتنا الناتجة عن هذا الجماع من كيد الشيطان.

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [١٤١].

وقد قال النبي - صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ بِأُصْبَعِهِ فِي جَنْبِهِ حِينَ يُولَدُ، إِلاَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، ذَهَبَ يَطْعُنُ، فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ**»(١).

والحجاب: هو التعويذة التي عَوَّذت بها امرأةُ عمران ابنَتَها مريم عَلَيْهَا ٱلسَّلَامُ.

فَعَوِّذْ ولدَك وهو في صُلبك، وهو في رحمِ أمه، وقل: اللهم إني أُعيذ بك ذُرِّيتي من الشيطان الرحيم.

وعند الجماع، قل كما أمرك حبيبك - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**بِسْمِ اللهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ، وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا**».



---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [١٠٧٧٣].

[illegible] عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ

عندمـا ركب نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ السـفينةَ قال لابنه: ﴿ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا ﴾، فأبى ابنُه، ﴿ فَكَانَ مِنَ ٱلۡمُغۡرَقِينَ ﴾، ثم انقطع الماء، وانحسر الطوفان، ونجا المؤمنون، وهلك الكافرون، وهنا توجَّه نوح عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ إلى ربه سبحانه متضرِّعًا راجيًا، مدفوعًا بعاطفة الأبوَّة، أن يرحم اللهُ تعالى ولدَه، طامعًا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ في العفو عنه.

قـال الله عَزَّوَجَلَّ حكايـه عـن هـذا المشـهد: ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٞ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ٤٦ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِكَ أَنۡ أَسۡـَٔلَكَ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞۖ وَإِلَّا تَغۡفِرۡ لِي وَتَرۡحَمۡنِيٓ أَكُن مِّنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٤٧ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهۡبِطۡ بِسَلَٰمٖ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٖ مِّمَّن مَّعَكَۚ وَأُمَمٞ سَنُمَتِّعُهُمۡ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [هود:٤٥-٤٨].

ولعل نوحًا عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ ما كان يعلم أنه لا يَحِقُّ له أن يسأل النجاة والرحمـة لابنه العاصي الذي أُغْرِقَ مع المغرقين، فلما سـأل الله عَزَّوَجَلَّ عن ابنه، أخبره أنه ليس من أهله، ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَٰلِحٖۖ ﴾، فهذا الابن قد انفصلت علاقتك به، فالعلاقة علاقة الدين، وحيث إنَّ ولدك قد

عصى الله وصار في طريق الضلالة والطغيان والكفران فقد انقطعت علاقتك به.

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾، معناه: ما دمتَ قد وقفت على حقيقة الحال، فلا تلتمس مني مُلتَمَسًا لا تعلم على وجه اليقين أصواب هو أم غير صواب، بل عليك أن تتثبت من صحة ما تطلبه قبل أن تقدُم على طلبه.

وجملة: ﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾، تأكيد لما قبلها، ونهي له عن مثل هذا السؤال في المستقبل، بعد أن أعلمه بحقيقة حال ابنه. أي: أنهاك يا نوح عن أن تكون من القوم الجاهلين؛ الذين يسألون عن أشياء لا يتحققون وجه الصواب فيها.

ولما قال الله - تعالى - ذلك لنوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، قال نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْـَٔلَكَ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِى وَتَرْحَمْنِىٓ أَكُن مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾، أي: قال نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ملتمِسًا الصفح من ربه: ربِّ إني أستجير بك، وأحتمي بجنابك من أن أسألك شيئًا بعد الآن ليس عندي علم صحيح بأنه جائز ولائق؛ فوهبه الله البركات والرحمات، بل وعلى الأمم التي جاءت من بعده، ﴿ قِيلَ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَـٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود:٤٨].

إنَّنا لفي أمس الحاجة إلى هذا الجانب من التعوذات القرآنية عند الاحتكاك بالناس، إذ ما من أحد منَّا إلا وهو يحتك بالناس ويتعامل معهم، فربما يضيقون عليه، أو يتلاحون معه، حتى ربما استشاط غضبًا من بعض أقوالهم أو أفعالهم، إلا من جبله الله -تعالى- على الحلم والأناة وكظم غيظه وضبط نفسه، فعَفا عمَّن ظلمه، وأحسن إلى من أساء إليه، وها نحن نتعلم من القرآن الكريم مجموعة من التعوذات القرآنية تقال عند الاحتكاك بالناس، وهى ثلاث تعوذات، في ثلاث آيات، في ثلاث سور.

إن الشيطان الرجيم عدو مبين يراك ولا تراه، وقد أقسم بعزة الله لَيُغْوِيَنَّكَ ولَيُضِلَّنَّكَ ولَيُزَيِّنَنَّ لك السوء في الأرض، وهو ينتظر ساعة احتكاكك بالناس ليفسد العلاقات، ويقطع الصلات، ويذيب حبال المودة والمحبة.

لا بد لنا من حفظ هذه الآيات الثلاث:

الموضع الأول: فى سورة الأعراف، قال الله -تعالى- في سورة الأعراف: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾.
[الأعراف:١٩٩-٢٠٠].



الموضع الثاني: في آخر سورة المؤمنون حيث يقول الله -تعالى-: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴿٩٦﴾ وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴿٩٧﴾ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾.

[المؤمنون: ٩٦-٩٨].

الموضع الثالث: في سورة فصلت حيث يقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [فصلت: ٣٤-٣٦].

ففي الموضع الأول: يأمر الله عَزَّوَجَلَّ نبينا -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أن يأخذ العفو، وهو ما تيسر من أحوال الناس، أو يتعامل معهم بالعفو.

وقوله -تعالى-: ﴿ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ ﴾، أي: بالمعروف الذي أمر به الشرع.

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾، ليس الجاهل هنا -كما ذكرنا من قبل- من لا يقرأ ولا يكتب وإنما الجاهل من يغضب الناس ويثيرهم، والشيطان يغتنم ساعة غضب الإنسان، ليثير

الفتنة، ويشعل نارها، قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾. [الإسراء:٥٣].

فـإذا غضب عليك أحد، ورفع صوته عليـك ولم تقل في تلك اللحظـة: أعـوذ بالله من الشـيطان الرجيم، فإنك سـتغضب أيضًا، ويحـدث مالا يحمـد عقباه، فـإذا قال لـك معترضًا على الاسـتعاذة: أتراني شيطانًا؟ فقل له: «إني أستعيذ بالله من الشيطان وليس منك، وسَلِ الله أنت أيضًا أن يعيذك من الشيطان الرجيم».

الموضع الثـاني: قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾ قـد كان الكفـار يسـبون النبـي -صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ويطعنون فيه ويقولون عنه: ساحر، شاعر، كذاب، مجنون!! وهـذا مـا كان يؤلم النبـي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -، فأمره عَزَّوَجَلَّ أن يقـول عنـد ذلـك: ﴿ رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ الهمزات: النزغات، أي: الوسـاوس، وهي نفخات الشيطان التي يزيد بها من حدة الموقف.

وقولـه عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ ﴾ أي: في مواقـف الخـير، أو مواقـف الشر، ففـي مواقف الخير: أعـوذ بك أن يحضرني الشـيطان في موقف الخير لئلا يصدني عنـه، وفي مواقف الشر: أعوذ بك أن يحضرني الشيطان فيها حتى لا يوقعنى في الشر.

الموضع الثالث: ﴿ وَلَا تَسْتَوِى ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾، عامل من يسيء إليك الإحسان، فمن سَبَّك اطلب له العفو والمسامحة من الله عَزَّوَجَلَّ، فإن أَصَرَّ فَامْضِ لِشَأْنِك واتْرُكْهُ، فإذا زاد في لِجَاجِهِ وفُحْشِهِ فربما كان ذلك سببًا في خروجك عن مشاعِرِك، وربما أتاك الشيطان في هذه اللحظة فأخذ يصور لك أنك ضعيف مهان ذليل، فإذا أحسست من نفسك بالغضب وثورته، فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

وليس كل أحد عند الاحتكاك بالناس يستعيذ، بل ربما خرج منه كلامٌ ما سُمِعَ منه من قبل، وربما قَتَلَ إنسانًا، أو كَسَرَ له عظمًا، وما ذلك كله إلا لأنه عندما ثارت ثورته نسي أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

وليس كل إنسان يتمكن من الإستعاذة في مواطن الغضب والاحتكاك بالناس، ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ﴾، صَبَّرُوا أنفسهم على طاعة الله، وصَبَّرُوا أنفسهم عن معصيته، ﴿ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴾، صاحب الحظ العظيم يعني: المنزلة الكبيرة عند الله – تعالى – والجزاء الأوفى، وهو الذي يقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ويقابل الإساءة بالإحسان، ويعفو عمن ظلمه.

﴿ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ كمن يسيئ إليه إنسان، فيقول الناس له: أنت الكبير، فيقول: لا، لا بد أن آخذ حقي!! فيقولون له: اتركه مراعاة لخاطرنا، فيقول: لا، بل لو جبريل نزل من السماء فسأقتله!! وجبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لن ينزل على مثله أبدًا.

فحينما يأتيك الناس ليرضوك لكي تتنازل وتُسامح، وهم قوم كبارٌ أهلُ خيرٍ يشفعون عندك، يقول لك الشيطان: لا تَعْفُ، لا تسامح، إذا عفوت عنه أو سامحتَه فعل فيك وفَعَلَ!! إذًا لا بد أن تستعيذ بالله من الشيطان الرجيم.

لكن ينبغى أن تنتبه إلى أنه ليس كل أحدٍ يُعفَى عنه، فالعِرْبيد الذي تعفو عنه مرة وثانية وثالثة.. وفي كل مرة يعود إلى الأذى والفُحش، فهذا لا بد من تأديبه ومعاقبته حتى لا يعود، أما من أخطأ مرة ثم تاب، ثم عاد مرة أخرى بعد مدة طويلة، فهذا الذي يمكن أن تسامحه.

وكذلك يُستعاذ بالله من الشيطان الرجيم قبل قراءة القرآن الكريم، قال الله -تعالى-: ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ﴾ [النحل: ٩٨ -١٠٠].

فالشيطان يريد أن يبعدك عن القرآن لتموت؛ فكل بعيد عن القرآن ميت، وقد قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لا يَذْكُرُ مَثَلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**»(١).

فذاكر الله حَيٌّ، والبعيد عن ذكره ميت، وقارئ القرآن حَيٌّ، والبعيد عنه ميت، والشيطان يفرحه أن تموت؛ حين تريد قراءة القرآن يذكِّرُك بالجريدة، والحَادِثة الخَطِيرةِ، والـمُباراة وأحْدَاثِها، فتترك المصحف، أو يُثَقِّلُكَ حتى يُنَوِّمَكَ، أو يُذَكِّرُكَ بموعِدٍ مع فُلان أو عِلَّان.

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾، ليس معنى الآية أن تشرع في الاستعاذة، بعد الانتهاء من القراءة، وإنما معناها: إذا أردت القراءة، مثل قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ﴾ [المائدة:٦]، أي: إذا أردتم القيام إلى الصلاة، فإذا أردت القراءة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم؛ لأن الشيطان يريد إبعادك عن

(١) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٦٠٤٤].

القـرآن، أو يريـد أن يجعلـك مُرائِيًـا، ويمكن أن يتلاعـب بك أثناء قراءتـك للقرآن، فيقول لك: اذكر كذا، واذكر كذا، وفي الصلاة يأتي الشيطانُ الإنسانَ فيوسوس له حتى يخرج من صلاته، وما يدري كم صلَّى، ثلاثًا أم أربعًا؟

فأنـت تقول: أعوذ بالله من الشـيطان الرجيـم أن يمنعني قراءة القرآن الكريم، أو أن يدفعني إلى المراءاة به، أو يمنعني من تدبر آياته.

وقد قال بعض العلماء: اسـتعذ بالله قبل القراءة اسـتعانة بالله على دفـع وسـاوس الشـيطان، فَـتَخْلُص لك قـراءة القـرآن، فكأن الاستعاذة قبل القرآن بمنزلة تطهير الفم.

ثم تستعيذ بالله عند الانتهاء من القراءة لأن الإنسان ربما يصيبه العجب بما قرأه من القرآن، فقل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم أن يجعلني أشعر بأنني عملت هذا الأمر بنفسي، أعوذ بالله من الشيطان الرجيـم أن يَغُرَّني في دينـي، أو يَغُرَّني في دنياي، أو يمنعني عما أُمِرْتُ به، أو يُوقِعَني فيما يُغْضِبُ الله عَزَّوَجَلَّ.

إذًا فقد استفدنا مما تقدم:

١- القـرآن الكريـم يدعونـا إلى الاسـتعاذة عنـد الاحتـكاك بالناس، والشيطان يحضر عند هذا الاحتكاك، ويريد أن يوقع العداوة

بين الناس: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١].

٢- الاستعاذة بالله - تعالى - قبل قراءة القرآن الكريم كما أمر الله عَزَّوَجَلَّ، وحينئذ تَسْلَمُ لنا القراءة، وتسلم لنا المعاملة، ونصبح من عباد الله المخلصين، وننتفع بتدبر القرآن الكريم.

وَصِيَغُ الاستعاذة بالله من الشيطان كالتالي:

١- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٢- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، مِنْ نَفْخِهِ وَنَفْثِهِ وَهَمْزِهِ، يعني: من الشِّعر، ومن الأغاني، ومن الوسوسة، ومن الصَّرع الشيطاني، ونحو ذلك.

٣- أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.



عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ

إنها استعاذة تهم الشباب بالدرجة الأولى، بل والله ليس الشباب فقط، بل الشباب وكبار السن، وهذه الاستعاذة؛ استعاذة من الشهوات المذكورة في قوله تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ ﴾ والذي زَيَّنَ الشهواتِ للناس هو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ابتلاءً وامتحانًا، أو أنه الشيطان؛ ليبعدهم عن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران:١٤].

بدأ بفتنة النساء، وأول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، وقد خشي علينا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فتنة النساء.

اتصلت بي امرأة في الستين من عمرها، وزوجها في السبعين من عمره، وقد قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**أَعْمَارُ أُمَّتِي مَا بَيْنَ السِّتِّينَ إِلَى السَّبْعِينَ**»، فإذا بهذه الزوجة تشتكي من زوجها - ابن السبعين - الذي ابْيَضَّ شَعَرُهُ، والذي كان الأولى به أن يتَعَبَّد في المسجد، أو يلازم القراءة لكتاب اللهِ - تعالى - في المسجد طلبًا



لحُسـن الختـام، قـال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف:١٥]، أي: إن الأَوْلى بالإنسـان إذا بلغ أربعين سـنة أن يكتفى مـن الدنيا بما جَمَعَهُ، ويُقبل على الآخـرة ويُغَلِّب جانبها، فإذا كان قبل الأربعين يُعطي جانب الآخرة ساعتين، أَعطى في هذه المرحلة العُمُرية بعد الأربعين عشر ساعات؛ لأن العَدَّ التَّنَازُلِيِّ للنهاية قد بدأ.

فانظـر إلى ابن السـبعين هـذا الذي تسـتكي منه زوجتـه كثرة جلوسـه أمام العِهْرَ كِليب - المسـمى بالفيديو كليب -، ويسـتخدم أرقامًـا عشـوائية للهواتـف يتصـل عليهـا، ويتعـرف عـلى البنات، ويلتقيهـن في المطاعم، ونحو ذلك، وفوق ذلـك يريد من زوجته أن تسهر معه أمام قبائح الفضائيات!!

وهـي تقول: أحب أن أصلي الفجر، ولذلك أنام بعد العشـاء، وقصارى جهدي أن أسـهر إلى التاسـعة، فحاولتُ استرضاءَه فأبَى، وقال لي: أنا رجل ولِـي احتياجاتي!!

فتأمَّل كيف صَرَعَت الشهوات ذا الشَّعَرِ الأبيض الذي ذهبت قُوَّتَـه، فما ظننا بالشـاب ابـن العشرين أو أقل أو أكثـر ممن لم يتزوج،

وهـو يرى الفتن وما تصنعه الفتيات بأنفسـهن مـن التبرُّج والتهتُّك والسفور؟!

وأقول لمن هذه حاله: الله يحميك، الله يعيذك.

وإذا كان المقـام ليس فى تفصيل الكلام عن الشـهوات، فهناك وسائل كثيرة للتعامل معها، لكن المقام ليس مقام تفصيلها.

والاسـتعاذة التـي بـين أيدينا هى اسـتعاذة يوسـف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، حيـث تعرضـت له امرأة العزيـز - امرأة مـصر الأولى - وهى امرأة ذات مـال ومنصـب وجمال، وهو شـاب عـزب، وها هـي الدنيا قد انفتحت أمامه.

أيها الشباب، أيها المفتونون بالنساء لا علاج لكم إلا فى حِصْنٍ دخله يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، إنه حصن ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾.

قـال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَرَٰوَدَتۡهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيۡتِهَا عَن نَّفۡسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلۡأَبۡوَٰبَ وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدۡ هَمَّتۡ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوۡلَآ أَن رَّءَا بُرۡهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾.
[يوسف: ٢٢- ٢٤].

قولـه – تعالى – على لسـانها: ﴿وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾ أي: أنا بين يديك ورهن إشارتك.

فقـال يوسـف في الحـال: ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِ﴾ أي: أعـوذ بـالله من المعصية، إني أخاف الله رب العالمين، أتريدينني أن أقع في الفاحشـة، إن لدي سببين يمنعاني من الوقوع في الفاحشة:

الأول: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾ إنـه ربي الـذى أحسـن إليَّ وأنعـم عليَّ فأنا أخافه في السر والعلن؛ أو ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ﴾ أي: زوجك الـذي رباني وآوانـى في بيته فلا أطعنه، ولا أعتـدي عليه في عِرضِه، وكلا التفسيرين سائغ.

الثـاني: وقولـه تعالـى: ﴿إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ أى: إذا فعلـتُ مـا تريدينه مني أكـون ظالمًا، والظالم لا يفلـح، وأنا لا أرضى لنفسي ذلك.

لمـا اسـتعاذ يوسـف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ مـن امـرأة العزيـز لم ترتـدع أو ترعوي، وإنما كما قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ﴾ قامت تريد أن تقتنص شهوتها منه بأية طريقة، وكان يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كما أخبرنا النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في الحديث الصحيـح في رحلة الإسراء والمعراج: «**قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ**»(١).

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [١٦٢]، وأحمد برقم [١٢٥٠٥].

وجـاء إصرار امـرأة العزيز على هذا الموقـف للفتنة التى فتنت بهـا من جمال يوسـف عَلَيْهِ السَّلَامُ، لذلك همت به لتضغـط عليه وتَقْضِي شهوتها منه رغمًا عنه!!

قولـه تعالـى: ﴿ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ حمايـة الله لـه وتذكيره إيـاه به، فعصمه مـن الوقوع في الفاحشـة ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ﴾، فالـذي يسـتعيذ بالله من الشـهوات ينجيه الله منها.

ومثل هذا الموقف وقع ليوسـف عَلَيْهِ السَّلَامُ لكن ليس في النسـاء وإنما في وَضْعِ الشيئ في غير موضعه.

قـد يكون من حق إنسـان عليك - كرئيس لـه في العمل - أن يخرج في مأمورية، أو عُطلة، أو ينال علاوة، فيتوسـط لديك إنسـان بشفاعة سيئة يقول لك: لا تعطها فلانًا وأعطها فلانًا! وربما استمعت لكلامه فوضعت الشيئ في غير موضعه، وهذا هو الظلم.

فـإذا أتـاك مـن يطلب منـك وَضْعَ إنسـان في مـكان ليس من حقه، أو أخذ شيئ من شخص وإعطاءَه لآخر لا يستحقه، فإياك أن تنصت إليه أو تستجيب له، فهذا شيطان من شياطين الإنس قد أقبل عليك يبغي إفساد دينك ودنياك!

فإذا ما طلب أحد منك ذلك، فقل له: معاذ الله، أتريدني أن أجعل إنسانًا في مكان ليس من حقه، إن هذا لظلم كبير!!

حين وَضَعَ يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ السقاية – المعيار الذي يكيلون به – في رحل أخيه، قالوا كما حكى الله تعالى عنهم: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفۡسِهِۦ وَلَمۡ يُبۡدِهَا لَهُمۡۚ قَالَ أَنتُمۡ شَرّٞ مَّكَانٗاۖ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُواْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبٗا شَيۡخٗا كَبِيرٗا فَخُذۡ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ﴾ [يوسف: ٧٧- ٧٩].

إخوة يوسف يقولون له: إن أباهم رفض أن يُخْرِجَ أخاهم معهم – أي: بنيامين، وكان أخًا شقيقًا ليوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ – حتى أعطوه عهدًا بردِّه إليه، فهل نرجع إليه بعد ذلك ونقول له: ضاع ولدك منا؟!

وكان حكم السارق عندهم أن يمكث سنة يعمل طيلتها لحساب المسروق منه، ثم بعد ذلك يرجع إلى أهله، فقالوا له: خذ أحدنا مكانه، ودع هذا حتى يرجع إلى أبيه؟ فقال لهم: لا، هو صاحب الجريمة.

إذا أجرم إنسان لم يَـجُزْ أن يؤخذ أبوه أو أخوه فضلًا عن أختـه أو امرأتـه: ﴿ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأۡخُذَ إِلَّا مَن وَجَدۡنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذٗا لَّظَٰلِمُونَ ﴾ خذ الجاني إذْ لا علاقة لأهله بجنايته، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾ [الإسراء: ١٥].





وختامًا بقي آخر شيئ في القرآن الكريم فيما يتعلق بالتعوذات القرآنية: المعوِّذَتَان، وسمِّيتا بذلك لأنها تحميان وتكفيان وتُحصنان وتمنعان صاحبهما الذي يقرأهما ويتدبر معانيهما ويعمل بهما من كل سوء.

قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾ [سورة الإخلاص].

وقال جل شأنه: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ۝١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [سورة الفلق].

وقال جل جلاله: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ۝٣ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [سورة الناس].

وشرح هذه السور المباركة طويل، لكن تكفي معرفة شرحها من أي كتاب تفسير، والغرض المقصود المواظبة عليهما.

عن عقبة بن عامر قال: كنت أمشي مع رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فقال: «**يا عُقْبَة قُلْ**».

قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ فسكت عني، فقلت: اللهم اردده عليَّ. فقال: «**يَا عُقْبَةَ قُلْ**». قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ فقال: «﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾»، فقرأتها حتى أتيت على آخرها. ثم قال: «**قُلْ**». قلت: ماذا أقول يا رسول الله؟ قال: «﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾» فقرأتها حتى أتيت على آخرها. ثم قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عند ذلك: «**مَا سَأَلَ سَائِلٌ بِمِثْلِهِمَا، وَلَا اسْتَعَاذَ مُسْتَعِيذٌ بِمِثْلِهِمَا**»(١).

وفي رواية عنه قال: أتيت رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وهو راكب، فوضعت يدي على قدمه، فقلت: أقرئني سورة هود، أقرئني سورة يوسف، فقال: «**لَنْ تَقْرَأَ شَيْئًا عِنْدَ اللهِ أَبْلَغَ مِنْ** ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾»(٢).

وفي رواية لأحمد: لَقِيَني رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فابتدأني فأخذ بيدي، فقال: «**يَا عُقْبَةُ بنُ عَامِرٍ، أَلَا أُعَلِّمُكَ خَيرَ ثَلَاثِ سُوَرٍ أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَالفُرْقَانِ العَظِيمِ؟**». قلت: بلى، جَعَلَني اللهُ فِدَاكَ. قال: فأقرأني ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾. ثم قال: «**يَا**

---

(١) (صحيح) أخرجه النسائي برقم [٥٤٣٨].

(٢) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [١٧٣٤، ١٧٤٥٥].

عُقْبَةُ، لا تَنْسَاهُنَّ، وَلَا تَبِتْ لَيْلَةً حَتَّى تَقْرَأَهُنَّ». قال: فما نَسِيتُهُنَّ قَطُّ منذ قال: «**لا تَنْسَاهُنَّ**»، وما بِتُّ ليلة قطُّ حتى أقرأَهُنَّ(١).

وفي رواية ابن حِبَّان: «**إنَّك لَنْ تَقْرَأَ سُورةً أَحَبَّ إلَى اللهِ، ولا أبلَغُ عِنْدَهُ مِنْ أَنْ تَقْرَأَ:** ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ﴾، **فإنِ اسْتَطَعْتَ أنْ لَا تَفُوتَكَ فِي صَلَاةٍ فَافْعَلْ**»(٢).

وعن عبد الله بن خبيب، قال: خرجنا في ليلة مطيرة مظلمة شديدة نطلب رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يصلي لنا، قال فأدركته، فقال: «**قُلْ**»، فلم أقل شيئًا، ثم قال: «**قُلْ**»، فلم أقل شيئًا، ثم قال: «**قُلْ**»، قلت: يا رسول الله، وما أقول؟

قال: «﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، **والمُعَوِّذَتَيْنِ حِينَ تُمْسِي، وَحِينَ تُصْبِحُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَكْفِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ**»(٣).

إنك إذا قرأت تلك السور الثلاث على السيارة، أو على أولادك في الصباح قبل أن يذهبوا إلى المدرسة، أو على نفسك قبل ذهابك إلى العمل؛ حماك الله عَزَّوَجَلَّ، وكفاك.

---

(١) (حسن) أخرجه أحمد (٢٨/ ٥٧٠) برقم [١٧٣٣٤].

(٢) (إسناده قوي) أخرجه ابن حبان برقم (٥/ ١٥٠) [١٨٤٢].

(٣) (حسن) أخرجه أبو داود برقم [٥٠٨٢].

وقد كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقرأها ثلاث مرات قبل أن ينام، كان يجمع كفيه ثم يقرأ فيهما كل سورة منها ثلاث مرات، وبعد كل مرة ينفخ في كفيه، ثم يمسح بيديه ما استطاع من جسده(١).

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان إذا أخذ مضجعه نَفَثَ(٢) في يديه، وقرأ بالمعوِّذاتِ، ومسح بهما جسده(٣).

وفي رواية أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان إذا أوى إلى فراشه كلَّ ليلة جَمَع كفيه، ثم نفثَ فيهما فقرأ فيهما: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴾، و ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴾، ثم مسح بهما ما استطاع من جسده، يبدأ بهما على رأسه ووجهه، وما أقبل من جسده، يفعل ذلك ثلاث مرات(٤).

فهذه حماية من الشيطان الرجيم، إذا فعلت ذلك، ذهب عنك التعب والفزع، وتصبح في نشاط وقوة.

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [٢٤٨٥٣].

(٢) النَّفْثُ: نَفْخٌ لَطِيفٌ بِلَا رِيقٍ.

(٣) (متفق عليه) أخرجه البخاري برقم [٦٣١٩]، ومسلم برقم [٢١٩٢].

(٤) (صحيح) أخرجه البخاري [٥٠١٧]، والترمذي [٣٤٠٢].

ومما اعتاد الناس قولَه خشيةَ الحسد: «خَمْسَة خَمْسَة»، أو «خَمْسَة في عينك»، الأمِّيُّون الذين لا يحسنون القراءة يقولون للناس الذين ينظرون إليهم نظرة حسد: «خمسة خمسة» يعنون: نعوذ بِخَمْسِ الآيَاتِ من سورة الفلق من شر كل حاسد(١).



(١) ذكر ذلك أبو حيَّان في تفسيره «البحر المحيط» في آخر كلامه عن سورة الفلق.

[illegible]

هيا بنا مع النبى – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – نتعلم منه التعوذات النبويـة المباركة التي نعتصم بها ونتحصن، ونلجأ إلى الله تعالى بها، رجاء أن يحمينا من المخاطر والأضرار والمفاسد الظاهرة والباطنة.

وقد بينا – فيما سـبق – أن النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ – ما تـرك باب خير يُقَـرِّبُ إلى الله عَزَّوَجَلَّ ويُدخل الجنـة إلَّا أمرنا به ودَلَّنا وحثنـا عليـه، وما ترك بـاب شر يباعدنـا عن الله ويدخلنـا النار إلا وحذرنا منه ونهانا عن الوقوع فيما يقتضيه.

وقد كان النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يُقَدِّم للناس ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، يقدم لهم أعمالًا يقومون بها فتأتيهم بالحسـنات الوافـرة وترفـع درجاتهم يوم لقـاء ربهم، ويبين لهم أمـورًا تَضُرُّ بهم في أنفسـهم وأهليهـم وأموالهـم، يبـين لهـم هـذه الأعـمال، ويطرح عليهـم طرحًا نبويًا مبـاركًا يواجهون به الأعمال السـيئة في مضارها ومفاسـدها، فكان النبـي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– يُعلم الناس كيف يتعوذون من هذه الأمور السـيئة، وهذا ما سنعيشـه معه – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في موضوعاتنا القادمة إن شاء الله – تعالى –.

تعـوذات النبـي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: هـي تلك الأدعية المباركـة التي يطلق عليها التعوذات، أي: سـأل النبـي - صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - ربه عَزَّوَجَلَّ أن يحميـه من أمور تتعلق به في نفسـه أو بأمته.

وهـذه التعـوذات النبويـة تشـمل الحيـاة كلها، تشـمل الحياة والموت، تشـمل الغنى والفقر، والصحة والمـرض، والليل والنهار، والإنـس والجـن، والسراء والـضراء، فالأحـوال كلها لهـا تعوذات تناسبها.



إننـا أمام تعوذ سـميته: «**التَّعَوُّذُ بِاللهِ تَعَالَـى مِنْ شَرِّ الحَوَاسِّ**»، أي: هـذه الحواس الخمس التي نتحسـس بها الأشـياء، ونتعرف بها على ماحولنا؛ كاليد، واللسان، والعين، والأذن، والأنف، هذه كلها تحتاج إلى أن يقيك الله عَزَّوَجَلَّ شرها، ويدفع عنك أذاها.

عن شَـكَل بن حُـمَيْدٍ، قال: قلت: يَا رَسُولَ اللهِ، عَلِّمْنِي دُعَاءً أَنْتَفِعُ بِهِ، قَالَ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَمِنْ شَرِّ بَصَرِي، وَمِنْ شَرِّ لِسَانِي، وَمِنْ شَرِّ قَلْبِي، وَمِنْ شَرِّ مَنِيِّي**»(١).

هـذا صحابي جليل يـرى أن أعضاءه قد تتفلت منه، فاللسـان يتكلم ببعض الكلام السيِّء، أو أن عينه قد تنظر إلى ما لا يرضي الله، إنـه يعلم أن لهذه الحواس منافع، وأنها ربمـا تقع في بعض المفاسـد، وهـو يريد أن أن يُطَوِّع حَوَاسَّـهُ كلها لله تعالى، فـلا يأتي من ورائها ضرر، ولا يترتب على شـيئ منها مفسدة، والذي يدله على خير هذه الحـواس ومـا يصلحها، ويُعَلِّمُـهُ ما يحميه من شرها هو رسـول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٤)، هامش (١).

وكل تعـوذ نقوله ينبغي أن يُـحْفَظَ بِلفظه؛ لأن الصيغة النبوية صيغة مباركة.

وقـد خـص النبـي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - هـذه الحواس الخمـس بالتعـوذ لأنهـا هي التي يـأتي الشر مـن ورائها؛ إذْ هـي مَثَار الشـهوة، ومنـاط اللـذة، وهـي منبع الـشر وأصله وقاعدتـه، وهذا بالنسبة لمن يسيئ استخدامها.

قوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي**»:

السمع نوعان: حِسِّيٌّ ومعنوي.

فالحـسي أي: الأذُن، وشَرُّهـا أن يصيبهـا الصَّمَـمُ، أو ضعفُ السـمع، فالمعنى: أعوذ بك من ضَعْفِ سـمعي، وأسـألك أن تكون أذني سليمة حساسة لا تعاني من أي مرض.

والمعنوي: الاسـتعاذة من اسـتخدام السـمع فيما لا يرضي الله عَزَّوَجَلَّ، أو أن يميل السمعُ إلى المحرمات كالغيبة فإنها مِنْ شر السمع، وكذلـك الاسـتماع إلى الأغـاني المحرمـة التـي تحـرض عـلى الرذيلة والشهوات.

ومِنْ صور الاسـتعاذة من شر السـمع: الاستعاذةُ من رد الحق وعدم قبوله، فربما ينصح شـخصٌ شخصًا آخر نصيحة فيستهزئ به ولا يجيبه.

فالمعنى: أعوذ بك أن لا أستمع إلى مَنْ ناداني إلى الحق، وأمرني بالحق، بل اجعل سمعي قابلًا للحق مائلًا إليه، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ [الأنفال:٢١].

ويمكن أن يكون من صُوَر شر السمع: أن يكون سامعًا للأذان فلا يذهب إلي الصلاة، أو لا يُردد الأذان.

قوله: «**وَبَصَرِي**»: البصر حسي ومعنوي.

وشر البصر: عَمَاه أو ضَعْفَهُ.

أو استخدام البصر في النظر إلى ما حرمه الله، كالنظر إلى النساء الأجنبيات.

أو يتجسس على الناس أو يتلصص على العورات.

أو عدم استخدام البصر فيما يرضي الله عَزَّوَجَلَّ، فقد أعطانا الله عَزَّوَجَلَّ البصر لننظر به في ملكوت السماوات والأرض ونتبصر به الطريق ونرشد به الناس.

ومن صور شر البصر: المرور على الآيات والعِظات من غير رؤيتها أو الاهتداء بها.

قوله: «**وَلِسَانِي**» شر اللسان: أن ينعقد فلا ينطلق بالكلام، مثل

البكـم، او التلعثم، فالمعنى: يا رب اجعل لسـاني طلقًا ذلقًا فصيحًا، وجنبني عيوب اللسان.

أو أن المعنى: الاسـتعاذة من آفات اللسـان: الكذب، والغيبة، والنميمة، وشهادة الزور، وما شابه ذلك.

أو الاسـتعاذة من عدم استخدام اللسان فيما خُلق له من قراءة القرآن الكريم وَذِكْرِ الله عَزَّوَجَلَّ، ودعوةِ الناس إلى الخير.

قوله: «**وَقَلْبي**» شر القلب نوعان:

الأول: ضَعْفُه عن العمل بسـبب إصابة صمام القلب أو غيره، فانـوِ التعـوُّذ مـن هذا الشر وأنـت تدعو بذلك، فنحـن في زمان كله أزمات ومفاجآت بالإضافة إلى الضغوط النفسية وغيرها.

والمعنـى: يا رب عَـافِ قلبي؛ ليمد جسـمي بالطاقة والحيوية، وقِهِ الأمراض جميعًا.

الثاني: أن يمتلئ القلب بالكبر، أو العُجْب، أو الحقد والحسد، وإضمار الكراهية أو الشحناء لأحد من الناس.

وهنـاك معنـى دقيـق للمقربين مـن اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، **وهـو**: أنه يستعيذ بالله من أن ينشغل قلبه بغير الله، وكل شيئ ينشغل به قلبك فهو يشارك نصيبَه مِنَ الله عَزَّوَجَلَّ.

والمعنى: اللهم اجعل قلبي معمورًا بحبك، لا يفكر إلا فيك، ولا يذكر أحدًا سواك.

وهذا مثل: «**رَجُلٍ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالمَسَاجِدِ، وَرَجُلٍ ذَكَرَ اللهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ**»، وقد قال العلماء: الكعبة بيت الله في الأرض، والقلب بيت الله في العبد.

ويدخل في شر القلب: الاعتقادات الفاسدة؛ كاعتقاد الضر والنفع في السحرة، أو أن أحدًا عَمِلَ له عملًا فأصابه الضر بغير إذن اللهِ تعالى! أو اعتقاد أن بعض المدفونين في القبور أو الأضرحة ينفع أو يضر، أو يجعل المرأة تضع حملها، أو يجعل من لا تحمل حاملًا!! فهذه اعتقادات فاسدة، تضر القلب، وتضعف الإيمان إن لم تقتله وتذهب به!! نعوذ بالله من الضلال.

قوله: «**وَمَنِيِّي**» أي: العضو التناسلي وهو (الفرج)، والمعنى: أعوذ بك من أن أزني، أو أن أنزل منيي في ما لا يرضيك.

والذي يرضي الله عَزَّوَجَلَّ أن يكون وضعُ المني في الحلال، وهذا الحلال في شيئين في الإسلام، ملك اليمين؛ وهن الإماء والجواري ولا وجود لهن الآن.

أو الزوجة وهي الحلال الطيب، قال تعالى: ﴿ **وَٱلَّذِينَ هُمۡ**

لِفُرُوجِهِمْ حَـٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾.

[المؤمنون:٥-٧].

فالمعنى: يا رب أعِنِّي أن لا ينزل منيي إلا في المكان الحلال، فلا زنا ولا شذوذ - فِعل قوم لوط - ولا استمناء - الذي يسمونه العادة السرية -.

فيا أيها الشاب الذي تعاني من هذه العادة القبيحة قل: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَنِيِّي**»، مع اتخاذ التدابير الأخرى، والله عَزَّوَجَلَّ يحميك.

وشر المني له معنى آخر، وهو أن: بعض الناس قد يجامع زوجته فلا يحدث حمل لضعف المني، لأنه يشترط له قوة معينة، فيقول: أعوذ بك من شر منيي، أي: مِنْ أن يكون منيي هذا غير مثمر للولد، فيسأل الله أن يحصل من منيه تلاقح مع البييضات في رحم المرأة فيحصل الولد؛ فالغاية من المني حصول الولد، كما قال - تعالى -: ﴿ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾[البقرة: ١٨٧]، أي: الولد.

إذًا قوله: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَنِيِّي**»، أي: أعوذ بك مِنْ أن يخرج من منيي ولد فاسد، وهذا معنى من المعاني.

هـذه الحـواس كلها: السـمع، والبـصر، واللسـان، والقلب، والمنـيُّ، إذا اسـتقامت ووقـاك الله شرهـا، كنتَ عبـدًا ربانيًا تضمن الجنة، وهذا ما ورد في حديث النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-(١): «**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ**»(٢).

اللحيـان: الفكان، **وما بينهما**: هو اللسـان، **ومـا بين الرِّجْلين**: الفَرْجُ.

إذا ضمنـت هذه الأشـياء ضمن لـك النبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الجنة.



(١) والذي أسميه: «**الضَّمانُ النَّبَوِيُّ**».

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٦١٠٩].

[illegible]

إنه تعوذ لا يخلو بيت من شدة الاحتياج إليه، إنه مرتبط بإخواننا المرضى ذوي الآفات والعاهات، والأمراض والبلايا والأوجاع، فما من بيت إلا وفيه مريض يَئِنُّ، أو وَجِعٌ يشكو إلى الله وَجَعَه، وكثير من الناس حين تأتيهم الأمراض أو تصيبهم الآفات الجسدية يلجؤن إلى الأدوية والعلاجات المادية، و هذا مباح لا شيء فيه، لكن بعض الناس حين يأتيه المرض أو يَحِل به شيء من الآفات الجسدية يُنْزِلُ حاجتَه بالله، ويرفع أكُفَّ الضراعة إليه، ثم يتناول الدواء.

فالعلاج الصحيح: أن يبدأ الإنسان إذا أصابه المرض -نسأل الله العافية لنا جميعًا- بالضراعة إلى الله عَزَّوَجَلَّ، ثم بعد ذلك يذهب إلى الطبيب، لا أن تذهب إلى الطبيب ثم بعد ذلك يقول: يا رب!! أنزل حاجتك بالله أولًا، ثم اذهب إلى الطبيب.

عن عثمان بن أبي العاص الثقفي: أنه شكا إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وجعًا يجده في جسده منذ أسلم، فقال له رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِى تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِسْمِ اللهِ - ثَلاَثًا -، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّاتٍ: أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**».

وفي رواية: «**امْسَحْهُ بِيَمِينِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، وَقُلْ: أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ**»[(١)].

إنها كلمات شافية، لكنها تحتاج إلى صدق وإخلاص ويقين وتوكل على الله عَزَّوَجَلَّ، ولن يقول هذه الكلمات بالصدق واليقين والتوكل والإخلاص إلا المؤمن القوي، وبإذن الله عَزَّوَجَلَّ تنزل هذه الكلمات على الوجع فتخففه أو تمحوه، وإن كانت هناك مضاعفات لهذا الوجع فإن هذه الكلمات الشافية توقفها، وبالتالي لا يَسْتَفْحِلُ الخطرُ، ولا يسْتَشْر المرض.

قوله: «**امْسَحْهُ بِيَمِينِكَ**»؛ لأن اليد اليمنى مباركة، وكان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يستخدمها لما هو مبارك وطاهر.

وقوله: «**ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِى تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ**» أي: على المكان الذي فيه الألم، فإذا كان في يدك الشمال تضع يدك اليمنى عليه، وإذا كان في اليمنى تضع اليسرى عليه، في أي موضع تصل إليه يدك اليمنى، تضعها على موضع الألم.

وقوله: «**وَقُلْ: بِسْمِ اللهِ - ثَلاَثًا -**»: تضع يدك، وتُسَمِّي ثم ترفعها، تفعل ذلك ثلاث مرات، فإذا كان الألم منتشرًا فامسح

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٤)، هامش (٢).

بيدك عليه، فلو كان ضرسًا مثلًا تضع يدك عليه من جهة الصُّدغ ثم تسمي ثلاثًا، ثم تقول: «**أَعُوذُ بِاللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**» سبع مرات، ترفع يدك في كل مرة، ثم تَنْزِلُ بالدعاء عليها.

وهذه طريقة مهمة تُكْسِبُك بإذن الله عَزَّوَجَلَّ قوةً وطاقةً ومناعةً تواجه بها التعب الموجود وتمسحه، وتمنع المضاعفات.

وهذا التعوذ ليس مجرد كلمات تقال باللسان فقط، فقد أكَّدْنا قبل ذلك أن الذي ينال بركةَ هذه التعوذات التي يعلمنا إياها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو المقيم للفرائض، المجتنب للكبائر، غير المُصِرِّ على الصغائر.

وقوله: «**بِسْمِ الله - ثَلاَثًا -**» ونحن نعلم أن «**بِسْمِ الله**» بَرَكَةُ إِتمامِ العمل، وعندنا أول آية في سورة الفاتحة: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[الفاتحة:١] وقال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾[العلق:١].

وقد حفظنا منذ الصغر: «**كُلُّ كَلامٍ، أَوْ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لاَ يُفْتَحُ بِذِكْرِ اللهِ، فَهُوَ أَبْتَرُ، -أَوْ قَالَ:- أَقْطَعُ**»(١) أي: ناقص منزوع البركة، لأن اسم الله عَزَّوَجَلَّ لا يأتي على شيئ إلا يكون معه النفع بإذن الله - تعالى -.

---

(١) (ضعيف) أخرجه أحمد برقم [٨٧١٣].

قولـه: «**أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَـرِّ مَا أَجِـدُ**» قال: «**بِعِزَّةِ اللهِ**»؛ لأن العزيـز هو الذي لا يُغلـب، والأطباء بَشَرٌ عِلْمهم محدود، وأحيانًا يذهب المريض إلى الطبيب فَيُقَلِّـبُه ظهرًا لِبَطْن، ثم بعد ذلك يطلـب منه عمل تحاليل، ثم يطلب منه أشـعة، ثم رنينًا مغناطيسـيًا، وربما اسـتغرق ذلك شـهرًا أو أكثر، ثم يقول الطبيب بعد ذلك كله: «لا قدرة لنا على تحديد هذا المرض»، وأحيانًا يغلب المرضُ الطبيبَ، فيعطي المريضَ العلاجَ ويزدادَ المرضُ.

أمَّا الله عَزَّوَجَلَّ فلا يغلبه شيئ، ولذا تقول: أعوذ بعزة الله الذي لا يُغْلَبُ من شر هذا المرض.

واللهُ عَزَّوَجَلَّ هـو الذي خَلَقَ المرض وهو وحده الذي يقدر على دَفْعِه، وهو الذي لا يُعجزه شيئ فى الأرض ولا في السماء.

وقولـه: «**وَقُدْرَتِهِ**»؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ قادر على تحويل هذا المرض إلى صحـة، وأن يُحـوِّل البلاء إلى عافية، وهذا معنـى قولنا: «**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**».

أمـا الطبيب فيعجز عـن ذلك إلا بتوفيـق الله عَزَّوَجَلَّ له، وغاية ما يسـتطيعه الطبيب هو إيقاف المرض وبـإذن الله أيضًا، وأحيانًا لا يستطيع الطبيب فِعْلَ شيئ.

وقوله: «**مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأُحَاذِرُ**»: فالاستعاذة بالله من أمرين: أَمْرٍ حاصلٍ بالفعل، وأمْرٍ يُخاف أن يَقَع.

فالأمر الحاصل بالفعل: هو المرض الذي يُعاني منه صاحبه.

والأمر الذي يُخاف أن يقع: هو المكروه المتوقع الذي يخافه الإنسان.

فالمريض يخاف أن يستفحل المرض وينتشر في الجسم، فلذلك يستعيذ باللهِ تعالى مما يحذره.

إن الصحابي الجليل عثمان بن أبي العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما قرأ هذه الرقية على وجَعِه ذَهَبَ عنه وجعُه؛ لِيَقِينِه الذي لو نزل على جبَل لَدَكَّه، إنه يقينٌ لو واجَهْنا به أي صعوبة لكانت سهلة بإذن الله عَزَّوَجَلَّ.

وكان عثمان بن أبي العاص إذا مرض أحدٌ من أهله يُعلمه هذا الدعاء الذي عَلَّمَه إياه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فإذا كان ولدُك أو المريضُ لا يستطيع أن يقول هذا الكلام، فتوضأ أنت ثم ائته وقل: «**بِسْمِ اللهِ - ثَلَاثًا -**»، وقل: «**أُعِيذُكَ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا تَجِدُ وَتُحَاذِرُ - سَبْعَ مَرَّاتٍ -**».

وليس معنى ذلك ترك التداوى عند الأطباء، فقد علَّمنا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - علاجين: أحدهما علاج روحى، والآخر علاج بدني.

وهذا الحديث علاج روحي، وهو الذي ينبغي أن يُقَدَّم بأن يلجأ المريض إلى الله تعالى أولًا.

والذي ينبغي للطبيب حينما يأتيه المريض قبل أن يضع السماعة في أذنيه متهيئًا لفحصه والكشف عليه: أن يضع يده على الموضع الذي يؤلم المريض، ويقول: «**بِسْمِ اللهِ - ثَلَاثًا -**»، ويقول: «**أُعِيذُكَ بِعِزَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا تَجِدُ وَتُحَاذِرُ - سَبْعَ مَرَّاتٍ -**».

ثم بعد ذلك يبدأ بالكشف، ثم كتابة العلاج المناسب، وقد قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**تَدَاوَوْا، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يُنْزِلْ دَاءً، إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شِفَاءً، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَهُ، وَجَهِلَهُ مَنْ جَهِلَهُ**»(١).

ثم أختم برقية جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: فعن أبي سعيد أن جبريل أتى النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: «**يَا مُحَمَّدُ أَشْتَكَيْتَ؟**» فقال: «**نَعَمْ**». قال: «**بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤْذِيكَ، مِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ، أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ**»(٢).

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [١٨٤٥٦].

(٢) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٥)، هامش (١).

إنها تعوذات كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يدعو بها، ونَقَلَها عنه أكثرُ من صحابي، مما يدل على أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان حريصًا عليها في أكثر من موطن، ومن هؤلاء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: أبو هريرة، وأنس بن مالك، وعبد الله بن عمرو ابن العاص، وزيد بن أرقم.

وقد نَقَلَ إلينا كلُّ واحد من هؤلاء الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ما شاهده وسمعه من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ومِنْ ذلك:

عن أبي هريرة، قال: كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الأَرْبَعِ: مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ، وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ، وَمِنْ دُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ**»(١).

وفي رواية أنس أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَوْلٍ لاَ يُسْمَعُ، وَعَمَلٍ لاَ يُرْفَعُ، وَقَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ، وَعِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ**»(٢).

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٥)، هامش (٢).

(٢) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٥)،هامش (٣).

ذكر النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ستة أمور، وبين أن كل واحد منها له غاية وهدف وثمرة، فإذا لم تُؤْتِ ثمرتها المرجُوَّة فهي شؤم على صاحبها.

قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الأَرْبَعِ: مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ**»، يفيد أنه إذا لم ينتفع العالم بعلمه كان وبالًا عليه.

وقوله: «**وَمِنْ قَلْبٍ لاَ يَخْشَعُ**»، يفيد أن غاية القلب وهدفه والثمرة المترتبة على أعماله أن يخشع، إِذًا فالقلب الذي لا يخشع قلب ميت، وَوَبَالٌ على صاحبه.

وقوله: «**وَمِنْ نَفْسٍ لاَ تَشْبَعُ**»، يفيد أن غاية النفس في الشبع أي: القناعة، والنفس التي لا تشبع تُهلِكُ صاحِبَها.

وقوله: «**وَمِنْ دُعَاءٍ لاَ يُسْمَعُ**»، يفيد أن غاية الدعاء أن يستجاب لك، فإذا لم يُستجب الدعاء بأية صورة من صور الاستجابة؛ دَلَّ ذلك على أن صاحِبَه مَبْغُوضٌ عند الله - تعالى -.

وقوله: «**وَعَمَلٍ لاَ يُرْفَعُ**»، يفيد أن غاية العمل وثمرته أن يرفع إلى الله - تعالى -، ومعنى ذلك أن يتقبله، والعمل الذي لا يُرفع يدل على خُبْثِ صاحِبِه.

وقولـه: «**اللَّهُمَّ إِنِّـي أَعُوذُ بِكَ مِـنْ قَوْلٍ لاَ يُسْـمَعُ**»، يعني أن هنـاك دعاءً لا يُسْـمَع، وقولًا لا يُسْـمَعُ، وغاية القول أن يُسْـمَعَ له، فأحيانًـا يتكلـم الإنسـان فينصرف النـاس عنه ولا يسـتمعون إليه، فيكون موقفه النفسي سيئًا للغاية.

وهذه الأمور الستة التي دعا بها النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حاصلـةٌ لـه كلها؛ مِـنْ نَفْع العلم، وخشـوع القلـب .... إلخ، وإنما تعوَّذَ بالله من شرها تعليمًا لنا.

والعلـم النافع: قد قـال عنه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**سَلُوا اللهَ عِلْمًا نَافِعًا، وَتَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عِلْمٍ لاَ يَنْفَعُ**»(١).

ونحن نقول في دعائنا: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْـأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلاً مُتَقَبَّلاً**»(٢).

والعلـم الـذي لا ينفـع: هـو العلم الـذي لا يُعمل بـه، فترى الواحـد مـن النـاس يصلي كما رأى أبـاه يصلي، تقليـدًا من غير علم ولا فقه بالصلاة، فنقـول لمثل هؤلاء المقلِّدين: هل تعلمتم الصلاة؟ إذًا لا بـد أن تتعلم علمًا ينفع، وتجالس عالمًا يعلمك أركان الصلاة،

---

(١) (صحيح) أخرجه ابن ماجة برقم [٣٨٤٣].

(٢) (حسن) أخرجه أحمد برقمي [٢٦٦٠٢، ٢٦٧٣١].

وواجباتهـا، ومكرهاتها، ومبطلاتها، فتصلي وأنت تعلم صلاتك من أولهـا إلى آخرها، وتصلي صلاة النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - من التكبير إلى التسليم كأنك تراها.

وما أقبح أن نقول: كافل اليتيم فى الجنة. ثم لا نكفله مع القدرة على كفالته! فهذا علم لا ينفع بل هو ضرر على صاحبه.

إذًا فَكُلُّ عِلْمٍ لا يُعمل به فهو علم لا ينفع.

أو أن العلـم الذي لا ينفع: هو العلم الذي لا تَحْصل بركتُه فى القلـب، لأن المرجُـوَّ من العلـم أن ينزل على قلبـك فينبت العبادات القلبية؛ كاليقين، والخشوع، والضراعة، والحب، والصدق... إلخ.

إذًا فالعلـم الـذي لا ينفـع هـو العلـم الـذي لا يُثمـر بركةً في القلب.

أو أنـه العلـم الذي لا يُغـير ولا يُبدل أخـلاقَ صاحِبِه وأقوالِه وأفعالِه إلى الأحسن.

أو أنـه العلم الذي يُدمر ولا يُعمـر، الذي يهدم ولا يبني، مثل الـذي يصنع المتفجرات لإيـذاء الناس بها، أو العلم العبثي، مثل من يدعو إلى الاستنساخ غير المنضبط بالقواعد والأخلاق.

أو أنه العلم الباطل كالسحر، أو ما يسمى بالرقص الشرقي.

إذًا فَلْتَسْأَلِ الله أن يرزقك علمًا نافعًا، وتَعَوَّذْ به من علم لا ينفع، وكل علم لا يقربك من الله ولا يرغبك في الخير فإنه علم غير نافع.

قوله: «**وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ**»، **الخشوع**: طمأنينة في القلب وإخبات، فكلما قرأت آية؛ نزلت على قلبك بردًا وسكينة وسلامًا حتى يلين قلبك، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الزمر: ٢٣].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد:٢٨].

فالقلب الذي يخشع ويتأثر بالآيات ويطمئن بالله عَزَّوَجَلَّ هو هذا القلب الذي يكون صاحبه من أحسن الناس يوم القيامة قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

فتستعيذ بقولك: «**وَقَلْبٍ لَا يَخْشَعُ**»؛ لأن القلب القاسي بعيد من الله، لا يتأثر بالشرع؛ لا بالقرآن الكريم، ولا بكلام النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وهذا القلب القاسي غير الخاشع يتكبر على الشريعة فلا يرغب في شيئ حسن، ولا ينفر من شيئ قبيح، وفي دعاء النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَلِسَانًا صَادِقًا**»[(١)].

قوله: «**وَمِنْ نَفْسٍ لَا تَشْبَعُ**»، هذا يشمل شيئين: النفس الحريصة على المال وجَمْعِهِ من كل سبيل وبأية وسيلة، فلا تشبع منه، «**لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ ذَهَبٍ أَحَبَّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَادِيَانِ**»[(٢)].

إن القانع يكتفي بالحلال، أما غير القانع فإنه يجمع المال من الحلال ومن الحرام، وقد قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**وَكُنْ قَنِعًا تَكُنْ أَشْكَرَ النَّاسِ**»[(٣)]، وقال: «**وَارْضَ بِمَا قَسَمَ اللهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ**»[(٤)].

---

(١) (حسن) سبق تخريجه، ص (٤٦)، هامش (٣).

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٦٤٣٩]، وأحمد برقم [١٣٤٧٦].

(٣) (حسن) أخرجه ابن ماجة برقم [٤٢١٧].

(٤) (حسن) أخرجه أحمد برقم [٨٠٩٥].

إن النفس التي لا تشبع لا ترضى بما قسم الله لها، بل تتبطر على نعمـة الله وترفضها، **والنفس التي لا تشبع** تحسد الآخرين وتستكثر عليهم نعمة الله -تعالى-.

قولـه: «**وَمِـنْ دُعَاءٍ لَا يُسْـمَعُ**»، أي: أعوذ بـالله أن أرفع يديَّ بالدعاء ثم لا يستجاب لي، وحينئذ فلا بد أن يبحث المرء عن أسباب عدم إجابة دعائه، فربما كان قاطعًا للرحم، فإنه لا يُسـتجاب دعاؤه، والمعنى: اللهم احْمِني من الأسباب التي تمنع استجابة دعائي.

وكذلك الزوجة العاصية لزوجها لا يستجاب دعاؤها.

وكذلك المتشاحنان أكثر من ثلاثة أيام، فمن خاصم أخاه أكثر من ثلاث فقد فَجَر.

قوله: «**وَعَمَلٍ لَا يُرْفَعُ**»، من الأعمال الصالحة كالصلاة والزكاة والصيام والحج.

وغايـة العمـل أن يتقبله الله عَزَّوَجَلَّ، قال تعالـى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ﴾. [فاطر: ١٠].

ومن أمثلة العمل الذي لا يُرفع: مَنْ أَمَّ قومًا وهم له كارهون، كالمدخـن مثلًا (السـجائر- الشيشـة)، أو المبتدع أو الفاسـق، الذي

يُقَدِّم نفسه للإمامة والناس كارهة لإمامته، فهذا لا تُرفع صلاته فوق رأسه.

والأعمال تُعرض على الله عَزَّوَجَلَّ يوم الاثنين والخميس أما المتشاحنان فلا يُعرض عملهما ولا يرفع، ويقول الله عَزَّوَجَلَّ: «**أَنْظِرُوا هَذَيْنِ حَتَّى يَصْطَلِحَا**»(١)، فلا بد من المبادرة بالصلح، وخيرُهما الذي يبدأ بالسلام، كما في الحديث: «**لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ، يَلْتَقِيَانِ فَيُعْرِضُ هَذَا وَيُعْرِضُ هَذَا، وَخَيْرُهُمَا الَّذِي يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ**»(٢).

وقوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَوْلٍ لَا يُسْمَعُ**»، أي: إذا قلت للناس قولًا استمعوا له، أو إذا شَفَعْتُ عندهم شفاعةً قبلوا شفاعتي.

❁ ❁ ❁

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٥٦٥]، وأبو داود برقم [٤٩١٦]، وأحمد برقمي [٩٠٥٣، ١٠٠٠٦].

(٢) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٦٠٧٧، ٦٢٣٧]، ومسلم [٢٥٦٠].

إننـا نتعلـم مـن رسـول الله - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - هذه التحصينـات المبـاركات، والتعـوذات النبويات، لنأمـن شر الدنيا، ونأمن ما فى الآخرة من سوء الحساب.

نحـن نعيـش جميعًا في نعـم الله تعالى، ونحيـا في فضله، ومِنْ أجمـل مـا أنعم الله بـه علينا نعمة الإسـلام، وكفى بهـا نعمة، ونحن نسـأل الله عَزَّوَجَلَّ دائـمًا هذا السـؤال ونقـول: اللهم أحينا مسـلمين، وأمِتنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين.

ونِعَمُ الله تعالى كثيرة لا تُعد ولا تحصى، وأعلاها: الإسـلام، والأمن، والصحة، والستر، والرزق الواسع، ورغد العيش، والزوج الصالح، والأولاد، وهذه النعم كلها على اختلاف درجاتها، نحياها ونعيشـها فضلًا مـن الله عَزَّوَجَلَّ ونفرح بهـا، ومَنْ مِنَّـا لا يفرح بنعمة الله - تعالى -؟ مَنْ مِنَّا لا يرجو أن يحيا في نعم الله ليلًا ونهارًا، سرًا وجهارًا إلى أن يلقى الله عَزَّوَجَلَّ؟

إننا لنفرح بنعم الله - تعالى - ونشـكره عليها بالليل والنهار: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾.

[يونس:٥٨].

نحن نفرح بنعم الله، لكن مع هذا الفرح ينبغي أن يحذر العبد المؤمن التقي التواب الأواب الذي يخاف ربه، ينبغي أن يحذر من زوال النعمة، وتَحَوُّل العافية، وفجاءة النقمة، ينبغي أن يحذر العبد الذي يرتع في نعم الله - تعالى - من سخط ربه ومولاه، هذا هو موضوع تعويذتنا، كيف نُؤَمِّنُ النِّعم؟

إننا نُؤَمِّنُ على مستقبل أولادنا بالعمل الصالح، قال - تعالى -: ﴿ **وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَـٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا** ﴾ [النساء:٩].

وأيضًا نُؤَمِّنُ تأمينًا مشروعًا على أولادنا وعلى أهلينا مِنْ بَعْدِنا، وهذا التأمين أن نعمل ونجدَّ في الحياة ونجمع من خيراتها ما أحل الله - تعالى - وأباح، ونترك لأولادنا ما يكفيهم مِنْ بَعْدِنا كما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - «**إِنَّكَ أَنْ تَدَعَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَدَعَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ**»(١).

لكن مَنْ مِنَّا يأمن دوام النعمة واستمرارها؟ مَنْ منا يأمن بقاء العافية؟ مَنْ منا يأمن على نفسه أن لا تقع فيما يسخط الله عَزَّوَجَلَّ ويغضبه؟

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٢٥٩١]، ومسلم [١٦٢٨]، والترمذي [٢١١٦]، والنسائي [٣٦٢٧، ٣٦٢٨]، وأحمد [١٤٨٨].

ألا أدلك على حصن حصين، وملاذٍ أمين، وركن ركين، يُثبت نعمتك، ويحفظ عافيتك، ويقيك ويحميك من سخط الله عَزَّوَجَلَّ ويدفع عنك بأسه ونقمته؟

روى الإمام مسلم عن عبد الله بن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: كان مِنْ دعاء رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**»(١).

النَّبِيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - آمِنٌ مِنْ زوال النعمة، بل هو - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نفسه نعمة، فكيف يخاف من زوال النعمة؟!

قال الله عَزَّوَجَلَّ في سورة التكاثر: ﴿ **ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ** ﴾ [التكاثر:٨]، **والنعيم**: الإسلام، والصحة، والعافية، والرزق؛ **والنعيم**: النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

كيف نحصن النعمة من الزوال، والعافية من التحول؟ كيف نأمن فجأة النقمة وسخط اللهِ عَزَّوَجَلَّ ؟

بأن نواظب على هذا التعوذ، راجين في الله تمام الرجاء، واثقين فيه الثقة المطلقة.

---

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه ص (٣٥)، هامش (٤).

وقوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ**»، أول نعمة يتفكر فيها المسلم ويسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يحفظها عليه: الإسلام؛ إذ ليس ثمَّة نعمة أكبر منها، واقرأ إن شئت هذه الآية التي نزلت على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قبل موته بثمانين يومًا في يوم عرفة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة:٣]، فانظر كيف رضيك الله تعالى للإسلام، ورضي الإسلامَ لك، وهذه نعمة كبيرة.

ومن الناس من يبيع دينه ويُفَرِّطُ في هذه النعمة، وهم أعداد قليلة جدًّا!!

فالذي يخالط قلبَه بشاشةُ الإسلام وصدقُ الإيمان، لا يرتدُّ أبدًا، لكن لابد لنا من الخوف؛ فنقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ**»، أي: الإسلام، فتسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يثبتك على دين الإسلام، ويحييك عليه، وكان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُكثرُ أن يقول: «**يَا مُثَبِّتَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قُلُوبَنَا عَلَى دِينِكَ**»، وفي لفظ: «**ثَبِّتْ قَلْبِي**»(١).

---

(١) (صحيح) أخرجه ابن ماجة برقم [١٩٩]، وعبد الرزاق في «المصنف» برقم [٢٩١٩٦].

قولـه: «**أَوْ زَوَالِ نِعْمَتِـكَ**»، أي: النعم الكثيرة التي أنعم الله بها علينا، قال الله تعالى: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:٣٤]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ﴾ [النحل:٥٣]، فما من نعمة دَقَّتْ أو جَلَّت إلا وهي مُعَرَّضة للزوال، وهذه النعم ظاهرة وباطنة، ويكفيك من النعم الباطنة: الأمنُ النفسي، والطمأنينة، وسكون القلب، وراحة البال، والهدوء، وإذا أردت معرفة قيمة هذه النعمة؛ فَسَلْ من لا يستطيع النوم ويتقلب من جنبٍ إلى جنب!!

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ﴾ [لقمان:٢٠].

فمعنى قولـه: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوَالِ نِعْمَتِكَ**»: أن العبد يستعيذ بالله من الوقوع في الأسباب التي تستدعي زوال النعمة، مثل المعاصي؛ فإنها تزيل النعم، وكذلك ترك الشكر؛ يُزيل النعم، قال الله – تعالى –: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم:٧].

وكان عمر بن عبد العزيز – رَحِمَهُ ٱللَّهُ – إذا قلَّب بصره في نعمة أنعم الله بها عليه؛ يقول: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أُبدِّلَ نِعْمَتِكَ كُفْرًا،

وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَكْفُرَ نِعمَتَكَ بَعْدَ مَعْرِفَتِهَا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَنْسَى نِعْمَتَكَ وَلَا أُثْنِي عَلَيْكَ بِهَا».

إن بعض الناس من يكفر نعمة الله عليه، قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا۟ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ﴾[إبراهيم:٢٨]، **ونعمة** الله: فطرة الله التي فطر الناس عليها، وهي دين الإسلام، بدَّلوها كُفرًا، أو استخدموا نعمة الله في الكفر والطغيان.

وقوله: «**وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ**»، **العافية**: الصحة.

والمعنى: يا رب أبقِ صحتي، ولا تُحَوِّلها عني، أي: لا تنقُلها من حال جيدة إلى حال سيئة.

فالعافية: سلامة سمعك وبصرك، وأعضاء جسدك، وصحتك.

وقد تتحول الصحة إلى المرض، أو الغنى إلى الفقر، أو القوة إلى الضعف، وإذا حَدَثَ شيءٌ من ذلك فإن الإنسان لا يستطيع عبادة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فلذلك نستعيذ بالله من تحَوُّلِها.

وكان من دعاء النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ...**»(١).

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [٥٠٧٤]، وابن ماجة برقم [٣٨٧١]، وأحمد برقم [٤٧٨٥].

وهناك فـرق بين العفـو والعافية والمعافاة: **فالعفـو** يعني: عن الذنـوب. **والعافية**: الصحـة في البدن، والقوة في الجسـم. **والمعافاة**: العيش مع الناس في سلام.

وكان -صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ- يقـول: «**اللَّهُـمَّ عَافِـنِي فِي بَدَنِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِـي سَمْعِي، اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**»(١).

ومـن هذا قوله - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ اقْسِـمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ، وَمِنَ الْيَقِينِ مَـا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا**»(٢).

أي: متِّعنا بالصحة والعافية ما دُمنا أحياء.

وقولـه: «**وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِـكَ**»، وفجاءة النقمـة أي: غضب الله عَزَّوَجَلَّ على مَنْ عَصَى أمره.

إن الإنسـان يمكنه أن يتوب من الأسباب الجالبة للنقمة، فأما إذا جـاءت النقمـة فجأة؛ فـلا توبة، وهذا هـو أخذ العزيـز المقتدر،

---

(١) (حسن) أخرجه أبو داود برقم [٥٠٩٠]، وأحمد برقم [٢٠٤٣٠].

(٢) (حسن) أخرجه الترمذي برقم [٣٥٠٢].

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢]، وقال عَزَّوَجَلَّ عمَّن عتى وبغى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟﴾، انشغلوا بالدنيا، ونسُوا معاصيهم، ولم يُفكِّروا في غضب الجبار، ﴿أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ﴾[الأنعام:٤٢-٤٤].

وقوله: «**وَجَمِيعِ سَخَطِكَ**»، أي: من جميع معاصيك؛ كالتفريط في المسئولية، والابتعاد عن الله عَزَّوَجَلَّ، أو تَرْكِ الصَّلَاة، أو عُقوق الوالدين ... إلخ.

❖ ❖ ❖

هذا التعوذ نعيشه على مدار الساعة، وهو ظاهر جدًّا في زماننا، وكان هذا الأمر المُتَعَوَّذ منه قليلًا أيام النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهو ما أسمِّيه: «**التَّعَوُّذُ مِنَ المَهَالِكِ**».

عن أبي اليَسَرِ كعب بن عمرو قال: كان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّرَدِّي، وَالهَدْمِ، وَالغَرَقِ، وَالحَرِيقِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ المَوْتِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا**»(١).

قوله: «**التَّرَدِّي**»: السقوط من فوق جبل، ومنه قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الانتحار: «**وَمَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ، فَهُوَ يَتَرَدَّى فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا**»(٢).

ومن التردي: السقوط من على سطح، أو سقوط المصعد بمن فيه، أو السقوط من شُرْفةٍ، أو من على قنطرة (كوبري)، فالتردي الوقوع من مكانٍ عالٍ، أو السقوط في حفرة، وكم من ماشٍ سقط في حفرة ولا يُدْرَى أين ذَهَبَ!

---

(١) (صحيح) تقدم تخريجه، ص (٣٦)، هامش (١).

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [١٠٩]، والترمذي برقم [٢٠٤٤]، وأحمد برقمي [٧٤٤٨، ١٠١٩٥].

ومـن الـتردي: الانتكاسـة والرجـوع إلى الـوراء، فيتأخر بعد التقدم واتخاذ خطوات في أعماله نحو الرُّقِيِّ، فأنت تسـتعيذ بالله من التردِّي الحِسِّي والمعنوي، وتنوي النيَّتين.

وقولـه: «**وَالهَـدْمِ**»: فما من سـنة تمـرُّ إلا وأكثر من عَـشْرِ عمائر سكنية تَسْقُطُ، وهذا في مصر وحدها، فضلًا عن غيرها من البلدان، فالمعنى: أعوذ بك أن يقع عليَّ البناء الذي أسـكن فيه، أو أن يسـقط عليَّ الجدار الذي أستظل به في طريقي.

أو أن المعنـى: هَـدْمُ بناء الغير بدون تحـرٍّ أو حكمِ قضاءٍ، وهذا هو الهدم المادِّيِّ.

أو أن المقصود: الهدم المعنوي، وهو هدم أعمال الآخرين، فيأتي الهادم على عَمَلِ غَيْرِهِ فَيُـقَلِّـلُ من شأنه ويُصَغِّرُهُ عِند النَّاس.

وهـؤلاء الناس الذين قتلوا تحت هـذا الهدم لو كانوا يواظبون عـلى هذا التعوُّذ؛ ما وقعت عليهم العمارة، ولو وقعت رغم تَعَوُّذِهم فقـد وَقَعت لحكمة يعلمها الله تعالى، لكنه -أي: التعوُّذُ- يُنَجِّيهم؛ فقد يكونوا بالخارج فتَقَع العمارة ولا يُصابون هم بسوءٍ.

وقوله: «**والغَـرَقِ**»، أي: في الماء، ولا زالت الوجيعة مو جودة في قلوبنا نتيجة الحادثة المشتهرة، وهي غَرَقُ العبارة (عبَّارة السلام)،

وكُلُّ سَنَةٍ تغرق عبَّارة، ويغرق أُلُوف من الناس، فحينما تريد ركوب السُّفن قل هذا الدعاء، بل قُلْهُ في حَمَّامِ السِّباحة، فربما يغرق الإنسان فيه، وقد وقع ذلك كثيرًا.

وقوله: «**وَالحَرِيقِ**»، أي: أن أموت محروقًا؛ لأن الحريق يُشَـوِّه الإنسـان، وكل فترة يسـمع النـاس عن حوادث الحريـق في المصانع والبيوت.

وقولـه: «**وَأَعُـوذُ بِـكَ أَنْ يَتَخَبَّطَـنِيَ الشَّـيْطَانُ عِنْـدَ المَوْتِ**»؛ أي: يضلنـي عنـد المـوت، فالعبد الذي يـلازم الاسـتقامة لا ييأس منه الشـيطان، بل يسـعى لإضلاله بكل سـبيل، ويسـتغل كل لحظة يمكنه فيها إضلاله، ومن هذه اللحظات: لحظة الموت، حيث يكون الإنسـان ضعيفًا مسـلوب القوَّةِ، تُسْـلَبُ منه الرُّوحُ، وتنهـار قُوَّتُه؛ فيقف الشـيطانُ على رأسـه، ويخبر أتباعه الأبالسة أنهم إن لم يدركوه في هذه السـاعة فَاتَهُـم!! فيقفون عن يمينه ويسـاره، ويقولون: مت يهوديًّا، فاليهودية خير دين!! مت نصرانيًّا فالنصرانية خير دين!!

عن صالح بن الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: حين احتضر أبي جعـل يُكثـر أن يقول: لا، بَعْدُ! لا، بَعْدُ! فقلـت: يا أَبَتِ، ما هذه الكلمة التي تلهج بها في هذه الساعة؟ فقال: يا بني! إن إبليس واقف في زاوية البيت وهو عاضٌّ على إصبعه، يقول: فُتَّني يا أحمد!!

وتَخَبُّطُ الشيطان بالإنسان عند الموت أن يأتيه فيُقَنِّطه من رحمة الله عَزَّوَجَلَّ، ومن قبول توبته، والله -تعالى- يقول مبشرًا عباده التائبين: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الشورى:٢٥].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾.
[الزمر:٥٣].

وقوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ فِي سَبِيلِكَ مُدْبِرًا**»، أي: هاربًا من القتال في سبيلك، ومواجهة العدو، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[الأنفال:١٥-١٦].

أو أن المعنى: أن يتعوَّذ من أعطاه الله لسانًا متكلمًا، وقدرةً على دعوة الناس من أن يتخلَّى عن الدَّعوة، أو البُعدِ عنها، فهذا من التَّوَلِّي من ساحة الجهاد الدَّعوي، فنحن نحتاج في زماننا إلى دعاة كثيرين، فاحذر البُعدَ عن الدَّعوة.

وقوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا**»، أي: أن تنهشني حيَّة، أو يَلْدَغني عقربٌ أو ثُعبان، وهذا في الريف والبادية، ولكن ليس عندنا

في المدن حَيَّات أو عَقَارب ونحو ذلك، واللَّدغ معناه: الموت بالسُّـمِّ، فَقُلْهَا وأنت تشـتري البطيخ، أو التفاح، أو أي طعام من السوق؛ لأن من لا يتَّقي الله من المزارعين يضعون على الثمار هرمونات مسرطنة في مزارعهـم، فقل: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَمُوتَ لَدِيغًا**»، أي: يا رب لا تُؤذِني الأطعمة والأغذية المسرطنة؛ فيحميك الله عَزَّوَجَلَّ منها.



إنَّ هـذا التعـوذ البَكْرِي الصِّدِّيقِي نسـبة إلى أبي بكـر الصِّدِّيق رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ خليفة رسـول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ –، وأول العشرة المبشريـن بالجنـة، قـال – صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ –: «**أبُـو بَكْـرٍ في الجَنَّةِ**»[1]، وأرأف أمة رسـول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ – بأمة رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، كما قال – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «**أَرْحَمُ أُمَّتي بأُمَّتي أَبُو بَكْرٍ**»[2]، وقال –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: «**لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيـلًا، لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلا**»[3]، والذي قال عنه ربُّ العـزَّة تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ: ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَـٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ﴾ [التوبة:٤٠]، فهل نزلت السـكينة على النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) (صحيح) أخرجه ابن أبي شيبة (١٢/ ١٢-١٣) [٣٢٦٠٩]، و(١٢/ ١٥) [٣٢٦١٦]، وأحمد (٣/ ١٧٤-١٧٥) [١٦٣٠]، وأبو داود (٤/ ٣٤٤) [٤٦٥٢]، والترمذي (٥/ ٦٤٨)[٣٧٤٨]، وابن ماجة (١/ ٤٨)[١٣٣].

(٢) (صحيح) أخرجه وأحمد (٣/ ٢٨١) رقم [١٤٠٢٢]، والترمذي (٥/ ٦٦٥) رقم [٣٧٩١]، وقال: «حسن صحيح»، والنسائي في «الكبرى» (٥/ ٦٧) رقم [٨٢٤٢]، وابن ماجة (١/ ٥٥) رقم [١٥٤].

(٣) (متفق عليه) أخرجه البخاري (٣/ ١٣٣٧) رقم [٣٤٥٤]، ومسلم (٧/ ١٠٨) رقم [٦٣٢٠]

وَسَلَّمَ - أم على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؟! تفسيران: نزلت على رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، ونزلت على أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وهذا أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يحرص على أن يتعلم؛ فقد روى الإمام أبو داود والترمذي والنسائي وغيرهما عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أبا بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: يا رسول الله، مُرِني بكلمات أقولُهن إذا أصبحتُ وإذا أمسيتُ، وفي رواية: علِّمني كلماتٍ أقولُهن إذا أصبحتُ، فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**قُل: اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرَّهُ إِلَى مُسْلِمٍ**».

قَالَ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**قُلْهَا إِذَا أَصْبَحْتَ، وَإِذَا أَمْسَيْتَ، وَإِذَا أَخَذْتَ مَضْجَعَكَ**»(١)، أي: بعد صلاة الصبح حتى طلوع الشمس، وبعد صلاة العصر حتى الغروب، وعند النوم حين تأتي مضجعك.

فانظر إلى أبي بكر وهو يحرص على أن يتعلم، ولم يغتر بمنزلته عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى!!

---

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه، ص (٣٦)، هامش (٢).

لـم يقل إنه قد وُصِف في القرآن الكريـم بأنه ثاني اثنين، أو أنه الصدِّيـق المُبـشَّر بالجنـة، أو بقول النبي – صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ –: «**اثْبُـتْ أُحُدُ؛ فَإِنَّمَـا عَلَيْكَ نَبِـيٌّ وَصِدِّيقٌ وَشَـهِيدَانِ**»[(١)] ، إذْ بعض الناس يغتر بصلاته ركعتين ويفرح، وكأنه قد ملك مفاتيح الجنة، فإذا صـام رمضان اعتقد أن له مائة درجـة في الجنة، فلابد لمثل هذا المغتر أن ينتبه، فالمسلم يعبد ربه عَزَّوَجَلَّ بالرجاء، ولكن لابد له من الخوف، فهما –الخوف والرجـاء– للمؤمن كالجناحين للطائر، فالمؤمن يرجو أن يتقبل الله منه، ويخاف أن يُـرَدَّ عمله.

وفائـدة هـذا التَّعَوُّذِ: أنه يُؤَمِّن المرء شر نفسـه وشر الشـيطان، فـكأن هـذا التعوذ تحصين للعبـد من **مصدر الـشر في العالم**: النفس الأمَّارة بالسوء، والشيطان الخبيث.

وهـذا الشر الـذي ينبعث من النفس، أو من الشـيطان؛ إما أن يؤذيـك، أو يـؤذي غـيرك، فأنت تحتمـي بالله عَزَّوَجَلَّ من شـيئين هما مصدر الشر في العالم: **النفس الأما رة بالسوء، والشيطان الخبيث**.

وتطلب منه عَزَّوَجَلَّ أن يحميك وإخوانك جميعًا من نفسـك ومن الشيطان، فالمسلم لا يبحث عن الحماية لنفسه فقط، بل يبحث عنها لنفسه ولإخوانه، فإياك أن تنسى إخوانك!

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٣٤٧٢]، والترمذي برقم [٣٦٩٧].

فأنت لا تقول: «إياك أعبد وإياك أستعين، اهدني الصراط المستقيم»، ولو فعلت ذلك لكانت صلاتك باطلة، ولكنت محرفًا للقرآن، وإنما تقول: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٥-٦].

إنك تسأل الله - تعالى - بلسانك ولسان إخوتك المؤمنين، فحينما تسأل الله أن يحيمك من نفسك وشيطانك، فاسأل لإخوانك المسلمين كذلك، وهذا الحديث يُعَلِّمنا ذلك، فتعوذوا بالله من شر نفوسكم الأمَّارة بالسوء، ومن شر الشيطان الواصل إليكم، أو إلى غيركم؛ لأنه: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبَّ لِنَفْسِهِ**»(١) أي: ويكره له ما يكره لنفسه.

قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**»، أي: خالق السماوات والأرض على غيرِ مثالٍ سابق، ولن يستطيع أحد أن يخلق مثلهما، فهو الذي تفرَّد بالخلق سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ [الأنعام:١]، وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر:١].

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري [١٣]، والترمذي [٢٥١٥]، والنسائي [٥٠١٦، ٥٠١٧، ٥٠٣٩]، وابن ماجة [٦٦]، وأحمد [١٣٩٦٣].

قولـه - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**عَـالِمَ الغَيْبِ وَالشَّـهَادَةِ**»، **الغيب**: هو كل ما خفي عنك. **والشهادة**: ما تراه وتشاهده.

قولـه - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**رَبَّ كُلَّ شَـيْئٍ وَمَلِيكَهُ**»، «مليك» مبالغة مِنْ «مَلِك»، مثل قدير، وقادر.

فالرب: هو الذي يوالي على عباده النعم، ويربيهم بها، ويتكفل بأرزاقهم وأخلاقهم.

والمليك: هو الذي يتصرف في كل شيئ.

فقد يكون الإنسـان سـاقيًا ومُطْعِمًا، لكنه لا يمكنه أن يتصرف في شؤونك، ولا أن يأمر أو ينهى فيها.

أمـا رب العـزة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فإنـه يكفل لـك الطعـام والشراب وكل شـيئ، ويأمـرك وينهاك، ويتـصرف فيـك ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ [الأنبياء: ٢٣].

وبذلك تكون قدمت بين يدي دعائك مَدْحَ الله عَزَّوَجَلَّ، والثناء عليـه بصفاتـه وأفعالـه، متضرعًـا إليـه أن يحيمك من نفسـك ومن الشيطان.

قوله: «**أَشْـهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ**» أي: أعبدك وحدك ولا أعبد غيرك، فأنت المعبود بحق.

وبعد هذا الثناء على الله عَزَّوَجَلَّ بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، تَطْلُبُ من الله عَزَّوَجَلَّ: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي**».

وشر النفس: أن تقود الإنسانَ نفسُه إلى المعاصي، وأن يُظهر ما في القلب من الأخلاق السيئة من الكِبْر على الخلق واحتقارهم، والعُجْبِ بالنفس؛ وهو نسبة العمل إلى النفس ورؤيةُ كمالها، وهذا خطر عظيم، بل الله عَزَّوَجَلَّ هو الذي يُقوِّي عبده على طاعته، فانسب العمل إليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وقل: الله الذي قوَّاني على طاعته.

عندما أُحْضِرَ عرش بلقيس إلى سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: ﴿ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُ ﴾ [النمل: ٤٠].

وها هو زكريا عَلَيْهِ السَّلَامُ في قصة كفالته مريم عَلَيْهَا السَّلَامُ: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيۡهَا زَكَرِيَّا ٱلۡمِحۡرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗاۖ قَالَ يَٰمَرۡيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ﴾، فما كان جواب السيدة مريم الطاهرة البتول؟ ﴿ قَالَتۡ هُوَ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾ [آل عمران: ٣٧].

ويدخل في **شرِّ النفس**: أنواعُ المعاصي كلها، ﴿ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ﴾ [يوسف: ٥٣]، فأي سوء تقع فيه كترك صلاةٍ، أو عدمِ برٍّ للوالدين؛ فهذا كله من شر النفس.

فقولك: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي**»، أي: نجِّني من هذه الأمور السَّيِّئة التي تُفكِّر فيها نفسي، وتميل نحوها.

وقد ورد أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ**»، فلما أسلم حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أتى النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، فقال: يا رسول الله، عَلِّمْنِي الكلمتين اللَّتين وَعَدْتَنِي، قال: «**قُلِ: اللَّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي**»(١).

فقوله: «**أَلْهِمْنِي رُشْدِي**» أي: ألهمني التوفيق إلى الطاعة وألهمني حبها، «**وَأَعِذْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي**» يعني: أعذني من أن تنحرف نفسي نحو المعاصي.

---

(١) (صحيح بطرقه وشواهده) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣/ ١)، والترمذي برقم [٣٤٨٣]، وابن أبي عاصم برقم [٢٣٥٥]، والبزَّار في «مسنده» [٣٥٧٩]، والطبراني بأرقام [١٨٦، ٣٩٦، ٣٥٥١]، والبيهقي في «الأسماء والصفات» ص(٤٢٣-٤٢٤)، وإسناده ضعيف.

لكن ورد بسند صحيح بلفظ آخر: عن عمران بن حُصين أو غيره أن حُصينًا أو حَصينًا أتى رسولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال: يا محمد، لَعبدالمطلب كان خيرًا لقومه منك، كان يطعمهم الكبدَ والسَّنام، وأنت تنحرهم! فقال له النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ما شاء الله أن يقول. فقال له: ما تأمرني أن أقول؟ قال: «**قل: اللَّهُمَّ قِنِي شَرَّ نَفْسِي، واعْزِمْ لِي عَلَى أَرْشَدِ أَمْرِي**». قال: فانطلق فأسلم الرجلَ. أخرجه ابن أبي شيبة (١٠/ ٢٦٧-٢٦٨)، وأحمد (٣٣/ ١٩٧) رقم [١٩٩٩٢]، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» رقم [٢٣٥٤]، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» برقمي [٩٩٣، ٩٩٤]، وابن حبان رقم [٨٨٩]، والحاكم (١/ ٥١٠).

قوله: «وَشَرِّ الشَّيطَانِ وَشِرْكِهِ»، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُواْ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾[فاطر:٦].

فالشيطان أعدى أعدائنا، فيجب عليك أن تتعوَّذ بالله من الشيطان أن يوسوس لك بمعصية الله، أو أن يوقعك في الشرك بالله، وهذا على رواية كسر الشين وسكون الراء «وشِرْكِهِ»، أما على فتحها: «وَشَرَكِهِ»: فيكون من الشَّرَك، أي: الشِّبَاك، وهي مصائد الشيطان؛ كالجهل، أو النساء، أو المال، وكل باب من أبواب الحرام فهو مصيدة من مصائده، فتسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يعيذك من مكر الشيطان.

والشيطان لا يكلُّ ولا يَمَلُّ من إغواء بني آدم، قال عَزَّوَجَلَّ حاكيًا قوله: ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ [الأعراف:١٧]، وقال: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [ص:٨٢-٨٣].

وقد اتخذ الشيطان على نفسه عهدًا بإضلال بني آدم بتزيين المعاصي لهم، قال تعالى: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ

ﭐلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ﴾ [النساء: ١١٧-١١٩].

إن هدف الشيطان الأكبر هو إدخالُ الناس النار، ويكون ذلك بأحد الأمور التالية:

أولًا: بدعوتهم إلى الكفر، وتزيينه لهم؛ ولذلك تقول: «**وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ**»، وتستطيع أن تحمي نفسك من الشرك بإشهار سيف التوحيد في وجه الشيطان، بأن تقول: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، فلسان حال الشيطان يقول: «أَهْلَكْتُ بني آدم بالذنوب والأهواء، وأهلكوني بـ «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، والاستغفار».

ثانيًا: إن لم يستطع الشيطان إيقاعك في الشرك، **أوقعك في البدعة**، فيجعلك تفعل شيئًا ليس من هدي النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، أو أن تزيد شيئًا في دين الله، وتنسبه إلى الدين وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»(١).

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٢٥٥٠]، ومسلم [١٧١٨]، وأبو داود [٤٦٠٦]، وابن ماجة [١٤]، وأحمد برقمي [٢٦٠٣٣، ٢٦٣٢٩].

ولذلك فإن الزاني يمكن أن يتوب، أما المبتدع فلا؛ لأن المبتدع يعتقـد أنه على صواب، أمَّـا الزاني فيعتقد أنه على حـرام، فإذا ذَكَّرْتَه خاف ورجع، أما المبتدع فمناقشة الحائط أهون من مناقشته! إلا من أراد الله به خيرًا.

ثالثًـا: إن لم يتمكـن الشـيطان مـن إيقـاع الإنسـان في البدعة، **حـرص على إيقاعـه في الكبائر**، فيزيـن له الزنا، ومرافقة النسـاء، أو الكـذب، أو الغيبة، أو الكِبْر والتعـالي على الناس، أو قطيعة الرحم، أو أكْلِ الحرام... إلخ.

رابعًـا: إن لم يتمكـن الشـيطان مـن إيقاع الإنسـان في الكبائر، **يوقعه في تركِ الفرائض**، فإن أدَّاها شَكَّكَه فيها، ويوقعه في الرياء.

خامسًـا: ثـم يحـاول الشـيطان أن **يبعـد الإنسـان عن السُّـنن والنوافل**.

سادسًا: أو أن **يشغله بمفضولٍ عن فاضل**، أو مهم عن أهم منه.

قوله: «**وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرُّهُ إِلَى مُسْلِمٍ**»، أي: أعوذ بك من أن ارتكب معصية، أو أن أكون سببًا في إضلال مسلم، وهذا كالـذي يدعو صاحبه إلى السينما، أو التي تحث صاحبتها على التـبرج، ومَـنْ يُعَلِّمـون النـاس المعاصي، ومَـنْ يفسـد الزوجة على

زوجها، ويفسد الموظف على رئيسه أو شركته، قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ خَبَّبَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا، أَوْ عَبْدًا عَلَى سَيِّدِهِ**»(١)، فمن أفسد زوجة على زوجها فليس منا؛ لأنه جرَّ السوء على المسلمين، وكمن يذهب إلى مَنْ يعمل في شركة أو في مكان، يقول له بأنه سيعطيه أكثر إن ترك شركته وعمل معه، ليفسد الموظفين على شركاتهم، ويأخذهم لنفسه، فهذا يَجُرُّ السوء على المسلمين.

فتَعَوَّذ بالله بما عَلَّم رسولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أبا بكرٍ: «**اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، رَبَّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكَهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ نَفْسِي وَشَرِّ الشَّيْطَانِ وَشِرْكِهِ، وَأَنْ أَقْتَرِفَ عَلَى نَفْسِي سُوءًا أَوْ أَجُرُّهُ إِلَى مُسْلِمٍ**»(٢).

❁❁❁

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [٢١٧٥].

(٢) (صحيح) سبق تخريجه، ص(٣٦)، هامش (٢).



وأظنكـم بعـد أن قرأتم عنـوان هـذه التعويذة تشـتاقون إلى معرفتهـا؛ وذلـك لعظيـم مكانة مـن نُسِـبَتْ إليهما، وهما: الحسـن والحسين، فإن لهما تعويذة خاصة مِنْ جَدِّهِما - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، يـوم أن كانا صَبِيَّيْن لم يكن مثلهما صبـي، إذْ كانا من أفضل الصِّبيان والغلـمان، كيـف لا؟! وجَدُّهُمـا النبـي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -، وأبوهمـا عَلِيٌّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، والأُمُّ فاطمة الزهـراء رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا! ولأجل هذه المكانة ربما سَبَقَتِ العينُ إليهما، فكان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يختصهما بتعويذة يحميهما ويحفظهما بها.

فقـد روي البخـاري رَحِمَهُٱللَّهُ وغـيرُه من أهـل السُّـنن عن ابن عبـاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قـال: كان النبـي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - يُعَوِّذُ الحسـن والحسـين، ويقـول: «**إِنَّ أَبَاكُمَا إِبْرَاهِيـمُ كَانَ يُعَـوِّذُ بِهَا إِسْمَاعِيـلَ وَإِسْـحَاقَ: أَعُـوذُ بِكَلِمَـاتِ اللهِ التَّامَّـةِ مِنْ كُلِّ شَـيْطَانٍ وَهَامَّـةٍ، وَمِـنْ كُلِّ عَيْنٍ لامَّـةٍ**»، وفي رواية الترمـذي: «**أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ**»(١).

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٧)، هامش (١).

نعم إنها التعويذة الخاصة بسَيِّدَي شباب أهل الجنة، وكان أبونا إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ يُعَوِّذُ بهذه التعويذة ابنيه: إسماعيل وإسحاق عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ، وكان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يُعَوِّذُ بها ابنيه، أي: حفيديه، وكان يسميهما: ابنيه، وهما ريحانتاه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وبعد أن تعرفنا أيها الأخوة الفضلاء على هذه الصيغة التي أدعوكم جميعًا للحرص عليها وتعويذ أولادكم بها صباحًا ومساءً، ذهابًا وإيابًا، حيثما ذهبتم وحيثما حللتم، في الصباح المبكر قبل الذهاب إلى المدرسة، أو المسجد، أو النادي، أو زيارة الأقارب، أو أي مكان، فينبغي أن يقوم الأب أو الأم بتلاوة هذه التعويذة الخاصة بالحسن والحسين على الأولاد جميعًا، والله عَزَّوَجَلَّ ينزل فيها البركة فتحمي لكم أولادكم.

هيا بنا -بعد أن تعرفنا على هذه الصيغة المباركة- لنتعرف على معناها وقد أوضحنا من قبل أن مِنْ شروط كمال الاستعاذة أن تكون عارفًا بمعناها، بصيرًا بفقهها وما فيها.

فقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ**»، أي: أحصنكما، وأجيركما، وأحفظكما، وأحميكما.

قولـه: «**بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ**»، وهي: كلمات الله مطلقًا، أو هي المعوِّذتان: سورتا الفلق والناس.

وقـد سـبق بيان مـا يتعلق بهما من قبـل في التعـوذات القرآنية، وعن أبي سـعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «كَانَ رسـولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - يَتَعَوَّذ مِنْ عَيْنِ الجَانِّ، وَمِنْ عَـيْنِ الإِنْسِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ سُورَتَا المُعَوِّذَتَيْنِ أَخَذَ بِهِمَا وَتَرَكَ مَا سِوَى ذَلِكَ».

إذًا فقولـه: «**أُعِيذُكُمَـا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّـةِ**»، أي: بكل كلمة لله، أو بالمعوذتين: الفلق والناس.

أو أعيذكـما بكلمات الله التامـة، أي: الشـافية المباركة الكاملة النافعـة المسـتمرة التـي لا تنقطـع ولا تنقـضي، ومعنـى ذلـك أنه لا يسـتطيع أن يمسـهما أحـد بسـوء بعـد أن حَصَنَّاهمـا بهـذه الكلمات المباركات النافعات.

قوله: «**مِنْ كُلِّ شَـيْطَانٍ**»: **والشيطان نوعان**: شيطان الإنس، وشـيطان الجن، ولابد أن تخاف على أولادك من شيطان الإنس قبل أن تخـاف عليهم من شـيطان الجـن، ﴿ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمۡ عَدُوّٞ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّاۚ إِنَّمَا يَدۡعُواْ حِزۡبَهُۥ لِيَكُونُواْ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [فاطر:٦].

إذًا فالشيطان يسعى إلى إضلال الناس وأولادهم، وجَعْلِهِم حَطبًا لِجهنَّم – وقانا الله من النار وغضب الجبار – فنحن نُعَوِّذُ أولادنا بالله من شر الشيطان الرجيم؛ لئلا يضلهم أو يفتنهم أو يزيغ قلوبهم أو يوسوس لهم بسوء.

وكذلك في الإنس شياطين نتعوَّذ بالله منهم، كما قال – تعالى –: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ [الأنعام:١١٢]، وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾ [الأنعام:١٢١].

فهناك أناس متخصصون لإيقاع أولادنا في الشر، والمطلوب أن نُحَصِّن أولادنا من شياطين الإنس الذين يُزيِّنون الشهوات لأولادنا، مثل: التبرج، والفجور، والفسوق، والعصيان، والشبهات، والمخدرات، وغيرها من الأمور المضلة، سواء أكانت شهوة أو شبهة، ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٧-٢٨].

فأنت تقول لأولادك: أعيذكم بكلمات الله التامة من كل شيطان من الإنس أن يغويكم ويبعدكم عن طريق الله، ومن كل شيطان من الجن أن يضلكم عن الصراط المستقيم.

قوله: «**وَهَامَّةٍ**»: وهي كل ما يَهُمُّ بسوء.

أو هـي الحـشرات السـامة القاتلـة، أما الحشرات السـامة غير القاتلة، فلا يقال: هامة بل يقال: سَامَّة.

فالحـشرات السـامة القاتلـة مثـل: الأفاعـي، والحيـات، والثعابين.

والحشرات السامة غير القاتلة: كالدبابير والعقرب.

فأنـت تُحَصِّـنُ أولادك من كل حشرة سـامة قاتلـة، أو من كل شيئ يسم البدن، أو يريد أولادك بسوء.

قولـه: «**وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**»، العين معروفة، وقوله: «**لَامَّةٍ**» أي: تلم الشر بالإنسان.

فَكُلُّ عين تُصَوَّبُ إلى أولادك ولا تدعو صاحبها بالبركة، أو لا يقول: «ما شـاء الله لا قوة إلا بالله» قد تصيبهم بالعين، فأنت تقول: يـا ربِّ إني أُحَصِّنُ أولادي مـن كل عين ترى جمالهم، أو تَفَوُّقَهُم، أو أخلاقهم، أو ملابسهم، أو حُسْنَ مظهرهم، وهذه العين لا تباركهم أي: لا تقول: اللهم بارك، ولا يقول صاحبها: ما شاء الله لا قوة إلا بالله؛ فيا ربِّ حَصِّنْ أولادي من هذه العين.

والعين يُقصد بها أحد أمرين:

الأول: العين، وهي النظر بمزيد استحسان وإعجاب دون تمنٍّ لزوال النعمة.

والثاني: الحسد، وهو أن ينظر إلى أولادك بنفس خبيثة، فيستكثر عليك أولادك ويقول: لماذا أُعطِيَ أولادًا دوني؟ -والعياذ بالله- أو يرى تَفَوُّقَ أولادك فيقول: لماذا أولاده متفوقون؟ ويتمنى أن يرسب أولادك، وهكذا في اللبس، والصحة، والقوة، هذا هو الحسد.

فأنت تُعَوِّذُ أولادك «**مِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ**» أي: من كل حاسد ينظر إلى أولادك بخبث يريد أن تزول عنهم النعمة والصحة والقوة والتفوق.

والعين: قد تكون منك أنت، أو الأم، أو جدهم، أو جدتهم، أو عمهم، أو عمتهم، أو خالهم، أو خالتهم، أو صاحبك، أو أي غريب ينظر إلى أولادك فرحًا بهم، ويرد بهم الخير، وينظر دون أن يُبَرِّكَ، أو يقول شيئًا من الأذكار التي أشرنا إليها قبل قليل؛ فيقع من العين شيئ عجيب قد يصل به الأذى إلى الأولاد، مع أنه لم يقصد الأذى لهم، لكن نظر إليهم بإعجاب، وَلِكَيْ تطفئ نار الإعجاب وأثر العَيْنِ قل: «ما شاء الله لا قوة إلا بالله»، قل: «اللهم بارك».

أمـا إذا حَصَّنْتَهُـم في الصبـاح الباكر، فكل عـين تراهم وتنظر إليهم يجعلها الله عليهم بردًا وسلامًا.

وتَأَمَّلْ هذا الحديثَ الذي حَسَّنَهُ الحافظ ابن حجر والشيخ الألباني رَحِمَهُمَاٱللَّهُ يقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّـتِي بَعْدَ كِتَـابِ اللهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ بِالأَنْفُـسِ**»(١)، يعني: بالعين، فكم مـن أناس أقوياء ذوي صحةٍ وعافيةٍ يَخِرُّ أحدهم صريعًا مِنْ نظرةِ استحسانٍ دون قَصْدٍ من العائن للأذى! فإذا أردت النجاة من شخص كهذا فقل هذا التعوذ، وحَصِّنْ نفسك وأولادك به.

وعـن عائشـة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالـت: دخـل النبـي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ- فسمع صوت صبي يبكي، فقال: «**مَا لِصَبِيِّكُمْ هَذَا يَبْكِي؟، هَلاَّ اسْتَرْقَيْتُمْ لَهُ مِنَ الْعَيْنِ؟!**»(٢).

---

(١) (حسـن) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسـنده» برقـم [١٧٦٠]، بلفظ:

«**جُلُّ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ كِتَابِ اللهِ وَقَضَائِهِ وَقَدَرِهِ بِالأَنْفُسِ**».

(٢) (صحيـح بطرقـه وشـواهده) أخرجـه أحمـد برقـم [٢٤٤٤٢]، وقـال الأرنؤوط: «إسـناد ضعيف لضعف أبي أويس: وهـو عبد الله بن عبد الله ابن أويس الأصبحي، وبقية رجال الإسـناد ثقات رجال الشيخين ... وقد سـلف برقـم [٢٤٣٤٥] مـن طريق عبد الله بن شـداد، عن عائشـة، وفيه أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - أمرها أن تسـترقي من العين، وإسـناده صحيح».

فنحـن نحتاج أن نُعَـوِّذَ أولادنا بمثل هذه التعـوذات، فاللَّهُمَّ حَصِّنَّـا بـما حَصَّنْتَ بـه النبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - وآل بيته، وبالله التوفيق.



تعويذة نبوية مباركة نحتاج إليها موسميًا أو يوميًا.

مَوْسِمِيًّا مثل: عيد الفطر، أو الأضحى، أو دخول المدارس والجامعات، أو المناسبات كالأفراح والاحتفالات.

أَمَّا يَوْمِيًّا فيعني أنها تُقال عند كل مرة نرتدي فيها ثيابنا صباحًا ومساءً، ومعلوم أنه لا بد للمرء من ارتداء ملابس كل يوم يتزين بها ويستر عورته، ولا يصلح أن يسير المرء عريانًا! وقد امتن الله - تعالى - علينا بنعمة اللبس فقال: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:٢٦].

اللباس: هو ما يستر العورة، **والريش**: هو ما يُتزين به.

فيمكن أن نسمي الثياب الداخلية التي تستر العورة لباسًا، وتطلق على الظاهر أيضًا.

وأما الريش: فهو الملابس التي يُتَحَلَّى ويُتزين بها من حيث الظاهر والأناقة والجمال؛ والعامة تقول: «فلان مِتْرَيِّش» يعنون أنه صاحب مال حتى ظهر ذلك عليه، وأما كانز المال الباخل به فلا يقال عنه ذلك، إذًا فالريش يعني المظهر والأناقة.

إن كل واحـد منـا غالبًا مـا يلبس الجديد في المواسـم المتنوعة؛ ويشـترى في الأعيـاد والمناسـبات ملابـس جديـدةً، أو يلبـس كل يـوم ثوبًـا بعد غسـله وَكَيِّه، ولذا فإننـا في حاجة مـع كل لُبْسٍ يوميٍّ أوموسميٍّ أن تحصن ثيابك هذه.

وهذا يدل على شمول الدين لحيا ة المسلم كلها كما قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾[النحل:٨٩].

وما ترك النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - باب خير إلا ودلَّنا عليه، ولا بـاب شرٍ إلا وحذرنا منه، حتى الثيـاب علَّمَنا النبيُ - صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - تعويذة نُحَصِّنُها بها، وَمَنْ ذا الـذي بإمكانه إذا مُزِّقَ ثوبُـه أن يشـترى ثوبًـا جديـدًا بـدلًا عنـه؟! إن كثـيرًا مـن الناس لا تساعدهم المادَّةُ على شراء ملابس جديدة !!

فـإذا أردت أن يبـارك الله لـك في ثيابـك، وأن يبقـي لك فيها أناقتها ومظهرها الحسن؛ فعليك بهذه التعويذة الاقتصادية:

عن أبي سـعيد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: كان رسـول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذا اسْتَجَدَّ ثَوْبًا سَمَّاه باسمه - قَمِيصٌ أَوْ عِمَامَةٌ - ثم يقول: **«اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ»**[(١)].

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص(٣٧)، هامش (٢).

ومما يتعلق بهذا أن نعلم أن اللبس نعمة؛ فينبغي أن نشكر نعمة ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ علينا، فَإِنَّ مَنْ شَكَرَ نعمةَ الثياب والطعام وغيرهما مِنْ نعم الله عَزَّوَجَلَّ؛ زاده الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، قال الله - تعالى -: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧]، فإذا شكرت الله على نعمة الثياب؛ زادك الله ثوبًا آخر، وثالثًا، ورابعًا.

إذًا فهذه التعويذة تحصين للثوب الموجود، وطَلَبٌ لثوبٍ جديد، وهذا طمع محمود في كرم الله وفضله ورزقه.

وفي الحديث: «**مَنْ أَكَلَ طَعَامًا ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا الطَّعَامَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ**»(١).

---

(١) (حسن دون قوله: «**وَمَا تَأَخَّرَ**» في الموضعين) أخرجه أبو داود برقم [٤٠٢٣]، واللفظ له، والترمذي برقم [٣٤٥٨]، وأحمد برقم [١٥٦٣٢]، كلاهما دون قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**وَمَنْ لَبِسَ ثَوْبًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةٍ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**»، وبدون قوله: «**وَمَا تَأَخَّرَ**».

وهـذه المغفرة للصغائر دون الكبائـر، وهذا الفَضْلُ ليس لكل من يقول هذا الدعاء!! بل لا بد أن يكون قائله ممن يؤدي الفرائض، ويجتنب الكبائر.

فهذه عِلَاوةٌ ينالها مَنْ أَكَلَ أو لَبِس فقال هذا الدعاء.

مَنِ الذي يحصل على العلاوة؟ أهو من يذهب إلى العمل ويهتم به، أم من يغيب ويقصر؟ إن من يذهب إلى العمل ويهتم به هو الذي يحصل على العـلاوة، وَعَمَلُنا هو إقامة الفرائـض واجتناب الكبائر، فلو أقمت الفرائض؛ كالصلاة، واجتنبت الكبائر؛ كالغيبة، والنميمة مثلًا، ثم قلت هذا الدعاء؛ كُفِّرَتِ السيئاتُ الصغائرُ وغُفِرَتْ بفضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ومَنِّهِ وكرمه.

فقولـه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ**»، فيه نسبة النعمة إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأن بعض الناس حينما يلبس ثوبًا جديدًا يتذكر راتبه الذي تقاضاه، وأنه عنده مال لولاه ما اشـترى الثياب! فلا تَذْكُرْ ما معك من المال، ولكن اذكر ربك الذي أنعـم به عليـك، وقـل: ﴿ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي ﴾[النمل:٤٠]، ﴿ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا ﴾ [النساء:١١٣].

فأول شيئ حتى يحمي الله عَزَّوَجَلَّ لك ثوبك، ويبارك لك فيه، ويرزقك الله خيرًا منه: أن تنسب النعمة إلى الله عَزَّوَجَلَّ.

وقد حفظت هذا الدعاء من والدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأنا صغير، فقد كنت وإخوتي إذا لبسنا ثياب الأزهر أو غيرها استوقفنا الوالد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ويقرأ علينا هذا الدعاء، ويأمرنا أن نردِّدَ خَلْفَهُ، فَلْيُعَلِّم الآباء أبناءهم أن يقولوا هذا الدعاء ليربطوهم بالله عَزَّوَجَلَّ.

قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ**»: **خَيْرُ الثوب**: هو أن يستر عورتك، وستر العورة من الأمور الواجبة.

خيرُ الثوب: أن تتجمل به أمام الناس؛ فتكون أمامهم وجيهًا، فلا يَزْدَرِيكَ أحدٌ منهم، أو يستهين بك.

خير الثوب: إذا نظر أحد إلى ثوبي المتواضع يراه أنيقًا فاخرًا؛ ويسألني من أين اشتريت هذا الثوب؟! رغم أنه يساوي ثمنًا زهيدًا، فيظنه الناس باهظ الثمن، وهذا من البركة؛ فالله عَزَّوَجَلَّ جَمَّلَهُ في أعين الناظرين إليك!!

وأيضًا: إذا آتاك الله المال فأنفق على نفسك في الحلال؛ فقد أباح الله عَزَّوَجَلَّ لنا الطيبات، بل هو عَزَّوَجَلَّ يحب ظهور النعمة على عبده.

عـن أبي الأحوص عن أبيـه قال: أتيت النبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - في ثوب دُونٍ فقال: «**أَلَكَ مَالٌ؟!**» قال: نعم، قال: «**مِنْ أَيِّ الْمَـالِ؟**» قال: قد آتاني الله من الإبل، والغنم، والخيل، والرقيق، قال: «**فَإِذَا آتَاكَ اللهُ مَالًا فَلْيُرَ أَثَرُ نِعْمَةِ اللهِ عَلَيْكَ وَكَرَامَتُهُ**»(١).

وقولـه: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَـرِّهِ وَشَـرِّ مَا صُنِعَ لَـهُ**»، أي: أعوذ بـك يا رب أن أُرائي بثوبـي أو أفتخر به. فهناك من الناس من يلبس الثوب ليتفاخر به ويتكبر على عباد الله، وعقوبة هؤلاء شـديدة عند الله عَزَّوَجَلَّ؛ فعـن محمـد بن زياد، مـولى بني جُمَحَ، أنه سـمع أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: قال رسـول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**بَيْنَا رَجُلٌ يَتَبَخْتَرُ فِي حُلَّةٍ، مُعْجَبٌ بِجُمَّتِهِ، قَدْ أَسْـبَلَ إِزَارَهُ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ -أَوْ قَالَ: يَهْوِي- فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**»(٢).

وكذلـك مـن يلبـس ثـوب شـهرة للتفاخـر بـه عـلى الناس، لا تَحَدُّثًـا بنعمـة الله - ولـكل امرئ مـا نوى - فاسـمع فيه الحديث الصحيح: «**مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُـهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَـهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(٣).

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [٤٠٦٣].

(٢) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [٧٦٣٠].

(٣) (حسن) أخرجه ابن ماجة برقم [٣٦٠٧]، وزاد فيه: «**ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا**»، وأحمد برقم [٥٦٦٤].

وكذلك من شر الثياب: أن تكون ضارة بصحة لابسها، وخصوصًا في أيامنا هذه[(١)]، فبعض صُنَّاع الملابس يضيفون إلى الثياب المواد الكيماوية الضارة حتى يظل الثوب محتفظًا بقوامه، فإذا لَبِسْتَ الثوب، وكنتَ لا تعلم نسبة هذه المواد الكيماوية الضارة التي استُخْدِمَتْ في الصِّباغة، وما تسببه من أمراض للجلد؛ فَقُلْ: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ**»، أي: يا رب احمني من هذه السموم الناشئة عن صباغة هذا الثوب.

وشر الثوب: أن يكون فتنة، والمعنى: أعوذ بك أن يكون ثوبي فتنة، وبخاصة النساء، فتقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّى أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ ثِيَابِي هَذِهِ، وَمِنْ شَرِّ مَا صُنِعَتْ لَهُ**»، فلا يُفتنُ بها الرجال، فلا تكون ثياب الخروج للمرأة مزركشة ولا مُزَينة.

وشر الثوب: أن يكون فيه تشبُّهٌ بمن لا يجوز التشبه له، والمعنى: أعوذ بك أن يشبه هذا الثوب ثياب النساء - إن كنتَ رجلًا - أو أن يشبه ثياب الرجال - إن كنتِ امرأة - لأن الرسول - صَلَّى اللهُ

(١) وقد قرأت مرة خبرًا في «مجلة الوعي الإسلامي» عن بعض الملابس الصينية أن مادة تسمى الفورمالين - على ما أذكر - أضيفت إليها بنسبة ٥٠٠٪ !! وأنها تسبب سرطان الجلد والعياذ بالله !! لأن الصباغة لها نِسَبٌ معينة إذا زادت عن الحد المقرر كانت شرًا متسطيرًا !!

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**لَعَنَ اللهُ الـمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالـمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ**»(١)، وفي رواية: «**لَعَنَ رَسُولُ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ - الرَّجُلَ يَلْبَسُ لُبْسَةَ المرْأَةِ، وَالمرْأَةَ تَلْبَسُ لُبْسَةَ الرَّجُلِ**»(٢).

وشر الثوب: أن يشتمل على مخالفات شرعية، كالإسبال، والمعنى: أعوذ بك من شر الثوب، ومن الإسبال المذموم: ففي الحديث: «**إِنَّ اللهَ لا يَنْظُرُ إِلَى مَنْ يَجُرُّ إِزَارَهُ بَطَرًا**»(٣).

وفي الحديث الآخر: عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه قال: «**ثَلاثَةٌ لا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلا يُزَكِّيهِمْ**» قال: فقرأها رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فَقَالَ أَبُو ذَرٍ: خَابُوا وَخَسِرُوا، خَابُوا وَخَسِرُوا، خَابُوا وَخَسِرُوا، قَالَ: مَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**الْـمُسْبِلُ، وَالـمَنَّانُ، وَالـمُنَفِّقُ سِلْعَتَهُ بِالْحَلِفِ الْكَاذِبِ**»(٤)، و«**الـمُسْبِلُ**»، أي: الذي يطيل ثيابه دون الكعبين من الرجال.

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [٣١٥١].

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [٤٠٩٨]، وأحمد برقم [٨٣٠٩].

(٣) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٠٨٧].

(٤) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [١٠٦] وزاد قوله: «**إِزَارَهُ**» بعد قوله: «**الـمُسْبِلُ**»، وأحمد برقم [٢١٤٣٦]، واللفظ له.

إذًا فلا بد أن نشكر الله على نعمة الثوب، وأن نحمده عليه إذا كان جديدًا، أو كلما لبسته بعد غسله وكيِّه، ثم تسأل الله من خيره وتستعيذ به من شره.

ثم بعد ذلك ينبغي أن نراعي مسألة التواضع في الثياب؛ فقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ**»، قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا وَنَعْلُهُ حَسَنَةً؟، قَالَ: «**إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ**» (١)، و«**بَطَرُ الحَقِّ**»، أي: رَدُّهُ، و«**غَمْطُ النّاسِ**»، أي: احتقارهم.

ينبغي على المسلم أن يتواضع في ثيابه وأن لا يتكبر بها على عباد الله؛ ففي الحديث الصحيح أيضًا أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**مَنْ تَرَكَ اللِّبَاسَ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ؛ تَوَاضُعًا لِلهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى؛ دَعَاهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي حُلَلِ الإِيمَانِ أَيَّهَا شَاءَ**» (٢).

قوله: «**تَرَكَ اللِّبَاسَ**»، لا يعني أن يتركه بالكلية، وإنما المعنى أنه يترك التفاخر والمبالغة في التزين، فإذا كان الثوب بألف اشترى

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم [٩١]، واللفظ له، والترمذي [١٩٩٩].

(٢) (حسن) أخرجه أحمد برقم [١٥٦٣١].

ثوبًا بخمسمائة، حتى لا يكسر قلوب مَنْ حَوْلَه من الفقراء، وحتى يكون قريبًا منهم، والله عَزَّوَجَلَّ يأجره أجرًا كريمًا.

قوله: «**حُلَلِ الإِيمَانِ**» أي: حُلل الجنة، فيلبس ما يشتهيه في الجنة لأنه تواضع لله عَزَّوَجَلَّ.

وكان علي بن الحسين بن علي - زين العابدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ - يلبس أحسن شيئ عنده، ويذهب ويجلس وسط الفقراء والمساكين، فلما سُئل عن ذلك قال: «يَفْرَحُونَ بِي حِينَمَا يَرَوْنَ هَذِه المَلَابِسِ، وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أُدْخِلَ السُّرُورَ عَلَيْهِمْ»، وهذا مِنْ خير الثوب، أن يراك الناسُ صاحبَ هيئةٍ وطَلْعَةٍ بهيةٍ، فيُسَرُّون بك.

فاللهم لك الحمد على ما كسوتنا ورزقتنا من الثياب، ونسألك يا ربنا من خيرها وخير ما صُنعت له، ونعوذ بك من شرها وشر ما صنعت له.

❁ ❁ ❁

[illegible]

إن بيوتنـا التي نسـكنها ونأوي إليها نعمـة من نعم الله عَزَّوَجَلَّ، فينبغي أن نشكرها، جعل لنامن بيوتنا سكنًا نستتر فيه ونستريح.

جاء رجل إلى عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ فقال له: هل أنا من فقراء المهاجرين أم من أغنيائهم؟ فسأله عبد الله بن عمرو بن العاص فقال له: «هل لديك مسكن؟» فقال: نعم، قال: «هل لديك زوجـة؟» قال: نعم، قال: «فأنت من أغنياء المهاجرين!!»، فهذا عبد الله بـن عمروبـن العاص رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا يَعُدُّ صاحب المسـكن ومن كانت لـه زوجة من أغنياء المهاجرين، فقال الرجل السـائل: فإن لنا خادمًا تخدمنا، فقال: «اذهب فأنت من ملوك المهاجرين!!».

إن البيـوت لا نلزمها بالليل والنهـار، ولا نمكث فيها أبدًا لا نخرج منها، بل لا بد لنا من السعي على أمور المعاش، ولا بد لنا من الخـروج إلى الجمعـة والجماعات، ولا بد لنا من المشـاركة في الأعمال الاجتماعية والأعمال التي يحتاج إليها الإنسان في كل زمان ومكان.

وحينـما يخـرج الإنسـان مـن بيته فإنـه عرضـة لسـهام كثيرة، وأمـا وهو جالس في البيت فإنه آمِنٌ سـالمٌ؛ فـإذا خرجتَ من بيتك تعرضـت للناس، وتعرضت للشـيطان، تعرضـت في دينك ودنياك

للخطر، ومن هنا كانت هذه التعويذة التي ترويها أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: ما خرج النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من بيتي قط إلا رفع طرفه إلى السماء فقال: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ**»(١).

وعن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ خادم النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: «بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**». قَالَ: «**يُقَالُ حِينَئِذٍ: هُدِيتَ، وَكُفِيتَ، وَوُقِيتَ، فَتَتَنَحَّى لَهُ الشَّيَاطِينُ، فَيَقُولُ لَهُ شَيْطَانٌ آخَرُ: كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ؟!**»(٢).

فيمكننا أن نأخذ تعويذة الخروج من المنزل من حديث أم سلمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا وحديث أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، فنقول عند الخروج من البيت: «**بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ، اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ**».

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٧)، هامش (٤).

(٢) (صحيح) تقدَّم تخريجه، ص (٣٧)، هامش (٣).

نقول: «**بِسْـمِ اللهِ**»: طلبًا للبركة واستعانة بالله، ولا بد منها في ابتدائنا في كل أحوالنا؛ بسم الله أقرأ، وبسم الله ألبس الثياب، وبسم اللهِ أَخْلَعُ الثياب، وبسم الله آكل، وبسم الله أخرج من المنزل، وبسم اللهِ أَدْخُلُ المنزل، وبسـم الله في كل أحوالنا؛ طلبًا للبركة، واسم الله عَزَّوَجَلَّ لا يوضع على شيئ أو في شيئ إلا حصلت فيه البركة.

وقولـه: «**تَوَكَّلْـتُ عَلَـى اللهِ**»: طلبًا للاستعانة أي: نستعين بالله عـلى قضاء حوائجنا وأمورنا؛ حتى تُقْـضى على خير وجه وأتمه وأكمله، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾ [الفرقان:٥٨].

وقولـه: «**وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِـاللهِ**»، الحَوْل أي: التحول من حال إلى حال، هل يمكنك وأنت جالس في بيتك أن تخرج من البيت وتسـعى على قدميك طالبًا لقُوتِك وقُوتِ أولادك من تلقاء نفسك؟ لا يمكنـك، إذًا فـالله عَزَّوَجَلَّ هو الـذي يُحَوِّلُكَ من داخـل البيت إلى خارجـه سـعيًا على المعاش؛ إذًا لا تَحَوُّلَ من حـال إلى حال: من فقر إلى غنى، من مرض إلى صحة، من شـقاوة إلى سـعادة، من خوف إلى أمن إلا بالله، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فإذا تحولت من البيت إلى خارجه بالله عَزَّوَجَلَّ، فهل يمكنك العمل بِقُوتِك أنت؟ لا يمكنك، «**وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**» أي: ولا أستطيع أن أُنْجِز أعمالي، أو أقوى على القيام بها إلا إذا وهبني الله عَزَّوَجَلَّ القوة.

إنَّ هذا كلام عظيم القدر لا نريد أن نردده بألسنتنا فقط بل نريد أن نتعلم معناه.

قوله: «**اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أُضَلَّ**» أي: أَضِلُّ عن الحق والصراط المستقيم، يعني: يا رب أحتمي وأستجير بك أن أقع في الضلال بنفسى، أو أن يضلني أحد.

فالوقوع في الضلال يكون بنفسك حينما تُجاور الضالين، أو حينما تبتعد عن أصول دينك، أو عند عدم مراقبتك لله عَزَّوَجَلَّ.

فتقول: يارب احمني وأعذني من الضلالة، وارزقني سلوك طريق الهداية، ولزوم طريق الاستقامة.

أعوذ بك أن أَضِلَّ في نفسي أو أُضَلَّ، أي: أن يُسَلَّطَ عليَّ مَنْ يوسوس لي من شياطين الإنس أو الجن، فيبعدني عن طريق الهداية ويضلني عن صراطك.

وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ عن الشيطان: ﴿ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء:١١٧-١١٩].

قد أقسم الشيطان أن يضل االناس، فتقول أنت عائذًا: يا رب أعوذ بك أن أَضِلَّ في نفسي، أو أن يُضلني الشيطان أو أن يُضلني أَحَدٌ من أصحاب السوء: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴾.

[الفرقان:٢٧- ٢٩].

قوله: «**أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزَلَّ**»: الضلالة - كما في الفقرة السابقة - إنما تكون عن قصد، وأما **الزَّلة** فهي الضلالة من غير قصد، أي: يا رب اعصمني من الخطأ المقصود، ومن الخطأ غير المقصود، واسترني وجَمِّلْنِي بالستر، وأَكْمِل لي أحوالي كلها ظاهرًا وباطنًا، واجعلها صوابًا، وأعذني من الضلالة والزَّلَل متعمدًا أو غير متعمد.

قوله: «**أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أُظْلَمَ**»: أعوذ بك أن أَظْلِم أحدًا من الناس، أو أن يظلمني أحد منهم.

وهذه نحتاج إليها في زماننا والله؛ لظهور الظلم فيه!! إنك تقول: يا رب اجعلني من الذين يحكمون بالعدل، ومن الذين يقومون به في أحوال الناس كلها.

فإذا كنت مُدرسًا في مدرسة أو في جامعة فلا تظلم التلاميذ، ولو كنت مديرًا في شركة أو مصلحة فلا تظلم الذين تحت يدك.

فالمعنى: يا رب وَفِّقْنِي لأن أقوم في عملي بالحق، وأن أقوم مع الناس بالقسطاس المستقيم.

وقوله: «**أَوْ أُظْلَمَ**» أي: يا رب لا يظلمني أحد، ولا يعتدي عَلَيَّ في نفسي، ولا في عرضي ولا ما شابه ذلك.

وإذا عاش الناس في الدنيا بالعدل سَعِدُوا، فقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في حجة الوداع: «**يَا أَيُّهَا النَّاسُ، هَلْ تَدْرُونَ فِي أَيِّ يَوْمٍ أَنْتُمْ؟ وَفِي أَيِّ شَهْرٍ أَنْتُمْ؟ وَفِي أَيِّ بَلَدٍ أَنْتُمْ؟**» قالوا: في يوم حرام، وشهر حرام، وبلد حرام، قال: «**فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، إِلَى يَوْمِ تَلْقَوْنَهُ**» ثم قال: «**اسْمَعُوا مِنِّي تَعِيشُوا، أَلَا**



لَا تَظْلِمُـوا، أَلَا لَا تَظْلِمُـوا، أَلَا لَا تَظْلِمُوا، إِنَّـهُ لَا يَحِلُّ مَالُ امْرِئٍ إِلَّا بِطِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ...» (١).

وكان بعـض الصالحـين يقول: «اللَّهُمَّ سَـلِّمْنِي وَسَـلِّمْ مِنِّي»، سَلِّمْنِي من أذى الناس، وَسَلِّمِ الناس من أذاي.

وقوله: «**أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ**»: للجهل عدة معانٍ: فالجهل ضد العلم أي: يا رب أعوذ بك أن أخرج من بيتي وأنا جاهل بأمور دينـي، أو يارب أعوذ بك أن أجهل حقوقك، أو أعوذ بك أن أجهل حقوق الناس.

وللجهل معنـى آخر، وهو ضد الحلـم، أي: الغضب والحدَّة، أي: أعوذ بك أن أُؤذِيَ أحدًا من عبادك، وقال عمرو بن كلثوم:

أَلَا لَا يَجْهَلَـنْ أَحَـدٌ عَلَيْنَـا ... فَنَجْهَـلَ فَـوْقَ جَهْـلِ الجَاهِلِينَا

وَنَشْـرَبُ إِنْ وَرَدْنَا المَاءَ صَفْوًا ... وَيَشْـرَبُ غَيْرُنَـا كَـدِرًا وَطِينَا

يقصـد أنَّ مَـنْ صَفَعَهُ مَرَّةً يَرُدُّ إليه صفعته مرتين، وهذا اسـمه الجهل، أي: الغضب والإسـاءة، وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ لنبيه - صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ -: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ [الأعـراف: ١٩٩]، أي: عـن أصحاب الإسـاءة، وأصحاب الحماقات والطيش والسفه، فابتعد عمن يؤذيك.

---

(١) (صحيح) أخرجه أحمد برقم [٢٠٦٩٥].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ [الفرقان:٦٣]، وهذا يسمَّى سَلَامُ المُتَارَكَةِ، أي: يمشون دون أن يَرُدُّوا عليهم ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ [القصص: ٥٥].

فحينما تخرج من بيتك تدعو بهذا الدعاء، وحينئذٍ يزكي الله عَزَّوَجَلَّ نفسك، ويطهر قلبك، فإذا اعتدى عليك أحد فإنك ستواجه الموقف بشجاعة من غير طيش.

فإذا قلت هذا الدعاء؛ حفظك الله في خروجك، وحفظك في عملك كله، وحماك ورعاك.

❁ ❁ ❁

إنها تعويذة خاصة بين حبيبين، أو قل: لنفس قد جعلها الله عَزَّوَجَلَّ شقين لا يستغنى أحدهما عن الآخر: الزوج والزوجة، قال - تعالى -: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء:١].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]، فالهدف من الزواج: السكن، والمودة، والرحمة، والطمأنينة، والألفة، والسعادة.

ومن سُنن الزواج في أول ليلة بعدما يُغْلَقُ عليك البابُ أنت وزوجتك، ما جاء في هذا الحديث الصحيح عن عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**إِذَا تَزَوَّجَ أَحَدُكُمُ امْرَأَةً، أَوْ اشْتَرَى خَادِمًا فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ، وَإِذَا اشْتَرَى بَعِيرًا فَلْيَأْخُذْ بِذَرْوَةِ سَنَامِهِ وَلْيَقُلْ مِثْلَ ذَلِكَ**». قال أبو داود: زاد أبو سعيد: «**ثُمَّ لِيَأْخُذْ بِنَاصِيَتِهَا وَلْيَدْعُ بِالْبَرَكَةِ فِي الْمَرْأَةِ وَالْخَادِمِ**»[(١)].

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٨)، هامش (١).

قولـه: «**اللَّهُمَّ إِنِّـي أَسْـأَلُكَ خَيْرَهَا وَخَيْرَ مَـا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ**»:

«**خَيْرَهَا**» أي: خير الزوجة، و«**جَبَلْتَهَا**» أي: خلقتها، والمعنى: يا رب اجعل خصالَ الفطرة كلها، والصفات الحميدة التي فيها سببًا للألفة والسكينة والمودة والرحمة.

إنَّ الزوجةالصالحـة خـير متـاع الدنيـا، فَسَـلِ الله أن يمتعك بهـا، ولْتَسْـأَلْ الزوجةُ - أيضًا - اللهَ - تعالـى - أن يمتعها بزوجها، وأن يرزقهـا خـيره وأن يقيها شره، وكما أن الزوج يقول هذا الدعاء، فـإن الزوجة كذلـك، وتكون العلاقـات بينهما متبادلـة، يقول النبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**الدُّنْيَا مَتَـاعٌ، وَخَيْرُ مَتَـاعِ الدُّنْيَا المَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**»(١).

ويكشـف لنـا خـيرَ الزوجـة الحديـثُ الصحيـح الـذي رواه أبوهريـرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: سُـئل النبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: أيُّ النِّسَـاءِ خَيْرٌ؟ قال: «**الَّتي تَسُـرُّهُ إِذَا نَظَرَ إِلَيْهَا، وَتُطِيعُهُ إِذَا أَمَرَ، وَلَا تُخَالِفُهُ فِيمَا يَكْرَهُ في نَفْسِهَا، وَلَا في مَالِهِ**»(٢)، فهي جميلة الخِلقة، أو أنها تهتم بجمالها وتتزين له.

---

(١) (صحيـح) أخرجـه مسـلم برقـم [١٤٦٧]، واللفـظ له، والنسـائي برقم [٣٢٣٢]، وابن ماجة برقم [١٨٥٥].

(٢) (صحيح) أخرجه النسائي برقم [٣٢٣١]، وأحمد برقم [٩٥٨٧]..

وتطيعه إذا أمرها بالمعروف، إذْ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق؛ ولو أمرها بالمعصية وجب عليها الامتناع عن فعلها، فإنها إذا فعلت ذلك أدخلت السرور على قلبه وأحبها وألفها.

وإذا **غاب عنها** في عمله، أو كان مسافرًا: حافظت على عرضه، وحفظت ماله وأولاده.

هذا هو الخير الذي تسأل ربك سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أن يعطيك إياه من خلال الزوجة.

وقوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَمِنْ شَرِّ مَا جَبَلْتَهَا عَلَيْهِ**»: **شَرُّ المرأة**: كثرة الشكاية، وكفران العشير والإحسان، وهذا ما قاله النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لِتُرَشِّدَ المرأةُ من أخلاقها، وتُقَوِّمَ من طباعها، فحينئذ تُرضي ربَّها.

قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «... **وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ وَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ**». قالوا: بم يا رسول الله؟ قال: «**بِكُفْرِهِنَّ**» قيل: أيكفرن بالله؟ قال: «**يَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، وَلَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ!**»[(١)].

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري بأرقام [٢٩، ٤٣١، ٧٤٨، ١٠٥٢، ٣٢٠٢، ٥١٩٧]، ومسلم [٩٠٧]، والنسائي [١٤٩٣]، وأحمد [٢٧١١].

ويُسَنُّ للزوج أن يقول عائذًا: يا رب أَمِّنِّي من شكايتها، وأَمِّنِّي من كفران العشير.

وفي الأثر عن فَضَالة بن عُبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ثَلَاثٌ مِنَ الفَوَاقِرِ(١): إِمَامٌ إِنْ أَحْسَنْتَ لَمْ يَشْكُرْ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ، وَجَارٌ إِنْ رَأى خَيْرًا دَفَنَهُ، وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَشَاعَهُ، وَامْرَأَةٌ إِنْ حَضَرْتَ آذَتْكَ، وَإِنْ غِبْتَ خَانَتْكَ»(٢).

أي: آذته بلسانها، بأن ترد عليه الكلمة بكلمتين، أو بالفعل السيئ، فهذه من الفواقر التي تخرب بالبيوت.

وقد قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ(٣):

«النساء ثلاثة: امرأة هينة لينة عفيفة مسلمة ودود ولود، تُعين أهلها على الدَّهر، ولا تعين الدَّهرَ على أهلها، وقلَّ ما تَجِدْها.

---

(١) أخرجه من كلام فضالة موقوفًا عليه: هنَّاد في «الزهد» رقم [١٤٠٣]، ووكيع في «الزهد» رقم [٤٥٠].

(٢) **الفَوَاقِر**: أي الدَّوَاهي، واحِدتُها: **فَاقِرة**، كأنها تَحْطِمُ فَقَار الظَّهر، كما يقال: قاصمة الظهر.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٣/ ٥٥٩) [١٧١٤٧]، وابن أبي الدنيا في «الأشراف» (١/ ٢٢٧) [٢٦٧]، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١١/ ١٦٧)[٨٣٥١].

وامرأة عفيفة مسلمة، إنما هي وعاءٌ للولد، ليس عندها غير ذلك.

وغُلٌّ قَمِلٌ[(١)]**، يجعلها الله في عنق من يشاء، وإذا أراد أن ينزعه نزعه».**

فتقول: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا خَلَقْتَهَا عَلَيْهِ**»، أي: أعوذ بك أن تكون زوجة تُنَغِّصُ عَلَيَّ، أو تُكَدِّرُ عَلَيَّ حياتي ومعيشتي.

وهنا نوصي الزوجات ونخبرهن أن أفضل شيئ بعد طاعة الله - تعالى - أداء حق الزوج.

ورد في الحديث أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**لَوْ كُنْتُ آمِرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللهِ لأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ؛ لاَ تُؤَدِّي الْمَرْأَةُ حَقَّ رَبِّهَا حَتَّى تُؤَدِّيَ حَقَّ زَوْجِهَا**»[(٢)].

---

(١) قوله: «غُلٌّ قَمِلٌ»: كانوا يأخذون الأسير فيشُدُّونه بالقِدِّ «وتَرُ القَوْس» وعليه الشَّعْر «الليف»، فإذا يبس قَمِلَ في عُنُقه، فيجتمع عليه محنتان: الغُلُّ والقَمْلُ.

ضَرَبه مثلًا للمرأة السيئة الخلق، الكثيرة المهر، لا يجد زوجها منها مَخْلَصًا.

(٢) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [٢١٤٠]، والترمذي برقم [١١٥٩]، وابن ماجة برقم [١٨٥٣].

وفي الحديث الآخر: «**إِذا صَلَّتِ المرْأَةُ خَمسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا؛ قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ**»(١).

ومن **علامات السعادة**: الزوجة الصالحة، ففي الحديث الصحيح عن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**أَرْبَعٌ مِنَ السَّعَادَةِ: المرْأَةُ الصَّالِحَةُ، وَالمسْكَنُ الوَاسِعُ، وَالجَارُ الصَّالِحُ، وَالمرْكَبُ الهَنِيءُ، وَأَرْبَعٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ: الجَارُ السَّوْءُ، والمرْأَةُ السَّوْءُ، والمسْكَنُ الضَّيِّقُ، وَالمرْكَبُ السَّوْءُ**»(٢).

وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في حديث آخر: «**ثَلَاثٌ مِنَ السَّعَادَةِ، وَثَلَاثٌ مِنَ الشَّقَاوَةِ، فَمِنَ السَّعَادَةِ: المرْأَةُ تَرَاهَا تُعْجِبُكَ،**

---

(١) (حسن لغيره) أخرجه أحمد برقم [١٦٦١]، قال الأرنؤوط: «حسن لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف ابن لهيعة، وباقي رجاله ثقات رجال الصحيح ... وله شاهد من حديث أبي هريرة عندَ ابن حبان [٤١٦٣]، وآخر من حديث أنس بن مالك عند البزار [١٤٦٣]، و[١٤٧٣]، وأبي نعيم في «الحلية» (٦/ ٣٠٨)، وسنده ضعيف، وثالث عن عبد الرحمن بن حَسَنة نسبه الهيثمي في «المجمع» (٤/ ٣٠٦) إلى الطبراني، وسنده ضعيف أيضاً، فالحديث يتقوى بهذه الشواهد».

(٢) (صحيح) أخرجه ابن حبان في صحيحه برقم [٤٠٣٢].

وَتَغِيبُ فَتَأْمَنُهَا عَلَى نَفْسِهَا وَمَالِكَ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ وَطِيَّةٌ(١) فَتُلْحِقُكَ بِأَصْحَابِكَ، وَالدَّارُ تَكُونُ وَاسِعَةً كَثِيرَةَ المرَافِقِ، وَمِنَ الشَّقَاوَةِ: المرْأَةُ تَرَاهَا فَتَسُوءَكَ، وَتَحْمِلُ لِسَانَهَا عَلَيْكَ، وَإِنْ غِبْتَ عَنْهَا لَمْ تَأْمَنْهَا عَلَى نَفْسِهَا وَمَالِكَ، وَالدَّابَّةُ تَكُونُ قَطُوفًا(٢)، فَإِنْ ضَرَبْتَهَا أَتْعَبَتْكَ، وَإِنْ تَرَكْبَهَا لَمْ تُلْحِقْكَ بِأَصْحَابِكَ، وَالدَّارُ تَكُونُ ضَيِّقَةً قَلِيلَةَ المرَافِقِ»(٣).



---

(١) وَطِيَّةً: أي سريعة المشي، سهلة الانقياد.

(٢) قَطُوفًا: أي بَطِيئَة.

(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» برقم [٢٦٨٤]، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد من خالد بن عبد الله الواسطي إلى رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تفرد به محمد بن بكير عن خالد إن كان حَفِظَه، فإنه صحيح على شرط الشيخين».

[illegible]

ما مــن أحد منا إلا وله ماضٍ، وهو ينتظر مســتقبلًا -بَعُدَ هذا المستقبل أم قَرُبَ-، مِنَّا من كان ماضيه عشرين، أو ثلاثين، أو أربعين سنة، أو عشر سنوات، أو سنة واحدة، أو سنتان، أي: بعد البلوغ.

وَمِنَّا من يكون مســتقبله شهرًا أو يومًا أو ساعة أو خمسين سنة أو ثلاثين.

لك ماضٍ ولك مســتقبل، فماذا فعلت في ماضيك؟ هل أديت الفرائــض كاملة من حين بلوغك؟ هل قُمت بما عليك من حق الله، وحق نفســك، وحــق أهلك، وحــق الناس، وحــق مجتمعك، وحق أمتــك، وحق دينك؟ هل قمت بهذه الحقوق كاملة أم فَرَّطْتَ؟ وهل صحيفتك بيضاء أم فيها سواد كثير؟!

ســنتعلم من النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - تعويذةً تُؤَمِّنُنَا من شر الماضي - إن كان فيه شر - وتُؤَمِّنُ لنا المستقبل.

لكــن نؤكد أن هــذه التعويذات إنــما تنفع من أقــام الفرائض، واجتنــب الكبائر، فإن فَرَّطَ في الفرائض، أو وَقَعَ في الكبائر، فَلْيُعْلِنِ التوبــة، عندئــذ إذا قرأ التعوذات انتفع بها ونــال بركتها، أما إذا فَرَّطَ في الفرائــض، ووقع في الكبائر، ثم يُرَدِّدُ التعوذات بلســانه فقط فلن



ينتفع بها؛ لأن ديننا ليس باللسان فقط، بل ديننا متكامل: قلب وأعضاء ولسان.

أخرج الإمام مسلم وغيره عن فروة بن نوفل الأشجعي قال: سألتُ عائشة عَمَّا كان رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يدعو به الله، قالت: كان يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**»[(١)].

فالنبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول ذلك، تعليمًا لنا، فهو معصوم من الخطأ والأعمال الشريرة.

أو أنه يقوله افتقارًا إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وتواضعًا له.

فقوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ**»، أي: من الذنوب والسيئات والأخطاء.

أو من ترك الحسنات، فإما أن تكونَ ارتكبت شيئًا سلبيًا، أوتركتَ شيئًا إيجابيًا.

إذًا فالمعنى: أعوذ بك مما عملتُ من السيئات، أو مما تركت من الحسنات.

---

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه ص (٣٨) هامش (٢).

فالسيئات مثل: الكذب، أو الغيبة، أو السرقة، وترك الصلاة، ومنع الزكاة، وعقوق الوالدين، والسب، والشتم، والطعن في الناس. فكأنك تقول: «أعوذ بك من شر هذه الآثام يا رب، وأَمِّنِّي من ذنوبي الماضية، واعف عنِّي، واغفرلي، واسترني».

أو أعوذ بك من شرِّ تَرْكِ الحسنات.

يقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللهَ فِيهِ، وَلَمْ يُصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تِرَةٌ**»(١)، أي: حسرة، حتى وإن دخلوا الجنة، فإن الواحد منهم يتذكر ساعةً لم يذكر الله فيها فيقول: لو كنتُ ذكرتُ الله معهم في الدنيا لكنت معهم في درجتهم في الجنة.

ومن الناس من يعمل الذنوب وينساها، والله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ أَحْصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [المجادلة:٦]، أحصاها الله عَزَّوَجَلَّ عليهم، وكتبته الملائكة في الصحف، ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٣-١٤].

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي برقم [٣٣٨٠]، وأحمد برقم [٩٨٤٣].

والمجرمـون يوم القيامة يقولون: ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِرٗا﴾ [الكهف:٤٩].

وقد يُذْنِبُ الإنسانُ ذنبًا وينساه، وربما تأتي عقوبته بعد عشرين سـنة، وقد نقل ابن الجوزي في «صيـد الخاطر»[١] عن بعضهم قال: رآني شيخي وأنا قائم أتأمل حَدَثًا (غلامًا) نصرانيًّا !! (وكان الغلام جميلًا). فقال: ما هذا؟! لَتَرَيَنَّ غِبَّها (أثرها وعاقبتها) ولو بعد حين!! فنسيت القرآن بعد أربعين سنة !!!

قـال ابـن الجـوزي: واعلـم أن مـن أعظـم المحـن: الاغـترار بالسلامة بعد الذنب، فإن العقوبة تتأخر.

قـال بعـض المعتبرين: أطلقتُ بصري فيـما لا يحل لي، ثم كنت أنتظر العقوبة، فأُلجِئتُ إلى سـفر طويل لا نية لي فيه، فلقيتُ المشـاق، ثم أعْقَبَ ذلك موتُ أعز الخلق عندي، وذهاب أشـياء كان لها وقعٌ عظيم عندي، ثم تلافيتُ أمري بالتوبة، فصلح حالي.

فأنت تقول عائذًا: يا رب نجِّني من آثار الذنوب وعقوباتها.

والمقـام يضيق عن ذكـر عقوبات الذنوب كلهـا، ويكفيك أن تقـرأ كتـاب «الداء والـدواء» لابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهـو متخصص في

---

(١) «صيد الخاطر» لابن الجوزي ص (١٩٣)، ط دار الحديث بالقاهرة.

بيـان البـلاء الذي يترتب عـلى الوقوع في الذنوب، ومـن هذه الآثار والعقوبات:

موت القلب: فحينما تقول: يا رب أعوذ بك من شر ما عملت، أي: يـا رب أعوذ بك من شر الذنوب التي تميت القلب، يقول النبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**إِنَّ الْعَبْدَ إِذَا أَخْطَـأَ خَطِيئَةً، نُكِتَتْ فِي قَلْبِهِ نُكْتَةٌ سَـوْدَاءُ، فَإِذَا هُوَ نَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ وَتَابَ؛ صُقِلَ قَلْبُهُ، وَإِنْ عَادَ زِيدَ فِيهَا حَتَّى تَعْلُوَ قَلْبَهُ، وَهُوَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَ اللهُ**: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين:١٤]»[(١)].

وهذا الحسـنُ يسـأله رجـل قائـلا[(٢)]: يا أبـا سـعيد إني أبيت مُعَافًى، وأحب قيام الليل، وَأُعِدُّ طُهوري، فما بالي لا أقوم؟! فقال: «ذنوبُك قَيَّدَتْكَ».

وروي عـن الثوري أنه قال: «حُرِمتُ قيام الليل خمسـة أشـهر بذنـب أذنبته!!»، قيل: وما ذلـك الذنب؟ قال: «رأيتُ رجلًا يبكي، فقلت في نفسي: هذا مُراءٍ!!».

---

(١) (حسـن) أخرجه الترمـذي برقم [٣٣٣٤]، واللفظ لـه، وابن ماجة برقم [٤٢٤٤]، وأحمد برقم [٧٩٥٢].

(٢) انظر: «إحياء علوم الدين» (١/ ٣٥٦)، ط دار المعرفة - بيروت.

وقال أبو سليما الدَّاراني: «لا تفوت أحدًا صلاةُ الجماعة إلا بذنب!!».

وقال بعضهم: «كم من أكلة منعت قيام ليلة، وكم من نظرةٍ منعت قيام سورة، وإن العبد ليأكل الأكلة، أو يفعل فعلة؛ فيُحرم بها قيام سنة، وكما أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، فكذلك الفحشاء تنهى عن الصلاة وسائر الخيرات!!».

وقوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلُ**»، أي: يسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يجعل صفحاته المقبلة في مستقبله صفحاتٍ بيضاء لا معاصي فيها.

قال الفُضَيل بن عِيَاض لرجل(١): كم أتت عليك؟ قال: ستون سنة، قال: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك، يوشك أن تبلغ؟! فقال الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون! فقال الفضيل: أتعرف تفسيره؟ فَمَنْ عَرَفَ أنه لله عبد، وأنه إليه راجع، فليعلم أنه موقوف، ومن علم أنه موقوف، فليعلم أنه مسئول، ومن علم أنه مسئول فَلْيُعِدَّ للسؤال جوابًا، فقال الرجل: فما الحيلة؟ قال: يسيرة، قال: ما هي؟ قال: تُحْسِنُ فيما بَقِيَ، يغفر لك ما مضى، فإنك إن أَسَأْتَ فيما

---

(١) انظر: «حلية الأولياء» (٨/ ١١٣)، ترجمة «الفضيل بن عياض».

بقي أُخِذْتَ بما مضى وما بقي، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْـَٔلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الحجر: ٩٢-٩٣].

فالمستقبل لا أحد يضمن نفسه فيه، وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**بَادِرُوا بِالأَعْمَالِ فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(١).

فالزم هذا التعوذ؛ لِتُؤَمِّنَ نفسك من شر الماضي، وتُحَصِّنَ نفسك من الآتي في المستقبل.



(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [١١٨]، وأبو داود برقمي [٤٢٥٩، ٤٢٦٢]، والترمذي برقمي [٢١٩٥، ٢١٩٧]، وابن ماجة برقم [٣٩٦١]، وأحمد بأرقام [٨٠٣٠، ٨٨٤٨، ١٠٧٧٢].

إن لكل شيئ سيدًا هو المقدم، وهو الذي يجمع خصال الخير كلها وهذا سيد التعوذات قد حوت فقراته دررًا متنوعة، فقد روى البخاري وغيره عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**إِنَّ سَيِّدَ الاِسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لاَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ مُوقِنًا بِهَا فَمَاتَ دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَإِنْ قَالَهَا حِينَ يُمْسِي مُوقِنًا بِهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ**»(١).

قوله: «**مُوقِنًا بِهَا**» يعني: مصدقًا من غير ريب، وعاملًا بالفرائض.

وقوله: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ**»، موافق لقوله في الحديث الماضي: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**»، ومِثْلُه ما جاء عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاتة، فقلت: بأبي

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه ص (٣٨) هامش (٣)

وأمي يا رسـول الله إسـكاتك بـين التكبير والقراءة مـا تقول؟ قال: «**أَقُـولُ: اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْـنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ المَشْـرِقِ وَالمَغْـرِبِ، اللَّهُمَّ نَقِّنِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنَقَّـى الثَّوْبُ الأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ خَطَايَايَ بِالماءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ**»(١).

ومعلوم أن فالنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هو المعصوم، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، حفظه الله ورعاه وأدَّبه، وإنما هذا تعليم لنا كما قدمنا من قبل.

فأنت تسـأل الله عَزَّوَجَلَّ أن ينجيك من الذنوب في المسـتقبل كما نجاك من ذنوبك الماضية التي تعلمها جيدًا لا يعلمها أحد غيرك من الناس، وإن كنت قد نسيتها فقد أحصاها الله عليك.

ويمكـن أن يكون معنى قوله: «**وَمِنْ شَـرِّ مَـا لَمْ أَعْمَلُ**»، أي: أعوذ بك من شر ما عمل الآخرون.

فـإن قيـل: هـل يمكـن أن يعاقَـبَ الإنسـان عـلى ذنـوب الآخرين؟!

---

(١) (متفـق عليـه) أخرجه البخاري برقـم [٧٤٤]، واللفظ له، ومسـلم برقم [٥٩٨]، وأبـو داود برقم [٧٨١]، والنسـائي برقمـي [٦٠، ٨٩٥]، وابن ماجة برقم [٨٠٥]، وأحمد برقم [١٠٤٠٨].

فالجواب: نعم، قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الأنفال:٢٥].

وفي الحديث المتفق عليه عن زينب بنت جحش رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا، أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دخل عليَّ فزعًا يقول: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدْ اقْتَرَبَ!! فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ**»، وحَلَّق بإصبعه الإبهام والتي تليها. قالت زينب بنت جحش: قلت: يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون؟! قال: «**نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ**»(١).

حينما يكثر أهل الفجور، وتعلو أصواتهم، ويتفشى في الناس فجورهم، يُهلك الله عَزَّوَجَلَّ الناس جميعًا بمن فيهم من الصالحين، فإن كان الصالحون قد أنكروا المنكرات فإنهم يُقْبَضُون ويصيرون إلى رَوْح وريحان، ورب راضٍ غير غضبان؛ لأنهم قدفعلوا ما عليهم: استقاموا في أنفسهم، ونَهَوا غيرهم عن المنكرات.

أما إن كانوا لم ينكروا المنكر على أصحابه فيعاقبون على عدم إنكارهم. وأما الفساق والفجار فيصيرون إلى غضب الله عَزَّوَجَلَّ.

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٣٣٤٦، ٣٥٩٨، ٧٠٥٩، ٧١٣٥]، ومسلم [٢٨٨٠]، وابن ماجة [٣٩٥٣]، وأحمد [٢٧٤١٣، ٢٧٤١٤].

فمعنى قوله: «**وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**»، يعني: أعوذ بك أن تؤاخذني بذنوب الآخرين حين يعيثون في الأرض فسادًا.

أو أن معناه: أعوذ بك أن يَفْتَرِيَ عَلَيَّ أحدٌ، أو ينسب إليَّ زورًا أو بهتانًا، فقد يتقول عليك متقول ويزعم أنك تفعل أمرًا منكرًا أنت منه براء.

وإن من الناس ناسًا كالشوك يسعون في تلطيخ صورة البراءة عند الأبرياء، كأن يقول عن أحدهم إنه زانٍ، مع أنه لم يزن!! أو يتهم ابنته في عرضها كذبًا وبهتانًا، أو يقول إنه يأخذ الرشوة، أو إنه يتعاطى المخدرات، ومثل هؤلاء الطاعنين على الناس يمقتهم الله عَزَّوَجَلَّ، وهؤلاء هم الذين يلتمسون العَنَتَ للأبرياء، وقد توعد الله عَزَّوَجَلَّ بالعذاب كل من ينسب إلى الناس ما لم يفعلوه، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب:٥٨].

ويدخل في هذا المعنى: أن يُنْسَبَ إلى شخص فَضْلٌ لم يَقُمْ به، فربما نُسِبَ إلى شخص عَمَلٌ لم يقم به، فيبتسم سرورًا لما جناه من مدحٍ على أمر لم يعمله!! فكما ترفض أن ينسب إليك أمر قبيح؛ فعليك أن ترفض أن ينسب إليك عمل جميل لم تعمله، وقل: لم أقم



بهذا العمل، ابحثوا عمن عمله، فمن الناس من يحب أن تُنسب إليه الحسنات التي لم يعملها، ويفرح بذلك، وربما صدَّق هذه الكذبة، ومضى يخبر بجهود وهمية لم يقم بها !! قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [آل عمران:١٨٨].

فَمَنْ رَضِيَ أن يُنسب إليه شيئ حسن على أنه عمله وهو في حقيقة الأمر لم يعمله فقد ضيع جُهد الآخرين، واللائق بك أن تخبرهم أنك لم تعمله ليبحثوا عمن فعله ويكرموه هو بدلًا من أن يكرموك على شيئ لم تفعله، قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «المتَشَبِّعُ بِمَا لَمْ يُعْطَ كَلَابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ»(١).

قوله: «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ»، اعتراف لله عَزَّوَجَلَّ وإقرار بالربوبية والألوهية والعبودية.

قوله: «وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ»، فقد عاهدنا ربنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على التوحيد وعلى عبادته وحده ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِى ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ﴾ [يس:٦٠-٦١]، أي: أنا على عهد التوحيد.

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٥٢١٩]، ومسلم [٢١٣٠]، وأبو داود [٤٩٩٧]، وأحمد بأرقام [٢٥٣٤٠، ٢٦٩٢١، ٢٦٩٢٩].

«**وَوَعْـدِكَ**»، أي: أنـا مُصَدِّق بوعد الجنـة، مصدق بأنك تجزي بالإحسان إحسانًا، تجزي الجنة للعاملين بالطاعات.

«**مَا اسْـتَطَعْتُ**»، أي: يـا رب قَوِّني فإنني لا أسـتطيع أن أنجز الأعـمال كلهـا إلا إذا أعنتني، كما قلنا من قبـل في معنى «**لَا حَوْلَ وَلَا قُـوَّةَ إِلَّا بِـاللهِ**»، قـال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ **فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ** ﴾ [التغابـن:١٦].

وقوله: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ**»، أي: من الذنوب.

وقولـه: «**أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَـيَّ**»، أي: أعترف وأقر، فكلمة «**أَبُوءُ**» معناها: الاعتراف والإقرار مع لزوم هذا الاعتراف والإقرار، فقـد يعترف الإنسـان مـرة أو مرتين، أو شـهرًا أو شـهرين، ثم ينكر حينما يسأل بعد ذلك!

إذًا فأنـت تعـترف لله عَزَّوَجَلَّ أن النعمـة منه، وأنـك ملازم لهذا الاعـتراف لن تُغَـيِّرَه أو تنكـره، فالنعمة تحتاج إلى شـكر، والعبد لا يستطيع أن يُوفي النعم حقها من الشكر، بل لا يستطيع أن يوفي شكر نعمة واحدة كالبصر، بل هو عاجز عن الشكر.

«**وَأَبُوءُ بِذَنْبِي**»، أي: أن نعم الله عَزَّوَجَلَّ عَلَيَّ كثيرة، وتحتاج كلها إلى شكر، وأنا لا أستطيع أن أُوَفِّيهَا شكرها.

فأنـت تَعُـدُ هذا العجز عن شـكر النعمة ذنبًا ! وهذا أسـلوب



راقٍ، وهو أن ينظر الإنسان إلى نفسه بعين العجز عن شكر ربه عَزَّوَجَلَّ، وأنه مهما عمل فلن يوفي النعم حق شكرها، فتقول: «**أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي**»، أي: اعترف بعجزي عن شكرك كما جاء عن داود عَلَيْهِ السَّلَامُ في الأثر الإسرائيلي: «**يا رب كيف أشكرك، وشُكْرُكَ نعمة تحتاج إلى شكر؟!**» فقال: «**الآن شكرتني**». فالاعتراف بالعجز شكر.

ويمكن أن يكون معنى «**وَأَبُوءُ بِذَنْبِي**»، أي: المعاصي، فهو يقول: يا رب نعمك عليَّ كثيرة، ما مَنَعْتَهَا عني رغم معصيتي لك بالليل والنهار، لم تحرمني رزقك وفضلك، فأنا أتوب من الذنوب يا رب.

وهذا كالأعرابي الذي تعلق بأستار الكعبة وأخذ يقول: «**يا رب، إن استغفاري مع إصراري لؤم، وإن تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك عجز، يا رب أَدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك**».

لِنَلْزَم الاستغفار، فما من أحد منا إلا وله ماضٍ مع الذنوب والأوزار، وما من أحد إلا وهو لا يَأْمَنُ مستقبلَه بالليل أو بالنهار، فعليك بالإكثار من قوله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ**» «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لاَ إِلَهَ**

إِلاَّ أَنْتَ، خَلَقْتَني وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي، وَأَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، فَاغْفِرْ لِي؛ فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ».

۞ ۞ ۞

[illegible]

إنه تعوذ نبوي مبارك نتعلم منه التحصن من خمسة شرور، كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يتعوذ منهن دُبُرَ كل صلاة، هي خمس تتعلق بالنفس والبدن، تتعلق بك، وتتعلق بغيرك، تتعلق بذاتك، وتتعلق بخارجك، تتعلق بالقوة العصبية، والقوة الشهوانية، هي خمس نحن أحوج ما نكون إليها في أيامنا هذه لنستعين بالله عَزَّوَجَلَّ على دفع ما يتعلق بها من الشر.

عن مصعب بن سعد وعمرو بن ميمون قالا: كان سعد يعلم بنيه هؤلاء الكلمات كما يعلم المكتب الغلمان، ويقول: إِنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَتَعَوَّذُ بِهِنَّ دُبُرَ الصَّلَاةِ: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ البُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المحْيَا وَعَذَابِ القَبْرِ**». وفي رواية: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا**»(١).

قوله: «**دُبُرَ الصَّلَاةِ**»، أي: قبل أن يُسَلِّم.

وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ**»، **الجبن**: صفة نفسية تُنْبِئُ عن ضعف في نفس صاحبها، والجبن يقابله الشجاعة.

---

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه ص (٣٩)، هامش (١).

وقوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ**»، **البخل**: صفة نفسية أيضًا تُنْبِئُ عن شُحِّ صاحبها ويقابله السخاء، لأن الجود إما أن يكون بالنفس، أو يكون بالمال، فمن جاد بنفسه كان شجاعًا، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١١١].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [البقرة:٢٠٧].

فمن لم يَجُدْ بنفسه ولم يكن شجاعًا في مواجهة الأعداء؛ كان جبانًا، والجبن مذموم، ولذلك قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجبن، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ**».

وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ**»: **الجبن أنواع**: فهناك جُبنٌ عند مواجهة العدو في الحرب، فيلقي السلاح عند المواجهة ويهرب، وهذا هو التولي يوم الزحف، وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ**»، أي: المهلكات ثم ذكر منها: «**وَالتَّوَلِّي يَومَ الزَّحْفِ**»(١).

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري بأرقام [٢٧٦٦، ٥٧٦٤، ٦٨٥٧]، ومسلم برقم [٨٩]، وأبو داود برقم [٢٨٧٤]، والنسائي برقم [٣٦٧١].

وكذلك الجبن في الدعوة إلى الله تعالى، وذلك عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد تسنح لأحدنا فرصة يأمر فيها بمعروف، فيتخاذل ويتكاسل مع قدرته على الدعوة، فهذا جبن وتولٍ من ساحة الدعوة.

وكذلك من يرى زوجته او ابنته متبرجة، أو يرى ولده على خطأ، فلا ينهاهم فهذا جبان؛ لأنه لم ينه زوجته عن المنكر، فما الذي يدفعه إلى الخوف منها؟ وكذلك المرأة التي تجبن عن نهي زوجها عن المنكر، كأن يكون شاربًا للخمر، أو المسكرات، أو المخدرات، أو لا يصلي، أو يعق والديه.

لكن من أهل الشجاعة في مواجهة عدوِّنا من الكفار ساعة الجهاد، وفي مواجهة من يكون بعيدًا عن الله لنقربه إليه، لكن بالرفق واللين، كما قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لموسى وهارون عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ [طه:٤٤].

وقوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ**»، وهذا الذي يدعو إليه الشيطان، قال الله عَزَّوَجَلَّ عنه: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة:٢٦٨]؛ فيوسوس الشيطان للإنسان ليحول بينه وبين الصدقة بأن يخوفه من

الفقـر، ويقول له: «الـذي يحتاجه البيت يحرم على المسـجد! وأنت لا تدري ما يخفيه لك المستقبل! وقد انتشرت الأمراض والأوبئة وثقلت عليـك مصاريـف وأعبـاء الحيـاة..!!»، ويمـضي الشـيطان معك في وسوسته حتى تبخل، ﴿يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ﴾ إن أنتم أنفقتم ﴿وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ يعنـي: البخل، وفي الحديث: «**مَا يُخْرِجُ رَجُلٌ شَـيْئًا مِنَ الصَّدَقَةِ حَتَّى يَفُكَّ عَنْهَا لَحْيَيْ سَبْعِينَ شَيْطَانًا**»(١).

والـذي يبخل بالنعمة على عبـاد الله؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ قد ينزعها منـه، وليـس المراد بالبخـل؛ البخل بالمال فقط، بل قـد يكون البخل بالعلم، وبالنصيحة، وبالصحة، وبالمساعدة الاجتماعية، قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ لِلهِ تَعَالَى أَقْوَامًا اخْتَصَّهُمْ بِالنِّعَمِ لِمَنَافِعِ العِبَـادِ، وَيُقِرُّهَا فِيهِمْ مَا بَذَلُوهَا، فَـإِذَا مَنَعُوهَا نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ**»(٢).

---

(١) (رجالـه ثقـات) إلا أن الأعمـش لم يسـمع مـن ابـن بريـدة - فيما يظنـه أبومعاوية في هذا الحديث -. انظر: «مسند أحمد» بتعليق شعيب الأرنؤوط [٢٢٩٦٢]، وأخرجـه الحاكـم في «مسـتدركه» [١٥٢١]، وابـن خزيمـة [٢٤٥٧]، والبيهقي [٧٦٠٨]، والطبراني في «الأوسط» [١٠٣٤].

(٢) (حسن) أخرجه الطبراني في «الأوسط» برقم [٥١٦٢].

أي أن الله عَزَّوَجَلَّ أعطانا النعم لكي نقوم بشكر هذه النعمة، ونعطي منها من يستحقّ من عباد الله، فإذا أعطيت الناس من النعم التي عندك سواء كانت مالًا، أو صحةً، أو منصبًا، أو كلمةً مسموعة، أو حرفةً، أو تعليم مهنة، أو نصيحة، أو مشورة – وهذه كلها نعم أعطاها الله إيانا، فإذا بذلتها للناس – أقرها الله لك وزاد منها، وثبتك فيها، وأما إذا منعت الناس من الاستفادة من النعم التي أعطاكها الله عَزَّوَجَلَّ وهم محتاجون إليها؛ نزعها الله منك وأعطاها لمن يشكرها ولا يبخل بها.

بل إن انتشار البخل من علامات الساعة، وتعليمه كذلك، قال النبي –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**يَتَقَارَبُ الزَّمَانُ، وَيُلْقَى الشُّحُّ، وَتَظْهَرُ الْفِتَنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ**» قالوا: أَيُّمَ يا رسول الله؟ قال: «**الْقَتْلُ، الْقَتْلُ**»(١).

والشُّح أعم من البخل، فالبخل يكون بالمال، وأما الشح فيكون بالمال وغيره، ومن نجاه الله من الشح والبخل فهو من المفلحين، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾. [الحشر:٩].

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري برقم [٩٨٩]، وابن ماجة برقم [٤٠٤٧]، وأحمد بأرقام [٧١٨٦، ٨١٣٥، ١٠٧٩٢، ١٠٩٥٥] بألفاظ متقاربة.

فمن علامات الساعة: أن يُلقى الشُّح؛ أي: ينتشر بين الناس البخل بما عندهم، أو يُلَقَّى الشح، أي: يُعَلِّمَ الوالدُ ولدَه، والأستاذُ تلميذَه، والمعلِّمُ المتعلِّمَ، يعلمون أتباعهم البخل بالعلم.

ففي الدروس الخصوصية مثلًا يذهب التلاميذ إلى المدرس فيوصيهم ألا يخرجوا معلومة! مع أن هناك من لا يستطيع الالتحاق بمثل هذه الدروس، ويحتاج إلى هذه المعلومة.

فالعلم عندنا للنشر وليس للاحتكار، وحينما ينتشر الشح ويتواصى الناس بكتم العلم عن الآخرين؛ حينئذ يموت العلم ويضيع مجتمع المسلمين.

قوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ**»، **أرذل العمر** على أنواع متعددة منها:

الخَرَفُ، وهذا يصيب الإنسان في آخر حياته فلا يعقل شيئًا.

ومنها: **ضعف القوة**، فيضعف سمعه وبصره، ولا تحمله قدماه، بل إما أن يقعد أو يُحمل، وتصيب يديه رعشة لا يستطيع معها أن يمسك بشيء، ويتلعثم في الكلام.

أو أرذل العمر: أنه لا يستوعب ما يُقال له.

والمعنى: اللهم متعني بسمعي، وبصري، وعقلي، وقلبي، ويديَّ، ورجليَّ، وقوتي إلى آخر عمري.

وهذه سنة الحياة ضعف ثم قوة ثم ضعف وشيبة، قال اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾. [الروم:٥٤].

فأنت تتعوذ بالله من أن تُرَدَّ إلى أرذل العمر حتى تكون طائعًا إلى آخر لحظة في حياتك، ولا يضجر منك أولادك أو جيرانك، بل تموت قرير العين، مؤديًا فرض ربك، وحتى لا تكون عالة على غيرك، أو مكروهًا عند أهلك وأولادك فيتعجلون موتك؛ لأنك قد أصبحت في أرذل العمر!!

إن نبينا الأنور - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان حريصًا علينا حرصًا لا نجده في آبائنا وأمهاتنا؛ بدليل أنه - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - علمنا التَّعَوُّذ من أشياء كثيرة تشمل الدنيا والآخرة، والحياة والممات، والحاضر والمستقبل، والأحوال النفسية والبدنية، والعوارض والطوارئ والطوارق، فالتعوذات النبوية تشمل كل شيئ.

فقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ**» قد عرفنا ما يتعلق به، لكن بقي أن نقول: إن هذه الجملة يقابلها أن تسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يمتعك بسمعك وبصرك، فتقول: «**اللَّهُمَّ مَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّاتِنَا أَبَدًا مَا أَحْيَيْتَنَا، وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا**».

فالسمع والبصر عليهما مُعْتَمَدُ الحياة، وأما القوة فعليها النشاط والحركة في الحياة، والمعنى: يا رب متعني بكامل قوتي وصحتي وعافيتي إلى أن أموت.

وليس معنى هذه الجملة سؤال الله عَزَّوَجَلَّ دفع سوء الكبر فقط، بل معناها أن تسأل الله عَزَّوَجَلَّ أن يوفقك إلى الأعمال الصالحة التي تضخ البركة في جسمك؛ فإذا فعلت الطاعات في شبابك فهذا بمثابة التأمين على أعضائك.

فيا أيها الشابُّ الناظر إلى الحرام يمنة ويسرة! أيها الشابُّ المستمع إلى الأغاني الهابطة! أيها الشابُّ المستهلك قوته في العادة السيئة، أو الزنا، أو إيذاء الخلق! اعلم أنه سيأتي عليك يوم تبكي فيه وتقول: قوتي وعافيتي ذهبا عني!

لو حافظت على عينك وسمعك وقوتك في شبابك وجدْتَها عند كبرك، ولن تُرَدَّ إلى أرذل العمر، فيراك الرائي وأنت ابن تسعين

سنة فيظنك ابن ثلاثين! وهكذا قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - هذه المعادلة النبوية لابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وكان رديفًا للنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على حمار، فقال له: «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ**»(١).

احفظ الله في شبابك، احفظ الله في سمعك وبصرك، يحفظك الله - تعالى - في حال كبرك.

كان أبو الطيب الطبري قد جاوز المائة سنة وهو مُمَتَّعٌ بقوته وعقله! فوثب يومًا وثبة شديدة من سفينة اقتربت من مرساها! فعوتب في ذلك، فقال: «هذه جوارح (أعضاء) حفظناها عن المعاصي في الصغر، فحفظها الله علينا في الكبر».

وقد عَلَّمَنَا علماؤنا كلمة جميلة تقال للشباب الذين يصرفون شهوتهم في الحرام، وهذه الكلمة هي: «**احْفَظْ مَنِيَّكَ؛ فَإِنَّهُ مُخُّ سَاقَيْكَ، وَنُورُ عَيْنَيْكَ**».

وقد أثبتت الدراسات المعاصرة أن الذي يحفظ القرآن في صغره ينجيه الله تعالى من أرذل العمر! والجزاء من جنس العمل؛ فكما حفظت القرآن يحفظ الله عَزَّوَجَلَّ خلايا مُخِّك فلا يصيبك أرذل العمر.

---

(١) (صحيح) أخرجه الترمذي برقم [٢٥١٦]، وأحمد بأرقام [٢٦٦٩، ٢٧٦٣، ٢٨٠٣].

قوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المحْيَا**»، أي: الحياة.

والفتنة: الابتلاء، والاختبار، والامتحان، ويمكن أن يسقط المرء ويفتن فلا يتجاوز الامتحان.

وفتنة المحيا قسمان لا ثالث لهما: الشهوات، والشبهات.

فالشهوات: مثل المال، ومثل الشهوة الجنسية، وما شابهها.

والشبهات: مثل البدع، والشرك، والكفر، ومثل الضلالات الكفرية المعاصرة؛ كالتيارات والمذاهب والفلسفات المعاصرة، مثل: العلمانية، والليبرالية، والشيوعية، والماركسية، واليسارية، وسائر الأهواء المضلة.

وفتنة الشهوات: أن يتصرف الإنسان في شهواته بالحرام، ويتضح ذلك بمثال؛ وهو: إنزال المني، فإنه ليس لإنزال المني إلا موضعان: الزوجة، أو ملك اليمين -وهن الإماء والجواري، ولا وجود لهنَّ الآن- فتبقى الزوجة موضعًا للشهوة المباحة، فإذا لم يستطع المسلم الزواجَ؛ فليصبر بالصيام، وملازمة طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، وأن يقول كما يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ۖ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾.

[يوسف:٣٣].

فلا بد من وضع هذا المني في الحلال، أما من يستخدم هذه الشهوة في الحرام فإنه يزني أويقع في الشذوذ، أو العادة السيئة، وعلى ذلك فالمعنى: أعوذ بك أن أرتكب الشهوات فيما حرمت عليَّ.

أو أن المعنى: استخدام الشهوات المباحة بالقدر الزائد عن الحاجة، وهو الإسراف.

فالأكل والشرب شهوة حلال، لكن نأكل ونشرب كما قال - تعالى -: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [الأعراف:٣١].

وهذه الشهوات التي ابتلى الله عَزَّوَجَلَّ بها عباده هي كما قال - تعالى -: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ ﴾، أي: المعلمة، ﴿ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ [آل عمران:١٤].

والنجاة من فتنة الشبهات: ألا يتبع المسلمُ أصحابَ الضلالات الكفرية الذين يهدمون دين الله عَزَّوَجَلَّ، وهؤلاء هم الذين قال الله عَزَّوَجَلَّ فيهم: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [فاطر:٨].

وانظـر إلى هـذا الرجل الـذي كان من أتباع موسـى عَلَيْهِ السَّلَامُ، لكنـه فُتِنَ في حياته واتَّبع شـهواته، فشـبَّهَهُ الله عَزَّوَجَلَّ بالكلب!! لأنه تـرك ما أعطاه الله من النعم، ورضي بمتابعة الهوى السـيئ: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦].

وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**بَادِرُوا فِتَنًا كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ، يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»(١).

قوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَمَاتِ**»: وهذه الفتنة -فتنة الممات- تشمل حالين: ساعة الموت، وما بعدها.

والمعنى: يارب إذا جاءتني سـاعة الموت، وحان وقت خروج الروح، وجاءني رسلك ليتوفونني فثبتني على الإيمان، وعلى قول: «لا

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (١٧٥)، هامش (١).

إله إلا الله» المذكور في قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم:٢٧].

فتتعوذ بالله من أن تموت كافرًا، أو عاصيًا، أو فاسقًا، أو فاجرًا، أو على غير توبة.

والشيطان يأتي الإنسان عند موته - نسأل الله أن ينجينا من مكره وكيده - فيقول له: «مت يهوديًا، مت نصرانيًا، مت مجوسيًا!!»، فمن قال: «لا إله إلا الله» وعمل في حياته بمقتضاها إلى أن أتاه الموت؛ فإنه يُوَفَّق إلى قول ما كان يحيا عليه، ويُسَدِّدُه اللهُ ويلهمُهُ رُشْدَه.

أما من كان غافلًا، لا هثًا وراء شهواته، مع تكاسله عن الصلاة، أو تركه لها، ولا يقرأ القرآن، فهل يُنْتَظَرُ لمن هذه حاله أن يقول: «لا إله إلا الله» عند الموت؟! يا رب ثَبِّتْنَا.

وفتنة الممات: القبر، وهو أول منازل الآخرة، فهل فَكَّرْتَ في أول ليلة في قبرك كيف هي؟ فالقبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار!

هل فكرت في الأسئلة التي ستسأل عنها في قبرك؟ ستسأل عن ثلاثة أمور: **مَنْ رَبُّك؟ ما دينك؟ مَنِ النَّبي الذي بُعِثَ فيكم؟**

فأما المؤمن الطائع فإنه لن يُفْتَن؛ لأنه كان يتعوذ من فتنة المحيا والممات، وظل حياته يعمل بمقتضى «لا إله إلا الله»، فيقول بلسان ذلق طلق فصيح: «ربي الله، وديني الإسلام، ورسولي محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، على ذلك عشت، وعلى ذلك مت»، فيقال له: نم، فينام نومة العروس، لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، ويوسع له في قبره مَدَّ بصره، ويُفْرَشُ له من الجنة، فيظل يقول: رب أقم الساعة، رب أقم الساعة، فإذا كان هذا النعيم في القبر فكيف بنعيم الجنة؟!

ولا يظنُّ أحدٌ أن الإجابة على هذه الأسئلة يسيرة! وإنها ليسيرة على من يسَّر الله له ممن عمل في الدنيا بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ، قال - تعالى -: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ [الليل:٥-٧]، أي: للخاتمة الحسنة، والإجابة على سؤال الملكين، ودخول الجنة، ﴿ وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّىٰ ﴾ [الليل:٨-١١].

فأقبل على نفسك، واهتم بشأنك، فقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ**



عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ، وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ» (١).

إنها فتنة لا ينجو منها إلا من استعاذ بالله وعمل صالحًا، وكان من المتقين لله رب العالمين.



(١) (حسن) أخرجه الترمذي برقم [٢٤١٧]، والدارمي برقم [٥٣٩]، والطبراني في «الكبير» برقم [١١١].

حرص النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على الصلاة في جوف الليل الآخر، ونقل لنا بعض أصحاب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه كان يدعو الله عَزَّوَجَلَّ بهذا التعوذ في صلاة الوتر أحيانًا، وهو تعوُّذٌ ينبغي أن نعيش معه في جوف الليل، وإن كان هو على الإطلاق بالليل أو النهار، وقد ورد عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من حديثين:

الأول: حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «فقدت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ليلة من الفراش، فالتمسته، فوقعت يدي على بطن قدميه وهو في المسجد وهما منصوبتان، وهو يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»(١).

الثاني: حديث علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يقول في آخر وتره: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»(٢).

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٣٩)، هامش (٢).

(٢) (صحيح) أخرجه الترمذي برقم [٣٥١٩]، وابن ماجة برقم[١١٦٩]، وأحمد برقمي [٧٣٢، ٩٣١].

فالنبـي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يستعيذ بصفات الله عَزَّوَجَلَّ وأفعاله، ويستعيذ بالله الواحد الأحد - بذاته العلية - أن ينجيه من المساخط ومن العقوبات والبليات والشرور كلها.

قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ**»: هل يُتَصَوَّر في حق النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن يصيبه سَخَط؟! بالطبع لا.

إذًا فلماذا يستعيذ برضا الله عَزَّوَجَلَّ من سخطه، وبعفوه من عقوبته، وبرحمته من عذابه؟

١- لِيُعَلِّمَنَا. فهو المعلم للأمة.

٢- كأنه يسأل لنا. فهو نبي اللهِ ورسوله، ودعوته مستجابة.

٣- أو هو سؤال افتقار إلى الله.

فكأن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: يا رب أَمَّنْتَنِي العقوبة، و أَمَّنْتَنِي السخط، و أَمَّنْتَنِي العذاب، إلا أنني أدعوك، وأستعيذ برضاك، وأستعيذ برحمتك، وأستعيذ بعفوك، شاكرًا لك يا رب العالمين!!

قوله: «**أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ**»: فالله عَزَّوَجَلَّ يرضى عن عباده المؤمنين، ويسخط على عباده العاصين، إذًا تقول: اللهم إني

أعوذ بك أن أعمل عملًا يستوجب سخطك، فالله عَزَّوَجَلَّ لا يرضى عن أهل المعاصي: ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ [التوبة:٩٦].

فكأنك تقول: اللهم إني أعوذ بك أن أقع في الفسوق، أو أغشى الفجور، أو أقول الزور، أو أن أتكاسل عن الحق الذي أوجبته عليَّ.

وقوله: «**وَأَعُوذُ بِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ**»: معافاة الله عَزَّوَجَلَّ لك أن يأتي على ذنبك فيستره ويزيل آثاره ويمحو ما يترتب عليه، يقال: عفت الريح الأثر؛ أي: أزالت آثار القدم، والمعنى: يا رب إذا فعلتُ الذنب فاستره عليَّ، وإذا سترتني فتجاوز عني، وإذا تجاوزت عني فلا تعاقبني بعظيم جُرْمِي يا رب العالمين.

وكأنك حينما تقول ذلك إنما تستعيذ بالله من الوقوع في الذنب؛ لأن الذنب يستوجب العقوبة، فكأنك تقول: اللهم اعصمني من الذنوب ابتداءً فلا أقع فيها، فإذا وقعت فيها فاحفظني من آثار الذنوب، وأثر الذنوب: العقوبة.

ويكفيك أن تعلم أن من عقوبات الذنوب: أن ينسى العاصي نفسه، كما قال الله – تعالى –: ﴿ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة:٦٧]،

وقال: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمۡ أَنفُسَهُمۡ ﴾ [الحشر:١٩].

فيصير هذا العاصي لا يعبأ بحاله لا في الدنيا ولا في الآخرة من حيث طاعة الله عَزَّوَجَلَّ، وما يقربه منه.

وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ**»، هذا هو الفرار إلى الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ [الذاريات:٥٠]، والمعنى: أَفِرُّ إليك يا رب.

والفرار إلى الله عَزَّوَجَلَّ من كل ما يصرفك ويصدك عنه، أو يوقعك فيما يغضبه، ولا بد للعبد أن يَفِرَّ إلى الله في كل يوم وليلة.

والفرار نوعان: فرار إلى الله - تعالى -، وفرار إلى رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وهو الهجرة إلى الله تعالى ورسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -؛ وهذا مطلوب من المؤمن في كل يوم.

أما الهجرة إلى الله تعالى: فهي هجرة الطلب؛ أن تطلب الله عَزَّوَجَلَّ في المساجد، ودروس العلم، وصلة الرحم، وفي إتقان العمل، وكفِّ الأذى عن الناس، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، اطلب الله عَزَّوَجَلَّ في دعائك، في الابتهال إليه، والتوكل عليه، في الصدق معه، في الإنابة، في الإخبات، في التفويض، فهذه هي الهجرة إلى الله.

أما الهجرة إلى الرسول -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: فهي هجرتك إلى سُنَّتِه، أن تكون حركاتك وسكناتك، وظاهرك وباطنك، وأقوالك وأفعالك، أن تكون حياتك كلها على منهج رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

وقوله: «**لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ**»: فما من إنس ولا جن إلا وهو يريد أن يحصد خيرًا لنفسه، أو يدفع شرًا عنها، وقد يحتاج إلى مُعينٍ يُعِينُه على تحقيق الخير وتحصيله، وقد يحتاج إلى معين يستعين به، ويَتَقَوَّى به على دفع الشر والضر.

فأما ما تحبه من الخير فلا يعينك عليه إلا الله. وأما ما تكرهه من الشر والضُّر فلا يحيمك منه إلا الله عَزَّوَجَلَّ.

فأنت تقول: أعوذ برضاك، أعوذ بمعافاتك، أعوذ برحمتك، أي: أطلب رضاك، ورحمتك، وعفوك.

إذًا أنت طائع لله عَزَّوَجَلَّ في الليل والنهار، في السر والعلن، والله عَزَّوَجَلَّ يعينك؛ فتستعين به عَزَّوَجَلَّ، وتسأله أن يوفقك لرضاه وطاعته، وأن يهيدك لسواء السبيل.

وتخاف من سخط الله وعقوبته وعذابه، فتقول: يا رب احمني، واحفظني، ونجني من سخطك وعقوبتك وعذابك، كما قال النبي

- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**لا مَلْجأَ، ولامَنْجى مِنْك إلا إلَيْك**»(١)؛ إذ لا مهرب لك من الله عَزَّوَجَلَّ، ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ [التكوير:٢٦].

انظر إلى الثلاثة الذين تخلفوا عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في غزوة تبوك من غير عذر، واعترفوا بخطئهم، وأرادوا أن يتوبوا، وأمرَ النبيُّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أهلَ المدينة بمقاطعتهم حتى نساءَهم، ونَهَى أن يكلمهم أو يتعامل معهم أحد إلا واحدًا منهم كان مريضًا فأذن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لزوجته أن تُمَرِّضَهُ فقط.

لقد فرَّ هؤلاء الثلاثة إلى الله تعالى فتاب عليهم، وأنزل في شأنهم قرآنًا يُتلى إلى يوم القيامة: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة:١١٧-١١٨].

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٢٤٧، ٦٣١١، ٦٣١٣، ٦٣١٥، ٧٤٨٨]، ومسلم [٢٧١٠]، وأبو داود [٥٠٤٦]، والترمذي [٣٣٩٤، ٣٥٧٤]، وابن ماجة [٣٨٧٦]، وأحمد [١٨٥١٥، ١٨٥٨٧، ١٨٦١٧، ١٨٦٥١، ١٨٦٥٤].

ففروا من الله إلى الله، فَرُّوا من سخط الله إلى رضاه، ومن عقوبة الله إلى عفوه، ومن عذابه إلى رحمته، فتاب الله عليهم.

فمَن أراد أن يناله رضا الله فليعمل بما يرضى الله؛ فإن للمؤمن رضاءين، في الدنيا والآخرة:

رضا الدنيا: أن يكون صدره منشرحًا بطاعة الله عَزَّوَجَلَّ، قال - تعالى -: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن:١١]، وقال - تعالى-: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ [محمد:٢].

ورضا الآخرة: أن يدخل الله تعالى عبده المؤمن جنة النعيم، ويحل عليه رضوانه الأكبر، قال - تعالى-: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:٧١-٧٢].

وقال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**إِنَّ اللهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَقُولُ لِأَهْلِ الجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الجَنَّةِ، فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ،**

فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟! فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ؟ فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»(١).

فعليك أن تفر من غضب الله إلى عفوه، ومن سخطه إلى رضاه، ومن معصيته إلى طاعته، وأن تُثْنِيَ عليه بالليل والنهار، وتقول: «**أَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكِ**».



---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري برقمي [٦٥٤٩، ٧٥١٨]، ومسلم برقم [٢٨٢٩]، والترمذي برقم [٢٥٥٥]، وأحمد برقم [١١٨٣٥].

[illegible]

لا غنـى لنا عن هذه التعوذات كلهـا، داخل بيوتنا وخارجها، في بلادنـا وفي أسـفارنا، في الصحة والمرض، في الرخاء والشـدة، في الـسر والعلـن، في الليل والنهار، في البر والبحـر، أي أن: التعوذات – كما قدمنا من قبل – تشـمل الحياة كلها، بل تشـمل الحياة والممات؛ لأن الإنسـان يخاف من المستقبل المجهول، يخاف من الخطوة التي لا يعرف ما بعدها؛ لأنه لا يعلم الغيب.

فلـماذا تخـاف وربُّك سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ يحفظـك ويحميـك، ونبيك – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ – يعطيك ما تسـتطيع به أن تَأْمَنَ على نفسـك وحالك ومكانك ومالك وأهلك وولدك؟!

وتعويذتنـا التـي نحـن بصـدد شرحها هـي **تعويـذة الأماكن والبـلاد**، يمكـن أن تقولها في سـفر، أو أي مـكان تنزله، سـواء كان مطعمًا، أو منزلًا، أو مزرعة، أو مدرسـة، أو وسـيلة مواصلات .... إلخ، فهي **تعويذة الأماكن والبلاد**.

ووردت هذه التعويذة في حديثين:

الحديث الأول: عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، أن رجلًا من أسلم قال: لـمَّـا نمت هذه الليلة، لدغتني عقرب، فقال رسـول الله – صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**أَمَا لَوْ قُلْتَ حِينَ أَمْسَيْتَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّكَ**»(١).

فإذا دخلت فندقًا لا تدري ما فيه، فربما كان فيه البراغيث التي تنقل الطاعون، فأنت لا تدري ما فيه؛ فتقول هذه التعويذة لينجيك الله عَزَّوَجَلَّ من شره، وهذا البرغوث كائن صغير نضحك حينما نسمع اسمه لكن ضرره كبير!!

الحديث الثاني: عن خولة بنت حكيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا نَزَلَ مَنْزِلاً قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ؛ لَمْ يَضُرَّهُ فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ**»(٢).

والمنزل هنا ليس بمعنى: المسكن، أو البيت، وإنما هو بمعنى المكان الذي تنزل فيه؛ كالقطار، أو السيارة التي تركبها، أو حديقة الحيوان، أو المزرعة، أو المعمل، أو الأستديو، أو العيادة،... إلخ، كل هذا يسمى منزلًا.

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه ص (٣٩)، هامش (٣).

(٢) (صحيح) تقدَّم تخريجه في نفس موضع الذي قبله.

إذًا فَقُل في كل مكان تنزله: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**»؛ تأمن شر الجن في هذا المكان، وشر الإنس، وشر التلوث، وشر الميكروبات، وشر كل شيء يمكن أن يصيبك في دينك، أو في نفسك، أو أهلك، أو مالك.

ولدينا تعويذة تتعلق بدخول القرى أو المُدن، كأن تكون من القاهرة وتسافر إلى الإسكندرية، أو من مصر وتسافر إلى السعودية، سواء كنت متنقلًا من بلدك إلى بلد آخر، أو العكس، فأنت ذاهب إلى بلد أنت غريب عنها، ولا تعرف أحدًا فيها، ولا تعرف ما فيها من خير أو شر، فتستعيذ بالله تعالى من شر ما فيها ومن فيها.

وفي الحديث الذي صححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن صهيب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ صاحب النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - حَدَّثَ أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، إِنَّا نَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ القَرْيَةِ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا**»[(١)].

---

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه ص (٤٠)، هامش (١).

فإذا كنت داخلًا بلدًا لقضاء مصلحة، أو لقضاء رحلة سياحية - شرط أن تكون في طاعة - أو رحلة تجارية أوعلاجية، فلتقل هذا الدعاء لييسر الله لك أبناء الخير وأعوانه، ويكف عنك ذوي الشرور؛ سارقًا كان أو محتالًا أو مجرمًا أثيمًا ممن يريد سفك دمك، أو أخذ مالك، أو هتك عرضك؛ فيكون الذئب الضاري كالقط بين يديك، وأما الصالحون فتراهم يتوجهون إليك يسألونك كأنهم رأوك من قبل، ويتوسَّمون فيك الخير، فيحبب الله عَزَّوَجَلَّ فيك صالحي هذا البلد، ويُبْعِدُ عنك مفسديها.

وقوله: «**أَقْلَلْنَ**»، أي: حملن على ظهرها.

وقوله: «**وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ**»، أي: أعوان الشياطين الذين أضلَّتهم الشياطين من الإنس؛ فصاروا من أعوانهم.

وقوله: «**وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ**»، أي: وما تحمله أثناء هبوبها.

ومن الأماكن التي لا انفكاك لك عن دخولها، بل لا بد من دخولها شئت أم أبيت: دورة المياه. فهل تتذكر الاستعاذة الخاصة بها قبل دخولها؟ لا بد أن تنتبه لها إذْ كثيرون هم من ينسونها، فلا بد أن نتعلمها ونُعَلِّمَهَا أبناءنا، فندخل دورة المياه بالقدَمِ اليسرى

ونقول: «**بِسْمِ اللهِ، أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ**»(١).

قولـه: «**والخُبُـثِ**» -بضـم الخاء والبـاء-: جمـع خبيث، وهي ذكور الشياطين.

وقوله: «**والخَبَائِثِ**»: جمع خبيثة، وهي إناث الشياطين.

أو «**الخَبَائِـثِ**» مـن الخُبْثِ - بسـكون الباء -، يعنـي: من الشر والأذى.

والخبائث يعني: الأكلات المسـمومة، فقد تأكل الأكلة تحتوي على «**هرمونات مسرطنة**» وأنت لا تعلم!!

فبعض أصحاب المزارع قلوبهم ميتة، حتى إن بعض أصحاب المزارع السمكية يضعون لها هرمونات تفسد الصحة.

وكذلـك الألـوان الصناعية غير المعـترف بهـا، أو الزائدة عن المطلوب، مما يُضاف إلى المطعومات والمشروبات!!

فأنت تقـول: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الخُبُـثِ وَالخَبَائِثِ**» يعني: أعوذ بـك من شر هذه الأكلات أن تُحْتَبَـسَ في بدني ولا تتصرف، إذ هذه

---

(١) (متفـق عليـه) أخرجـه البخـاري [١٤٢، ٦٣٢٢]، ومسـلم [٣٧٥]، وأبـوداود [٤، ٦]، والترمـذي [٥]، والنسـائي [١٩]، وابن ماجة [٢٩٦، ٢٩٨]، وأحمد [١١٩٤٧، ١١٩٨٣، ١٩٢٨٦، ١٩٣٣٢].



الفضلات لو حُبِسَتْ في الجسم فإن الجسم يتضرر تضررًا كبيرًا.

فتقول: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الخُبُثِ**» يعني: من السم الذي في بدني، يا رب أعني على هذا إخراجه.

والمعنى: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الخُبُثِ وَالخَبَائِثِ**» يعني: من الشر الذي في بطني، «**وَالخَبَائِثِ**» يعني: الأكلات المسمومة.

«**وَالخَبَائِثِ**»: الميتة، والدم، ولحم الخنزير، والأشياء الضارة كلها، فأنت تستعيذ بالله من الأكل أن يكون فاسدًا فيؤذيك، ومن شر عدم الإخراج لهذه الفضلات.

وقد قال الله عَزَّوَجَلَّ واصفًا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف:١٥٧].

وإذا لم تكن تعلم قيمة هذه المسألة وهي القدرة على إخراج الفضلات من الجسم -رغم أنها نعمة- فَسَلْ من يعانون من مشاكل في الجهاز الهضمي، ومن يعانون من مشاكل في الإخراج -نسأل الله أن يشفينا ويشفي مرضى المسلمين، ويعافينا ويُعافي مرضى المسلمين- فهؤلاء المرضى ينفقون أموالهم كلها من أجل أن تستقيم لهم بطونُهم، وتَصِحَّ لهم أبدانُهم.

وعند الخروج من دورة المياه تقول: «غُفْرَانَكَ»(١):

لماذا نقول هذه الكلمة؟ هل كنت تقترف معصية؟!

إن التخلي -أي: دخول دورة المياه- شيئ طبيعي لابد للإنسان أن يقوم به، فتقول: «**غُفْرَانَكَ**» يعني: اللهم قد أقدرتني على استساغة الطعام، وابتلاعه، وتذوقه، والتلذذ به، وأقدرت جسدي على أن يمر الطعامُ فيه بسهولة ويسر، ومن غير صعوبة، وأقدرت المعدة على هضمه، وأقدرت الجسم على أن يستفيد مما فيه من غذاء، وأقدرت جسمي على طرد هذه الفضلات والتخلص منها، اللَّهُمَّ إن هذه نعمة عظيمة تستحق أن أشكرك عليها، وأنا مُقَصِّرٌ لا أستطيع أن أُوَفِّيكَ حق الشكر يا رب العالمين، فاغفر لي تقصيري هذا !!

فأنت تستعيذ بالله ليلًا ونهارًا، داخل محافظتك، أو بلدك، أو خارجها، فتقول: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**»، ولن يضرك شيءٌ مما خلقه الله من الجن والإنس والهوامِّ(٢).

❁ ❁ ❁

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [٣٠]، والترمذي برقم [٧]، وابن ماجة برقم [٣٠٠]، وأحمد برقم [٢٥٢٢٠].

(٢) الحشرات والفيروسات والميكروبات وكل مُفْسِد.

تعويـذة جديدة من تعوذات النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -، وهذه التعويذة خاصة بحال السفر فهي **تعويذة السَّفَرِ**.

فَمِنَّـا من يسـافر للحج أو العمرة، ومنا من يسـافر للدراسـة، ومنا من يسـافر للتجارة، ومنا من يسافر للسـياحة المباحة، ومنا من يسـافر للعلاج، ومنا من يسافر لصلة الرحم، فأنت تحتاج إلى السفر لقضـاء حوائجـك، وصلة أهلـك وإخوانك، وأداء مـا افترض الله عَزَّوَجَلَّ عليك في هذه المرحلة التي تسافر فيها.

وقد توجد الأخطار والأضرار بالليل أو النهار خلال سفرك، فأنـت على طريق سـفر كما يقولون، قطار، أو سـيارة، أو سـفينة، أو طائرة، أو أي وسيلة تستخدمها.

فأنـت تحتـاج إلى أن تُؤَمِّنَ نفسـك مـن أخطـار الطريق، ومن أخطار وسـائل المواصلات، ومن أخطار رُفقاء السفر، فقد يجمعك السفر على طريق واحد ببعض الأشرار، وأنت لا تدري حقيقتهم إذ إنهم يتلونون كما تتلون الحرباء، فالذي يُؤَمِّنُكَ شرهم **تعويذة السـفر** بفضل الله - تعالى -.

فلا تنس أن توصي ولدك وإخوانك أن يقولوها عند كل سفر.

عَنْ عَلِيٍّ الأَزْدِيِّ أن ابن عُمَرَ علمهم: أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان إذا استوى على بعيره خارجًا إلى سفر، كَبَّرَ ثلاثًا، ثم قال: «**سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ، وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ**»، وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ، وَزَادَ فِيهِنَّ: «**آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ**»(١).

وعن عبد الله بن سرجس قال: كان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا سافر قال: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ اصْحَبْنَا فِي سَفَرِنَا، وَاخْلُفْنَا فِي أَهْلِنَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ، وَمِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْرِ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ، وَسُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الأَهْلِ وَالْمَالِ**»(٢)، وفي رواية: «**وَمِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ**»(٣).

---

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه ص (٤٠)، هامش (٢).

(٢) (صحيح) أخرجه أحمد [٢٠٧٨١]، والنسائي في «الكبرى» [٨٨٠١].

(٣) (صحيح) أخرجه الترمذي برقم [٣٤٣٩]، وأشار إلى رواية: «**وَمِنَ الْحَوْرِ بَعْدَ الْكَوْنِ**».

قوله: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى**»: إذا ذُكِرَ البِرُّ وحده دخلت فيه التقوى، وإذا ذُكِرَتْ التقوى وحدها دخل فيها البِرُّ، فإذا اجتمعتا معًا كان لكل منهما معنى مُخْتَصٌّ به.

فالبِرُّ: القيام بالطاعة وامتثال الأوامر.

والتَّقوَى: الابتعاد عن المعاصي وما نهى الله عَزَّوَجَلَّ عنه.

فكأن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يأمرك أن تقول وأنت مسافر: اللهم إنَّا نسألك أن يكون هذا السفر سفرًا مصحوبًا بالطاعة، بعيدًا عن المعاصي.

أما من يفكر في سفر المعصية؛ فلن يقول هذا الدعاء، إذ كيف يقوله وهو ذاهب ليعصي الله - تعالى - ؟! كمن يذهب سياحة إلى أماكن فيها عُرْيٌ وخمور وفجور!!

فأنت تُذَكِّرُ نفسك أن الله معك في سفرك، وفي بلدك؛ لأن بعض الناس في بلده يحافظ على دينه وطاعته، فإذا خرج عنها فَرَّطَ في الطاعات، وربما وقع في بعض المعاصي والموبقات، فنقول له: قبل أن تسافر من بلدك ذَكِّر نفسك أن الله يراك في كل مكان: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤].

وقوله: «**وَمِنَ العَمَلِ مَا تَرْضَى**»، أي: وفِّقني لعمل ما ترضى؛ فترضيك أعمالي في هذا السفر؛ لا تُسْخِطُكَ، ولا تُغْضِبُكَ، ولا تستوجب عقوبتك أو عذابك.

وقوله: «**اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا**»: من التهوين، وهو التيسير؛ لأن السفر قطعة من العذاب كما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَى نَهْمَتَهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ**»(١).

وقوله: «**هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا**»، أي: هَوِّن علينا طُولَ الطَّرِيقِ، فاللهم اجعل هذا الطريق الطويل سهلًا خفيفًا علينا.

أو: «**هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا**»، هوِّن علينا المطبات، وقِنا من الحوادث ورفقاء السوء، يا رب جَنِّبْنَا مخاطر الطريق بجميع أنواعها، وجنِّبنا رفقاء السوء.

أو: «**هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا**»، أي: اجعله خفيفًا على قلوبنا ونفوسنا فلا نصاب بالكآبة.

وقوله: «**وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ**»، أي: قَرِّب لنا المسافات البعيدة؛ فتكون ميسورة بإذنك يا رب العالمين.

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري [١٨٠٤، ٣٠٠١، ٥٤٢٩]، ومسلم [١٩٢٧]، وابن ماجة [٢٨٨٢]، وأحمد [٧٢٢٥، ٩٧٤٠، ١٠٤٤٥].

وقولـه: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّـفَرِ**»، أي: أنت الحافظ، والناصر، والمعين، تحمينا في سفرنا.

فالصحبـة هنا بمعنى: الحفـظ والعنايـة والرعاية، والله عَزَّوَجَلَّ هو الصاحب في السفر وفي غيره، لكن العبد في السفر يحتاج إلى مزيد من العناية والرعاية؛ لأن المسافر في غُرْبَةٍ، والغريب دائمًا ضعيف.

والمعنى: أنت يا رب ملاذي وعياذي، فبك أتقوى.

وقولـه: «**وَالْخَلِيفَـةُ فِي الأَهْـلِ**»، أي: يـا رب احمهم من شر شياطين الإنس والجِنِّ، ومن الظالمين، يا رب احفظهم في دينهم، فلا يعصي منهم أحدٌ، ولا يُفَرِّطُ في الواجبات منهم أحد.

وقولـه: «**اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَـاءِ السَّـفَرِ**»: **الْوَعْثَاءُ**: الشدة والتعب.

والمعنـى: يـا رب لا نجـد تعـب السـفر ومشـقته، بـل اجعل أجسـادنا صحيحة قوية، إذ ربما في السـفر الطويل الذي يسـتقل فيه الإنسان السيارة أو القطار يجد الإنسان أعضاءه متعبةً منهكةً.

فأنـت تقول: «**اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِـكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّـفَرِ**»، أي: أنـزل مسـتريحًا كأنني كنت في بيتـي، ولا تبدو عَـلَيَّ علامات التعب والمشقة والنصب.

وقوله: «**وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ**»: هي حالة الهم والحزن الداخلية.

وقوله: «**وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ**»: أي: العودة، والمعنى: يا رب إذا رجعت من سفري إلى أهلي، فأعِذْني موفَّقًا قد قضيتُ حاجتي التي سافرتُ من أجلها، فأعود مُظَفَّرًا فائزًا رابحًا، وأجد أهلي بخير وعافية، فلا يلحقني ولا يلحقهم فساد ولا خسران بمنِّك وكرمك.

أو: «**وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ**»: بأن يسرق أحد مالي في سفري وغيابي، أو يؤذي أحدٌ أولادي أو زوجتي أثناء غيابي.

أو: «**وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالأَهْلِ**»، يعني: يا رب أعود من سفري طائعًا كما كنت قبله؛ إذْ قد يسافر الإنسان طائعًا فَيُفْتَنُ في سفره فيرجع عاصيًا.

أو: أنه يترك أولاده على الطاعة ثم يرجع من سفره فيجد هذا يتعاطى المخدرات، وذاك يدخن، وهذا لا يصلي !! فيتعوذ من هذا البلاء العظيم الذي ربما يلحق به أو بأحد من أهله.

قوله: «**آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ**»، أي: راجعون على الطاعة كما سافرنا على الطاعة.

وختامًا: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ سَفَرًا فَزَوِّدْنِي.

قَالَ: «**زَوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى**».

قَالَ: زِدْنِي.

قَالَ: «**وَغَفَرَ ذَنْبَكَ**».

قَالَ: زِدْنِي بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي.

قَالَ: «**وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ**»(١).



(١) (صحيح) أخرجه الترمذي برقم [٣٤٤٤]، والحاكم برقم [٢٤٧٧]، وابن خزيمة في صحيحه برقم [٢٤٧٧].

[illegible]

إن الواحـد مِنَّـا حـين يصبح يفتتـح يومًا جديـدًا يرجو خيره، ويطلب من الله أن يحميه من شره، وكذلك إذا أمسى فإنه يسأل ربه خـير الليلة التي تدخل عليـه، وخير ما فيها، ويعـوذ بالله من شرها وشر مـا فيها، ومن هذه التعويـذات النبوية المباركة التي عملنا إياها الرسـول - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - لِنُعَـوِّذَ ليلنا ونهارنـا وصباحنا ومساءنا:

ما رواه الإمام مسلم عن عبد الله بن مسعود قال: كان نبي الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - إذا أمسـى قال: «**أَمْسَـيْنَا وَأَمْسَى الْمُلْكُ لِلهِ، وَالْحَمْـدُ لِلهِ، لاَ إِلَـه إِلاَّ اللهُ وَحْدَهُ لاَ شَـرِيكَ لَـهُ**». قال: أراه قال فيهن: «**لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَـيْرَ مَـا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَـرِّ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهَا، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُـوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِـي النَّارِ وَعَذَابٍ فِي الْقَـبْرِ**». وإذا أصبح قال ذلك أيضًا: «**أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلهِ...**»[(١)].

إنَّ تعويـذة الليل والنهار لا غنى عنها، فقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ

---

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه ص (٤١)، هامش (١)

وَسَلَّمَ -: «**أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ المُلْكُ لِلهِ**»، و «**أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى المُلْكُ لِلهِ**»: يفيد أننا في حال إصباحنا وإمسائنا لا نتحول من الصباح إلى المساء، أو من المساء إلى الصباح إلا بحول الله وقوته، فنحن عبيد لله، مِلْكٌ له، فليكن إصباحنا على طاعة الله، وليكن إمساؤنا على طاعته، ولنبدأ يومنا برضا الله، ولنمسي على رضىً من الله، ثم نحمد الله أن جعلنا من أهل الدنيا الطائعين.

إن **صباحًا أو مساءً جديدًا** يعني: طاعةً جديدةً، من صلوات خمس، وذكر لله عَزَّوَجَلَّ، وقراءة للقرآن، وإصلاح بين الناس، وفعل ما افترض الله علينا، وتَعَبُّدٌ لربك سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ بصنوف العبادات التي أمر بها، وهذا فيه ثوابٌ كثير.

فيوم جديد في حياة **المؤمن** يعني طاعةً أكثر، وثوابًا أعظم، ودرجة أرفع؛ لذلك تحمد الله تعالى أن جعلك من أهل الدنيا؛ ولذلك كان النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - إذا أراد أن ينام يقول: «**بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا**»، وإذا استيقظ قال: «**الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**»(١).

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري بأرقام [٥٩٥٣، ٥٩٥٥، ٥٩٦٥، ٥٩٦٦، ٦٩٥٩، ٦٩٦٠]، ومسلم برقم [٢٧١١]، وأبو داود برقم [٥٠٤٩]، وابن ماجة برقم [٣٨٨٠]، وأحمد برقم [٢٣٢٧١].

فالعبـد يحمـد الله عَزَّوَجَلَّ أن مَدَّ أجله إلى يوم جديد يعبد فيه ربَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؛ فيزداد عمله، ويقول أيضًا: «**الحَمْدُ لِلهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ**»(١).

وهـذا الذِّكْـرُ عَهْدٌ مع الله – تعالـى – أن يكون يوم العبد على الطاعة والتوفيق، فلا بد أن تقوله في الصباح والمساء.

ثـم إنـك في صباحك ومسـائك لا تعلم ما فيه مـن الشر، ولا تدري ما يحيكه ويُدَبِّرُه لك بعض الأشرار أو الفجار.

وبعدمـا تُعْلِـنُ ذكـر الله، وتحمـده أن جعلـك من أهـل الدنيا والطائعـين في يوم جديد؛ تقول: «**رَبِّ أَسْـأَلُكَ خَيرَ مَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ وَخَـيْرَ مَـا بَعْدَهَـا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَـرِّ مَا فِي هَـذِهِ اللَّيْلَةِ وَشَـرِّ مَا بَعْدَهَا**»، وهذا إذا كنت مقبلًا على الليل.

أمـا إذا كنت مسـتقبلًا للنهار، فقـل: «**رَبِّ أَسْـأَلُكَ خَيرَ مَا فِي هَذَا اليَوْمِ وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَـرِّ مَا فِي هَذَا اليَوْمِ وَشَـرِّ مَا بَعْدَهُ**».

فالخـير أن تكون طائعًا، قائـمًا بالفرائض، مؤَدِّيـا ما عليك، أو ساعيًا في مصالح العباد.

---

(١) (حسن) أخرجه الترمذي برقم [٣٤٠١].

فقوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا اليَوْمِ وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ**»؛ يعني: من الذنوب والمعاصي كلها، أو من المخلوقات التي تُخْلَقُ في هذا اليوم، أو هذه الليلة.

أو أسألك أن تُوَفِّقَني إلى الطاعات الموظفة بالليل أو النهار، مما أمرتني به، وأعوذ بك من سائر المعاصي.

وأفضل شيء تعمله في يومك: أداء ما افترض اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عليك، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الحديث الإلهي: «**وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ**»(١).

والشر الذي يكون في اليوم: مثل، تضييع صلاة من الصلوات، وبخاصة صلاة الفجر، أو صلاة العشاء، أو صلاة العصر، فصلاتا الفجر والعصر يتناوب فيهما ملائكة الليل والنهار، ويكتبون الأعمال، فتكتب ملائكة النهار -بعد استلامهم من ملائكة الليل- في أول الصحيفة: أتيناه وهو يصلي. وتقول ملائكة الليل عند صعودهم: تركناه وهو يصلي.

وعندما يستلم ملائكة الليل يستلمون نوبتهم من صلاة العصر، ويصعد ملائكة النهار فيختمون صحيفته: تركناه يصلي العصر. فإذا كنت نائمًا أترضى أن يكتبوا: أتيناه ولم يُصَلِّ ؟!!

(١) (صحيح) أخرجه البخاري [٦١٣٧]، وابن حبان في صحيحه [٣٤٧].

أو: أتيناه وهو نائم عند أذان الفجر ؟!!

أو: تركناه وهو لم يصل الفجر؟!!

أو: أتيناه وهو بعيد عن المسجد في صلاة العصر، منشغل بمشاهدة المباراة أو بغيرها؟!! فهذا شر ما في اليوم!!

ثم إن أثقل الصلاة على المنافقين: الفجر والعشاء، وقد سُئل النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن رجل نام حتى أصبح، فلم يصل بالليل، ولم يصل الفجر، فقال: «**ذَاكَ رَجُلٌ بَالَ الشَّيْطَانُ في أُذُنَيْهِ**»(١) !!

فيمكن أن يكون شر ذلك اليوم: الكسل عن الطاعة، ولذلك قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الكَسَلِ**»، والكسل هو: التثاقل في الطاعة مع الاستطاعة، فهو يستطيع أن يقوم بالطاعة لكنه يُهملها أو يتغافل عنها، أما الذي لا يقدر على الطاعة: كمريض، أو من لديه مانع قوي - عذر شرعي - فهذا عاجز؛ فالكسلان مثل المنافقين كما قال الله عَزَّوَجَلَّ عنهم: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾. [النساء:١٤٢].

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري برقم [٣٠٩٧]، ومسلم برقم [٧٧٤]، والنسائي برقم [١٦٠٨].

يقومون وهو متضجرون من الصلاة.

فتقول: ربي أعوذ بك أن أكون كسلانًا في هذا اليوم.

ومن ينام من غير أن يقرأ أذكار النوم، ثم يستيقظ فلا يتوضأ، ولا يصلي، فيظل طيلة النهار خبيثًا كسلان، كما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**يَعْقِدُ الشَّيْطَانُ عَلَى قَافِيَةِ رَأْسِ أَحَدِكُمْ إِذَا هُوَ نَامَ ثَلَاثَ عُقَدٍ، يَضْرِبُ كُلَّ عُقْدَةٍ عَلَيْكَ لَيْلٌ طَوِيلٌ فَارْقُدْ، فَإِنِ اسْتَيْقَظَ فَذَكَرَ اللهَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ تَوَضَّأَ انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ، فَإِنْ صَلَّى انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ؛ فَأَصْبَحَ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ، وَإِلَّا أَصْبَحَ خَبِيثَ النَّفْسِ كَسْلَانَ**»(١).

ومما ورد يُخَافُ منه في الليلة غير الكسل: ما يخاف من الفزع أو الأرق والقلق فلا يستطيع معه النوم.

فعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «**إِذَا فَزِعَ أَحَدُكُمْ في النَّوْمِ فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَشَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ؛ فَإِنَّهَا لَنْ تَضُرَّهُ**»(٢).

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري، واللفظ له برقمي [١٦٠٧، ٣٠٩٦]، ومسلم برقم [٧٧٦]، وأبو داود برقم [١٣٠٦].

(٢) (حسن) تقدَّم تخريجه ص (٤١)، هامش (٢).

فقوله: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ غَضَبِهِ**»؛ فمن الممكن أن يُسلط الله عَزَّوَجَلَّ على العبد قلة النوم؛ بسبب معصيته.

وقوله: «**وَعِقَابِهِ**»: عقوبة من الله عَزَّوَجَلَّ لمعصية العبد بالنهار ألا ينام بالليل، ويظل معاقبًا بالأرق.

وقوله: «**وَشَرِّ عِبَادِهِ**»: إذ تأتي لتنام، فيقول بعض الناس: ذهب فلان لينام ويستريح في بيته على الحرير، ونحن هنا في شقاء وتعب!! فيصل إليك شرهم فلا تستطيع النوم؛ فلو قرأت هذه الدعاء لا يستطيع أحد أن يحسد نومك.

وقوله: «**وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ**»: يأتي الشيطان بالليل ليوسوس لك ألا تصلي العشاء، أو الوتر، أو تنام فلا تصلي الفجر.

وهناك صيغة أخرى عند الإمام أحمد بإسناد صحيح عن أبان ابن عثمان، عن أبيه، قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**مَنْ قَالَ: بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ؛ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ**»(١).

وهناك طريقة أخرى داخلة في تعويذة الليل والنهار: وهي أنك إذا أردت النوم فلتمسك ثوبك، وانفض به سريرك أو فراشك، فقد قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى**

---

(١) (حسن) سبق تخريجه ص (٤١)، هامش (٣).



فِرَاشِـهِ فَلْيَنْفُضْ فِرَاشَهُ بِدَاخِلَةِ إِزَارِهِ؛ فَإِنَّهُ لاَ يَدْرِي مَا خَلَفَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي، وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَارْحَمْهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ الصَّالِحِينَ»[(١)].

فتقول: «**بِسْمِ اللهِ**» ثلاث مرات، ثم تضطجع على جنبك الأيمن، ثم تقول: «**بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي ... إلخ**»، والمعنى: أنا أستيقظ بقوتك يا رب، وأنام بقدرتك يا رب، فأنا في منامي ويقظتي مفتقر إليك يا رب، لا أستيقظ ولا أنام من تلقاء نفسي، بل يا رب بحولك وقوتك.

إذا قلت هذا الدعاء، فَمُتَّ في هذه الليلة بعد ما أَدَّيْتَ الفرائض، فإن الله عَزَّوَجَلَّ يغفر لك ويرحمك.

وهناك دعاء آخر: تتوضأ قبله - وكأن نومنا عبادة -، فعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال لي رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وَضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، وَقُلِ: اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَهْبَةً وَرَغْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ**

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه ص (٤٢)، هامش (١).

الَّذِي أَرْسَلْتَ؛ فَإِنْ مُتَّ مُتَّ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَقُولُ».

قال: فقلت أستذكرهن: «وَبِرَسُولِكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ» قال: «**لَا، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**»(١).

وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الحديث الذي حسنه بعض أهل العلم: «**طَهِّرُوا هَذِهِ الأَجْسَادَ طَهَّرَكُمُ اللهُ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَبْدٍ يَبِيتُ طَاهِرًا إِلَّا بَاتَ مَعَهُ فِي شِعَارِهِ**(٢) **مَلَكٌ، لَا يَنْقَلِبُ سَاعَةً مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا قَالَ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ فَإِنَّهُ بَاتَ طَاهِرًا**»(٣).



(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٦٣١١، ٦٣١٣، ٦٣١٥، ٧٤٨٨]، واللفظ له، ومسلم [٢٧١٠]، وأبو داود [٥٠٤٦]، والترمذي [٣٣٩٤، ٣٥٧٤]، وابن ماجة [٣٨٧٦]، وأحمد [١٨٥١٥، ١٨٦٥٤، ١٨٦٨٠].

(٢) (حسن) أخرجه الطبراني في «الكبير» برقمي [١٣٦٢٠، ١٣٦٢١]، وفي «الأوسط» برقم [٥٠٨٧]. والشعار: هو الثوب الملاصق للبدن.

(٣) **الشعار**: هو الثوب الملاصق للبدن.

إنـه تعوذ نحتاجه جميعًا في زمن اضطربت فيه الأمور وتغيرت فيه الأحوال، في زمن انتشر فيه كثير من الفسـاد، وخربت فيه الذمم عند كثير من الناس، فما من بلد أو مكان تنزل فيه إلا وتجد أهلًا للشر يمكرون بالناس بالليل والنهار، وكل واحد فينا يرجو أن يحفظه الله عَزَّوَجَلَّ من هؤلاء الأشرار، وأن يحميه من كيد هؤلاء الفجار.

إنه تعوذ من غُشْـمِ الغَاشِمين، وظُلْمِ الظَّالمين، وشَرِّ الأشرار، وكَيْدِ الفجار.

ونبينا - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ذو الأنوار عَلَّمَنَا كيف نُحَصِّن أنفسنا من الظالمين، ففي الحديث الصحيح عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن نبـي الله - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - كان إذا خاف قومًا قال: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ**»(١).

فإذا خِفت قومًا أو جماعة من الناس يكيدون أو يضمرون لك السوء ممن يعيث في الأرض فسادًا، ويُنزلون بالناس ما يؤذيهم؛ فقل هذه التعويذة، وهذا إذا كان الذين يريدون إيذاءك جماعة، أما إذا كان واحدًا فقل: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَجْعَلُكَ فِي نَحْرِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ**».

---

(١) (صحيح) أخرجه أبو داود برقم [١٥٣٧]، وأحمد برقم [١٩٧٢٠]، وابن حبان في «صحيحه» برقم [٤٧٦٥]، والحاكم برقم [٢٦٢٩].

ومعلوم أن من رُمِيَ في نحره بسهم مات، فأنت ترمي من أراد بك الشر بكلمات الله التامات، وتواجه شر كل ذي شر - من الغاشمين الفاجرين من الجن والإنس - بالله العزيز الجبار القهار، بالله ذي البطش الشديد.

فقوله: «**اللَّهُمَّ إِنَّا نَجْعَلُكَ فِي نُحُورِهِمْ**»، أي: فيُخسئون ويَنْدَحِرُونَ، ولا يقوم لشرهم أبدًا ركن من الأركان.

وقوله: «**وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شُرُورِهِمْ**»، أي: شر الناس الذين تخافهم؛ إما أن يريدوا سفك دمك، أو انتهاك عرض لك، أو أخذ مالك.

قد يكون زميلًا في العمل تخافه وتخشاه؛ لأنه يكيد لك في عملك، ويَنِمُّ عليك عند رؤسائك، أو يريد أن يحصل على درجتك بغير حق؛ فأنت تقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَجْعَلُكَ فِي نَحْرِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ**».

وقد يكون بعض المنافسين لك في مجال التجارة، أو مجال الزراعة؛ فيكيد لك، يريد أن يوقع بك السوء، فيضرب تجارتك، أو يُنْزِل بك الخسارة، أو يصرف الناس عن الأمر الذي أنت فيه، فإذا خفت ذلك فقل: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَجْعَلُكَ فِي نَحْرِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ**»

والله عَزَّوَجَلَّ يكفيك ويحميك ويؤويك.

هـذا هو تعَـوُّذُ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - إذا خاف قومًا يريدون السوء بالمسلمين.

وكان عنـد بعـض أصحاب النبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - تعويذات ينبغي أن نأخذ بها، وقد أمرنا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن نستمسـك بهـدي أصحابـه، فقـد عَلَّمَنَـا عبـد الله بـن مسـعود وعبـد الله بـن عبـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كيف نحتمـي بالله مـن شر الأشرار وكيد الفجار، يقول عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**إِذَا تَخَوَّفَ أَحَدُكُمُ السُّلْطَانَ، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، كُنْ لِي جَارًا مِنْ شَرِّ فُلَانِ ابْنِ فُلَانٍ - يَعْنِي الَّذِي تُرِيدُ -، وَشَرِّ الْجِنِّ، وَأَتْبَاعِهِمْ أَنْ يَفْرُطَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْهُمْ، عَزَّ جَارُكَ، وَجَلَّ ثَنَاؤُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**»(١).

ويُعَلِّمُنَـا ابـن عبـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صيغة أخرى مباركـة طيبة ندرأ ونـدفـع بها شر الفاجريـن الظالمين فيقـول: «**إذا أتيت سـلطانًا مهيبًا تخـاف أن يسـطو بك فقل: الله أكـبر، الله أعزُّ مِنْ خلقـه جميعًا، الله أعـزُّ مِمَّـا أخاف وأحذر، وأعـوذ بالله الذي لا إله إلا هو، الممسـك**

---

(١) (حسن) أخرجه الطبراني في «الكبير» [٩٧٩٥]، و«الدعاء» [١٠٥٦].

السماوات السبع أن يقعن على الأرض إلا بإذنه من شر عبدك فلان وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس، اللهم كن لي جارًا من شرهم، جل ثناؤك، وعز جارك، وتبارك اسمك، ولا إله غيرك. ثلاث مرات» (١).

فإذا قلت ما عَلَّمَنَا إياه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وما عَلَّمَنَا إياه عبد الله بن مسعود وابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمْ، أو اكتفيت بواحد منهما مع الصدق واليقين والاستعانة بالله عَزَّوَجَلَّ، ومع قيامك بالفرائض، واجتنابك للكبائر، إذا فعلت ذلك؛ فإن الله عَزَّوَجَلَّ يكفيك ويحميك وينصرك على من تخاف من شرِّه، أو من مكره، أو من كيده.

وها هو عبد الله بن جعفر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ يزوج ابنته، وقبل زفافها خَلَا بها ثم علمها صِيغةً من الصِّيَغِ تقولها عند الأمور الشديدة، أو عندما تخاف أمرًا عظيمًا، فقال: «**إِنْ نَزَلَ بِكِ المَوْتُ أَوْ أَمْرٌ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فَاسْتَقْبِلِيهِ بِأَنْ تَقُولِي: لَا إِلَهَ إِلا اللهُ الحَلِيمُ الْكَرِيمُ، سُبْحَانَ اللهِ رَبِّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، الحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**» (٢).

---

(١) (صحيح) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» برقم [٧٠٨].

(٢) (حسن) أخرجه النسائي في «الكبرى» برقم [١٠٤٧٩].

وهـذه صيغـة أخـرى عنـد الإمـام البخـاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في دعوة المكـروب: «**لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيـمِ ، لَا إِلَـهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّـمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ ورَبُّ الْعَـرْشِ الْكَرِيمِ**»(١) .

والـذي يقول هذه الصيغـة في مواجهة الظالمـين أو عند كرب شديد؛ يكفيه الله عَزَّوَجَلَّ ويحميه.

وقد وَشَى بعض الناس ببعض العلماء عند سلطان فحبسه ظلمًا، فاغتم تلامذته، ورأى بعض تلامذته النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في نومـه وهـو يقول له: «**قل لشـيخك فلانًا المحبـوس ظلمًا: عليك بدعـوات الكـرب في صحيح البخارى**»، فاسـتيقظ من نومه ودخل على شـيخه في محبسه وقال له: رأيت النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في النوم، وقال لي: قل لشيخك: أين أنت من دعوات المكروب التي في صحيح البخارى؟!

فقال الشـيخ: الله أكبر «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ الْحَلِيمُ الْعَظِيمُ، لَا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ ورَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ**».

---

(١) (صحيـح) أخرجه البخاري في «صحيحـه» برقم [٥٩٨٦]، وفي «الأدب المفرد» برقم [٧٠٢]، وأحمد بأرقام [٢٠١٢، ٢٥٣٧، ٢٥٦٨، ٣١٤٧].

فما لبث بعد أن قالها غير وقت قليل حتى جاءه الفرج، وعرف هذا الأمير بالوشاية، وأن هذا الشيخ مظلوم، ففك أسره وأخرجه من السجن الذي كان فيه.

فإذا خِفْتَ ظالمًا فالزم هذه الصيغ المباركة مع قيامك بالفرائض واجتنابك للكبائر.

وعندنا مجموعة من الصيغ القرآنية تواجه بها من تخاف شره، أو من تخاف غشمه ومكره.

يقول جعفر الصادق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**عجبت لمن ابتلي بأربع كيف يغفل عن أربع: عجبت لمن ابتلي بالخوف من الناس كيف يغفل عن قول الله تعالى:** ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣]...».

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤].

وقال إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ حين أُلْقِيَ في النار: «**حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلِ**»، فقال الله عَزَّوَجَلَّ للنار: ﴿كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾. [الأنبياء:٦٩].

يقول جعفر الصادق: «..... **وعجبت لمن ابتُلِيَ بالضر – سواء كان مرضًا أو غيره – كيف يغفل عن قول الله – تعالى –:** ﴿أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣] .....».

قالها أيوب عَلَيۡهِ ٱلسَّلَامُ وقد مكث في البلاء ثمانية عشر سنة ﴿وَأَيُّوبَ إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ فَكَشَفۡنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرّٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ أَهۡلَهُۥ وَمِثۡلَهُم مَّعَهُمۡ رَحۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَا وَذِكۡرَىٰ لِلۡعَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء:٨٣-٨٤].

قال جعفر: «..... **وعجبت لمن ابتلي بالغم كيف يغفل عن قول الله – تعالى –:** ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧] .....».

وقد قال الله – تعالى –: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسۡتَجَبۡنَا لَهُۥ وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنبياء:٨٧-٨٨].

قال جعفر: «..... **وعجبت لمن ابتلي بمكر الناس كيف يغفل عن قول الله – تعالى –:** ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [غافر:٤٤]».

قالها مؤمن آل فرعون الذي كان مع موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ يكتم إيمانه - والقصة في سورة غافر - اقرأها واقرأ المقطع الذي فيها كله، فستجد أنه يقول: ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَىٰهُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِ مَا مَكَرُوا۟ ۖ وَحَاقَ بِـَٔالِ فِرْعَوْنَ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٤-٤٥].

لما كاد فرعون وقومه بمؤمن آلِ فرعون، وأرادوا أن يقتلوه ويفتكوا به، نبههم وحذرهم ودعاهم إلى الإيمان قال هذا الدعاء ﴿ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾؛ فنجاه الله عَزَّوَجَلَّ من كيدهم ومكرهم.

نسأل الله - تعالى - أن يحفظنا من كيد الفجار، وأن ينجينا من شر الأشرار، ﴿ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ [يوسف:٦٤].

❁ ❁ ❁

إن التعوذ من منكرات الأخلاق في زماننا هذا مما يجب الاهتمام به، حيث انحـرف كثير من الناس عن جادة الأخلاق القويمة؛ ففي الحديـث الصحيـح أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَـرَاتِ الأَخْلَاقِ وَالأَعْمَالِ وَالأَهْوَاءِ**»، زاد الحاكم وغيره: «**وَالأَدْوَاءِ**»(١).

والنبـي - صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ - معصـوم مـن المنكـرات والخطايا والدنايا، لكنه يستعيذ بالله تَذلُّلًا له، وافتقارًا إليه، واعترافًا لـه بالعبوديـة، وضراعة إليه عَزَّوَجَلَّ، كما أن هـذا في الوقت ذاته تعليم لنا، وقد قدمنا من قبل أنه إذا كان - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يستعيذ من أمور قد حفظه الله وعصمه منها، فإن ذلك في الحقيقة تعليم لنا، فيجب أن نحرص على هذه التعوذات.

قولـه - صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُـوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَـرَاتِ الأَخْلَاقِ**»: **المنكر** هو ما يسـتقبحه الشرع والعقل معًا، فكل مـا ذمـه الـشرع ولم يرضه فهـو منكر، وكل مـا ذمه النـاس بعقولهم السليمة وفطرهم السوية فهو منكر.

---

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه ص (٤٢)، هامش (٣).

فالذي نتعوذ بالله منه ونسأله أن يحمينا منه: **منكرات الأخلاق، ومنكرات الأعمال، ومنكرات الأهواء، ومنكرات الأدواء.**

والأخلاق هي هذه الصفات التي نعامل بها الناس، وهذه الأخلاق منها: الأخلاق الحسنة، والأخلاق المذمومة.

فالأخلاق الحسنة على سبيل الإجمال: أن تُنْصف الناس من نفسك، ويجمعها على التفصيل: الحلم، والعفو، والجود، والكرم، والسخاء، والصبر، والتودُّد، واللين، والبشاشة، وسائر الأخلاق الحسنة.

أما **الأخلاق السيئة** التي استعاذ منها النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فهي الأخلاق الرَّدِيئَة، مثل أن يظلم الناس، أو يعتدي عليهم، أو يقسو عليهم، أو يكون جافيًا معهم، أو يكون فحَّاشًا، أو لعَّانًا، أو طعَّانًا، فكل من يفعل هذه الأشياء فقد وقع في منكرات الأخلاق.

وقد عَلَّمَنَا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - دعاءً جميلًا، ليتك تلصقه على المرآة وهو: «**اللَّهُمَّ كَمَا أَحْسَنْتَ خَلْقِي، فَحَسِّنْ خُلُقِي**»[1].

(١) (صحيح) أخرجه أحمد بأرقام [٣٨٢٤، ٢٤٣٩٢، ٢٥٢٢١]، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» [٣٧٢]، والبيهقي في «الدعوات الكبير» [٤١٤].

والدين حسن الخلق، وأكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم أخلاقًا.

وقد ورد عن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في أدعية الاستفتاح -وله أكثر من صيغة-: «...**وَاهْدِنِي لأَحْسَنِ الأَخْلاَقِ لا يَهْدِي لأَحْسَنِهَا إِلَّا أَنْتَ، وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لاَ يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إِلَّا أَنْتَ...**»(١).

فقوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ مُنْكَرَاتِ الأَخْلَاقِ**» أي: المقبوحة المذمومة التي تشتمل على إيذاء الناس، وإضمار السوء لهم، أو الكيد بهم.

والأخلاق هنا أي: الباطنة مثل: الحقد، والحسد، والغل، والشحناء، والبغضاء، والكبر، والتعالي على الناس، فأنت تقول: اللهم إني أعوذ بك من أن أحسد أحدًا، أو أتكبر عليه، أو أتعالى عليه، وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**سَيُصِيبُ أُمَّتِي دَاءُ الأُمَمِ**»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَا دَاءُ الأُمَمِ؟ قَالَ: «**الأَشَرُ، وَالْبَطَرُ، وَالتَّكَاثُرُ فِي الدُّنْيَا، وَالتَّبَاغُضُ، وَالتَّحَاسُدُ، حَتَّى يَكُونَ الْبَغْيُ، ثُمَّ يَكُونُ الْهَرْجُ**»(٢).

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٧٧١]، وأبو داود برقم [٧٦٠]، والترمذي برقمي [٣٤٢١، ٣٤٢٢]، والنسائي برقم [٨٩٧]، وأحمد برقم [٧٢٩].

(٢) (حسن) أخرجه ابن وضاح القرطبي في «كتاب البدع» [٢٢٨]، وابن أبي الدنيا في «العقوبات» [٢٦١]، و«ذم البغي» [٢]، والحاكم [٧٣٧٥].

فأنـت تسـأل الله أن يعيذك من هذه المنكـرات: البطر والأشر والحسد والتباغض... إلخ.

وقوله: «**وَالأَعْمَـالِ**»، عطف على منكرات الأخلاق، والمعنى: ومنكرات الأعمال.

ومنكرات الأعمال؛ أي: الأخلاق الظاهرة من الصغائر والكبائر التي يفعلها الإنسان، كالسرقة، والغيبة، والنميمة، وعقوق الوالدين، وشـهادة الزور، والنظر إلى ما حرم الله، وترك الصلاة، ومنع الزكاة، فـكل المنكـرات الظاهرة صغيرة أو كبيرة تسـمى: منكرات الأعمال، فأنت تتعوذ بالله من فعل الذنوب الصغائر أو الكبائر.

ومن **منكـرات الأعمال**: البدعة، وهي أن تفعل شـيئًا على غير هَـدْيِ النبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -، أو أن تحدث في دين الله ما ليس منه، قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**مَنْ أَحْدَثَ في أَمْرِنَـا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**»، وفي رواية: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»(١)، وقال الله - تعالى -: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

---

(١) (متفق عليه) أخرجه البخاري [٢٥٥٠]، ومسلم [١٧١٨]، واللفظين له، وأبو داود [٤٦٠٦]، وابن ماجة [١٤]، وأحمد [٢٦٠٣٣، ٢٦٣٢٩].

فليس لأحد أن يزيد في الدين شيئًا، أو ينقص منه شيئًا، أما أمور في الدنيا فابتدع ما شئت ما دام حلالًا، فآلة التصوير التي يُصَوِّر بها بدعة، لكنها بدعة دنيوية لا علاقة لها بالحلال والحرام، لكنها تصير حرامًا عندما تُسْتَخْدَمُ في الشر.

فيدخل في **منكرات الأعمال** البدعة، وقد تركَنا النبي - صَلى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على المحجة البيضاء، وعلى الطريقة الواضحة الغراء، فقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لاَ يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِى إِلاَّ هَالِكٌ...**»(١).

أيضًا من جملة منكرات الأعمال أن يكون الإنسان داعية إلى الشر فيعمله ويقتدي الناس به فيه، فيحمل سيئاته وسيئات من يعمل مثله، ولذلك قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**»(٢).

---

(١) (صحيح بطرقه وشواهده) أخرجه ابن ماجة برقم [٤٣]، وأحمد برقم [١٧١٤٢]، والحاكم في «المستدرك» برقم [٣٣١].

(٢) (صحيح) أخرجه مسلم [٢٦٧٤]، وأبو داود [٤٦٠٩]، والترمذي [٢٦٧٤]، وابن ماجة [٢٠٦]، وأحمد [٩١٦٠].

فالسـيجارة - التي تدخنها فيقتدي بـك صاحبك أو ولدك - من **منكرات الأعمال**، فهذه أمور ينبغي أن نهتم بها.

قولـه: «**وَالأَهْـوَاءِ**»، **الهوى**: زيغ النفوس وميلها نحو الشـهوة المحرمة وانهماكها فيها.

فالشهوة: حلال وحرام، **والهوى**: الميل إلى الشهوة الحرام.

فالزوجة شـهوة حلال، وغير زوجته شـهوة حرام، والفجور معها ميل نحو شهوته المحرمة.

وكذلك المال حينما يكسبه الإنسان من كَدِّه وتعبه شهوة حلال، أمـا إذا سرقه، أو اختلسـه، أو تعامل فيه بالربـا، أو تعامل معاملات محرمة؛ فهذه شهوة محرمة.

أو الهـوى هو: الاعتقادات الفاسـدة التي تخالف العقيدة التي تركنـا عليها رسـول الله - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -، مثل أصحاب البـدع والأهواء، كمن يطوف حول القبور التي دفن فيها الصالحون يلتمس عندهم خيرًا أو رفع ضُر.

وفي الحديـث عن معاويـة بن أبي سـفيان رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ وهو حديث صحيح أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - قـال: «**أَلَا إِنَّ مَنْ قَبْلَكُمْ مِنْ أَهْـلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَـبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْمِلَّةَ**

سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلاثٍ وَسَبْعِينَ ثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، وَإِنَّهُ سَيَخْرُجُ مِنْ أُمَّتِي أَقْوَامٌ تُجَارَي بِهِمْ تِلْكَ الأَهْوَاءُ كَمَا يَتَجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ، فَلا يَبْقَى مِنْهُ عِرْقٌ وَلاَ مَفْصِلٌ إِلَّا دَخَلَهُ»، والله يا معشر العرب لئن لم تقوموا بما جاء به محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لغير ذلك أحرى أن لا تقوموا به(١).

(١) (صحيح بشواهده) أخرجه أبو داود برقم [٤٥٩٧]، والدارمي برقم [٢٥١٨] إلى قوله: «**وَوَاحِدَةٌ فِي الجَنَّةِ**»، وأحمد برقم [١٦٩٣٧]، والطبراني في «الكبير» برقم [١٦٢٨٣]، وفي «مسند الشاميين» برقم [٩٨٧]، ومداره على . قال الأرنؤوط: «وقوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في افتراق أهل الكتابين وأمته؛ له شاهد من حديث أبي هريرة، سلف برقم [٨٣٩٦]، وإسناده حسن. وآخر من حديث أنس، سلف برقم [١٢٢٠٨]. وثالث من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند الترمذي [٢٦٤٤]. ورابع من حديث عوف بن مالك الأشجعي عند ابن ماجة [٣٩٩٢]، وابن أبي عاصم في «السنة» [٦٣]. وخامس من حديث أبي أمامة عند ابن أبي عاصم في «السنة» [٦٨]» اهـ. **قلت**: وشاهد من حديث سعد بن أبي وقاص عند الحميدي في «مسنده» برقم [١٤٩].

قلت: ولا اعتبار بقول من يحاول نفي ثبوت هذا الحديث، وقد أطال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الاعتصام» في شرح هذا الحديث، بل أسَّس كتابه بهذا الحديث. وهو كتاب يجب الرجوع إليه في هذه الآونة؛ لما يحدث من خلاف وشقاق بين أمة الإسلام، ففيه شفاء من كل داء فكري أو عقدي أو سياسي، جزى الله - تعالى - مؤلِّفه خيرًا، والكتاب مطبوع أكثر من طبعة، وموجود ومنتشر، فينبغي ألا تخلو منه مكتبة عالم أو متعلم.

والكَلَب: بفتح الكاف واللام؛ داءٌ يحصل من عَضِّ الكَلْبِ المسعور ويتفرق أثره، فلا يشرب احب هذا الدَّاء حتى يموت من العطش، وهذا له علاج الآن.

فالنبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يبين أنه سيصيب أهل الأهواء سعار يفتنون به الناس عن دينهم، فَيُؤَوِّلُون كتاب الله بغير علم، ويفسرونه بالباطل، ويبتدعون أشياء ليست في دين الله عَزَّوَجَلَّ، ولذا أمر اللهُ - تعالى - النبيَّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فقال له: ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾. [الكهف:٢٨].

فالذي يتبع هواه، أمره **فُرُطٌ** أي: إلى ضياع وإلى هلاك.

وقال الله تعالى عن أصحاب الأهواء الباطلة: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية:٢٣].

وانظر إلى هذا الرجل الذي آتاه الله تعالى الكلمات والأدعية، وعلَّمه الكتاب والحكمة، فأغراه أعداء موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بالمال والنساء، فكفر بسيدنا موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ!! فقال الله - تعالى - عنه: ﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ

إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:١٧٥-١٧٦]. فصار مثله مثل الكلب لمَّا اتبع هواه.

وقد خشي النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أن نمشي خلف أهوائنا وشهواتنا وملذاتنا المحرمة، ووراء العقائد الفاسدة والأفكار الضالة والملل المنحرفة، فقال في الحديث الصحيح: «**إِنَّ مِمَّا أَخْشَى عَلَيْكُمْ شَهَوَاتِ الْغَيِّ فِي بُطُونِكُمْ وَفُرُوجِكُمْ وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى**»(١).

فشهوات الغي في البطون أي: الأكل، **وفي الفروج**: الزنا والشذوذ ونحوه.

خشي النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على الأمة أن ينتشر فيها الحرام من الزنا وتوابعه.

ومضلات الهوى: مثل أن يخرج رجل يقولون عنه إنه «مُفَكِّرٌ»!! وما هو بمفكر، ويقول للناس: نريد أن نفهم الدين من جديد، ويضلل عباد الله عَزَّوَجَلَّ، ويُصَدِّقه بعض الناس ويسيرون وراءه، ويقولون إنه يكتب في الجرائد، ويظهر على شاشات الفضائيات!!

(١) (صحيح بطرقه وشواهده) أخرجه أحمد [١٩٧٧٢، ١٩٧٧٣، ١٩٧٨٧].

وحقيقـة المفكريـن ليسـت كذلك، بـل لا بد أن يكـون عالمًا موثوقًـا فيه، مشـهودًا له بالكفاءة، لا أن يخرج علماني أو شـيعي أو ماركسـي فيتكلـم في القرآن الكريم بالباطـل فنصدقه، فهذا هي من مضلات الهوى، فلا بد أن نخاف على أنفسنا.

قوله: «**وَالأَدْوَاءِ**» يعني: الأمراض الشـديدة والأسـقام التي لا علاج لها، أو هي الأمراض المقعدة كالجذام – وهو تساقط الأعضاء –، أو الـبرص – الأمراض الجلديـة – أو البكم، أو الصمم، أو الجنون – ذهاب العقل –.

والمعنـى: أعوذ بـك من الأمراض التي تؤذي وتُقْعِدُ الإنسـان فلا يستطيع أن يؤدي الفرائض، ولا أن يمارس حياته، ولا أن يسعى على أولاده.



إنـه تعوذ نبوي مبارك جديد نعيش معه، وهو التعوذ من أنواع الرذائل النفسية، والبدنية، والخارجية.

عـن أنـس بـن مالـك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قـال: قـال رسـول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – لأبي طلحة: «**الْتَمِسْ لِي غُلَامًا مِنْ غِلْمَانِكُمْ يَخْدُمُنِي**»، فخرج بي أبو طلحة يُرْدِفُنِي وراءه، فكنت أخدم رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كلما نزل، فكنت أسمعه يكثر أن يقول: «**اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَـمِّ وَالْحُزْنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَـلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»[(١)].

هذه الأمور الثمانية كلها رذائل، وقد استعاذ النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في هذا الحديث من أنواع الرذائل كما قال العلماء.

قـال العلـماء: أنـواع الرذائـل ثلاثـة: **نفسـانية**، في داخل قلب الإنسـان أو نفسه، **وبدنية**، شـيء ظاهر على بدنه، **وخارجية**، أي: في خارج الإنسان.

ففـي هذا الحديث ثمانية أمور تعوذ منها النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وهي جميعًا داخلة في هذه الأقسام الثلاثة.

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه ص (٤٣)، هامش (١).

والأمور النفسانية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: أمور **شهوانية**، وأمور **غضبية**، وأمور **عقلية**.

فمما يتعلق بالرذائل النفسية العقلية: الهم والحزن.

فقوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ، وَالحَزَنِ**»: **والهم**: هو توقع المكروه في المستقبل الآتي، وأما **الحزن**: فهو الأسى والأسف على شيئ من المكروه قد وقع، فأنت تستعيذ من المستقبل الآتي الذي تخاف منه، والحزن الذي هو أمر وقع ومضى زمانه.

لماذا نستعيذ من الهم والحزن؟!

الجواب: لأن الإنسان إذا كان حزينًا كئيبًا مهمومًا مضطربًا فإنه سيقعد عن الإيجابية، ولن يقوم بالفرائض، ولن يكون عنده إقبال على الحياة؛ فيصبح عضوًا سلبيًا في المجتمع.

ومما يتعلق بالأمور النفسية الغضبية: الجبن. **ومما يتعلق بالأمور النفسية الشهوانية**: البخل.

فقوله: «**وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ**»: **فالجُبن**: يتعلق بالقوة الغضبية، يعني: شجاعة الإنسان. **وَالبُخْل**: يتعلق بالقوة الشهوانية؛ لأن الإنسان يحب المال، وحينما يمنعه تكون شهوة البخل قد أثرت فيه.

ومما يتعلق بالأمور البدنية: العجز والكسل.

فقوله: «**وَالعَجْزِ وَالكَسَلِ**»: فليس العجز هو الكسل بل بينهما فرق: **فالعجز**: هو ألا يستطيع الإنسان القيام بالعمل لعجزه عنه، كأن يكون مقطوع اليد، أو ضرير العين، ونحوه.

أما الكسل: فهو التثاقل عن الطاعة مع الاستطاعة، فربما يسمع الأذان ويستطيع القيام إلى الصلاة، فيظل جالسًا لا يقوم إليها، مع أنه في تمام الصحة والعافية!! وهذه صفة المنافقين الذين قال الله عنهم: ﴿وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [النساء:١٤٢].

فأنت تستعيذ بالله أن تعجز بحيث تفقد طاقاتك ومَلَكَاتِك في الحياة، أو أن تكون كسلانًا لا تنبعث إلى طاعة، أو لا تنبعث إلى الأعمال البناءة سواء كانت اجتماعية أو غيرها، وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في الحديث الصحيح: «**المُؤْمِنُ القَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ المُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجِزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ؛ فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»(١).

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٦٦٤]، وابن ماجة برقم [٧٩، ٤١٦٨].

ومما يتعلق بالأمور الخارجية: ضلع الدَّين وقهر الرجال.

فقوله: «**وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**»: **فضلع الدين**: هو أن يركب الإنسانَ ديونٌ كثيرة يعجز عن سدادها، أو ديون محرمة؛ فبذلك يتسلط غيره عليه، فيقول له مثلًا: «أعطني مالي وإلا حبستك»، **وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ** يعني: تسلط الظالمين.

وقوله: «**وَالجُبْنِ، وَالبُخْلِ**»: **فالجبن**: منع قوة البدن عن مساعدة الناس في وقت الاعتداء عليهم. **والبخل**: منع المال عن الناس في وقت احتياجهم إليه؛ لأن الجود إما أن يكون بالبدن، وإما أن يكون بالمال، فمن يجود ببدنه فهو الشجاع الذي يضحي بنفسه لأجل دينه وأمته، ومن يجود بماله فهو السخي الجواد.

وبنو آدم أربعة أنواع:

فمنهم: **الجواد الشجاع**.

ومنهم: **الجبان البخيل**، فهو عكس الأول.

ومنهم: **الجواد الجبان**، فهو ينفق بسخاء، لكن ليست لديه الشجاعة والقوة في مواجهة الحرب.

ومنهم: **الشجاع البخيل**، فعنده قوة وشجاعة على الحرب والجهاد، لكنه لا يستطيع أن يخرج المال.

فالناس أربعة أنواع، أحسنهم النوع الأول: **الجواد الشجاع**، ولذلك قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ، وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ، وَالكَسَلِ، وَالبُخْلِ، وَالجُبْنِ**».

وقوله: «**وَضَلَعِ الدَّيْنِ**»: **الضلع**: أن يركب الدَّيْنُ الإنسان.

والاستدانة ليست ممنوعة، فما من أحد إلا ويستدين لقضاء ضروراته، لكن من المعلوم أن الدين هم بالليل وذل بالنهار، ولذلك لم يستعذ النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - من الدين، وإنما استعاذ من غلبة الدين؛ إذ الإنسان قد يستدين لينفق على ضروراته ثم يقضي دينه بعد ذلك، أما ضلع الدين أن يستدين ليفعل أمرًا محرمًا، أو يستدين حتى تتراكم عليه الديون ويغلب على قضائها، فيطالبه أصحاب الديون بأموالهم، ويخيرونه بين الدفع أو السجن.

وقوله: «**وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ**» يعني: **ظلم الرجال**، أي: أعوذ بك أن أكون ظالمًا للناس.

أو أن المعنى: أن أُظْلَم أو يَقْهَرَني أحد من الناس.

فأنت تستعيذ بالله أن تكون ظالمًا، أو أن تكون مظلومًا؛ لأن من الناس من له جاه وسلطان فيفرط في استخدام جاهه وسلطانه، ويمكن أن يسلط على الإنسان من يقهره ويظلمه، لذلك استعاذ

النبـي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - من هذه الأمور الثمانية؛ لأنها تجمع أنواع الرذائل كلها.

وعـن عَلِـيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن مكاتبًـا جـاءه فقـال: إني قـد عجزت عـن كتابتي فأعني. قـال: «ألا أعملك كلمات علمنيهن رسـول الله - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - لـو كان عليـك مثـل جبـل صـير دينـًا أداه الله عنـك؟»، قـال: «**قُلْ: اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِـكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ**»(١).

فإذا غلبتـك الديون وعجـزت عن قضائهـا، وضاقت عليك السـبل فالجـأ إلى الله تعالـى، وقل: «**اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِـكَ مِنَ الهَمِّ، وَالحَزَنِ، وَالعَجْزِ، وَالكَسَـلِ، وَالبُخْلِ، وَالجُـبْنِ، وَضَلَعِ الدَّيْنِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَـالِ**»، وقـل: «**اللَّهُمَّ اكْفِـنِي بِحَلَالِكَ عَـنْ حَرَامِـكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ**».

وفي حديث حسـنه بعض أهـل العلم، وضعفـه بعضهم لكن يشهد له الحديث الذي معنا من حيث المعنى، عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: دخل رسـول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - ذات يوم

---

(١) (ضعيـف) أخرجـه الترمـذي برقـم [٣٥٦٣]، وأحمـد برقـم [١٣١٩]، والحاكـم برقـم [١٩٧٣]، وقـال: «صحيح الإسـناد ولم يخرجـاه»، وليس كذلك، ففيه عبد الرحمن بن إسحاق، وهو ضعيف الحديث.

المسـجد فإذا هو برجل من الأنصار يقال له: أبـو أمامة فقال: «**يَا أَبَا أُمَامَةَ، مَا لِي أَرَاكَ جَالِسًا فِي المَسْجِدِ فِي غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ**»، قال: هموم لزمتني وديون يا رسول الله.

قال: «**أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إِذَا أَنْتَ قُلْتَهُ أَذْهَبَ اللهُ - عَزَّ وَجَلَّ - هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ؟**».

قال: قلت: بلى يا رسول الله.

قال: «**قُلْ إِذَا أَصْبَحْتَ وَإِذَا أَمْسَيْتَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الهَمِّ وَالحَزَنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ وَالبُخْلِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ**».

قـال: ففعلـت ذلـك، فأذهـب الله عَزَّوَجَلَّ همـي وقـضى عنـي ديني[(١)].



(١) (حسن بشواهده) أخرجه أبو داود برقم [١٥٥٥]، والبيهقي في «الدعوات الكبير» برقم [١٣١٩]؛ وفيه غسان بن عوف: لين الحديث، ولم يتابع عليه، ويشهد له حديث التَّعوُّذ المشروح.

إنـه تعـوذ ينبغي أن نحفظـه وأن نتعلمـه وأن نُعَلِّمه لأزواجنا وأهلينا وأحبابنا، ينبغي أن نقوله في اليوم أكثر من خمس مرات.

وهـو تعـوذ يرتبـط بالصـلاة سـواء كانـت صـلاة فريضة أو نافلـة، فهو تعوذ بعد التشـهد في الصلاة، فـإذا قلت: «التحيات لله، والصلوات والطيبات ... إنك حميد مجيد»، فلا تعجل بالسـلام، بل تَأَنَّ وتمهل فأنت مع الله عَزَّوَجَلَّ، فأعط نفسـك حظها من هذا النعيم، والصـلاة نعيـم الدنيا ، وقـد قال النبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**وَجُعِلَـتْ قُـرَّةَ عَيْـنِي في الصَّـلَاةِ**»(١)، فلا تعجل فأنـت في نعيم وسكينة وقرة عين.

روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**إِذَا فَرَغَ أَحَدُكُمْ مِنَ التَّشَـهُّدِ الآخِـرِ فَلْيَتَعَوَّذْ بِـاللهِ مِنْ أَرْبَعٍ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ عَـذَابِ الْقَبْرِ وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ وَمِنْ شَرِّ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»(٢).

(١) (حسـن) أخرجـه النسـائي برقمـي [٣٩٣٩، ٣٩٤٠]، وأحمـد برقـم [١٤٠٣٧]، وبلفظ: «**وَجُعِلَ قُرَّةُ عَيْنِي في الصَّلَاةِ**».

(٢) (صحيح) سبق تخريجه ص (٤٣)، هامش (٢).

وفي رواية أخرى لـه عن ابن عبـاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن رسـول اللهِ - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - كان يعلمهـم هـذا الدعاء كـما يعلمهم السـورة مـن القرآن، ويقول: «**قُولُـوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِـكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّـمَ، وَنَعُـوذُ بِكَ مِنْ عَـذَابِ الْقَبْرِ، وَنَعُـوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِـيحِ الدَّجَّالِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المحْيَا وَالْمَمَاتِ**»(١).

قال مسـلم بن الحجاج: بلغني أن طاوسًـا قال لابنه: أدعوت بهـا في صلاتك؟ فقـال: لا، قال: أعد صلاتك!!؛ لأن طاوسًـا رواه عن ثلاثة أو أربعة أو كما قال.

إذًا فقد كان طاوس بن كيسـان يعتقد أن قول هذه الأربع بعد التشـهد الأخير واجب؛ لأنه روى عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - كان يُعَلِّمُهُـمْ هذا الدعاء كما يُعَلِّمُهُمْ السورة من القرآن.

بـل كان ابـن حـزم الأندلسي فقيـه الظاهريـة بالأندلـس يَعُدُّ الصلاة التي لا يتعوذ فيها بهذه الأربع باطلة.

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٥٩٠]، وأبو داود برقم [٩٨٤]، والترمذي [٣٤٩٤]، والنسائي برقم [٢٠٦٣]، وابن ماجة [٣٨٤٠]، .

وهذا الكلام أنقله حتى يخاف العبدُ على صلاته، فيحرص على هذه الأربع، لكن جمهور العلماء على أن من تَركَها فصلاته صحيحة، وقد فَوَّتَ على نفسه خيرًا كثيرًا.

وفي رواية عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مع زيادة: «... **اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ**»، فقال له قائل: ما أكثر ما تستعيذ من المغرم؟ فقال: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ**»(١).

وفي رواية عنها أيضًا: كان النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَالْمَأْثَمِ، وَالْمَغْرَمِ**»(٢).

لا بد للمصلي أن يقول مجموع هذه الدعوات عقيب التشهد الأخير، وليحذر من نسيانها؛ فإن العبد في حاجة شديدة إليها.

---

(١) (متفق عليه) سبق تخريجه، ص(٤٣)، هامش (٣).

(٢) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٤٤)، هامش (١).

قوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ**»، يحتمل معنين:

الأول: أعوذ بك من المعاصي والذنوب التي إذا وَقَعْتُ فيها أَدَّتْ لي إلى جهنم، فتكون الاستعاذة في الحقيقة من السبب الذي يؤدي بي إلى جهنم.

الثاني: أنه استعاذة من جهنم حقيقية؛ لأن عذابها شديد، فيكون المعنى: أعوذ بك إذا فعلت ذنبًا ولم أستطع التوبة منه؛ لأن الموت أدركني أن تُلقيني في نار جهنم، أو أن أكون من المعذَّبين فيها مع الكافرين والفاسقين والفاجرين.

وقوله: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**»، أو: «**فِتْنَةِ القَبْرِ**» - كما في رواية - : **وعذاب القبر**: ضَرْبُ المقبور بمقامع من حديد على معاصيه وفجوره وفسوقه.

وفتنة القبر: سؤال الملكين: **مَن ربك؟ ما دينك؟ ما تقول في الرجل الذي بعث فيكم؟** فَكُلُّ الناس يُفتن بهذه الأسئلة.

أما الطائع فيقول: ربي الله، ديني الإسلام، نبيي محمد -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، على هذا عِشْتُ، وعليه مِتُّ.

وأما الفاسق والكافر والمنافق فيقول: هاه هاه لا أدري!!

وقد يكون القبر: التراب الذي يدفن فيه الإنسـان، وقد يكون البحر لمن غرق فيه، أو بطن السـبع لمن افترسـه، أو بطن السمك لمن أكله، فالمكان الذي يموت فيه الإنسـان ويحتوي جسـده يكون قبره، ويعذب فيه بكيفية لا نعلمها؛ لأن القبر من أمور الآخرة.

وعـذاب القـبر ثابت بنـص القـرآن الكريـم، والسـنة النبوية المطهرة، وإجماع الأمة.

فأما القرآن الكريم:

فقـد قال الله - تعالـى - في آل فرعون: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾. [غافر: ٤٦].

فقوله: ﴿ غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا ﴾ يعني: في الدنيا، إذًا فهم يعذبون.

وأما من السنة النبوية المطهرة:

فقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**».

فهل يعقل أن يأمرنا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - أن نتعوذ من شيئ لا وجود له؟!

وأما الإجماع:

فقـد نقله غـير واحد من أهل العلم منهم ابـن أبي العز الحنفي في «شرح العقيـدة الطحاوية»(١)، والإمام أبوالحسـن الأشـعري في «الإبانة عن أصول الديانة»(٢)، وغيرهما.

ومعنى الاستعاذة من عذاب القبر: إما أنها استعاذة من عذاب القبر نفسه، أو من الأسباب المؤدية إليه.

ومن الأسباب المؤدية إلى عذاب القبر:

١- الغيبة والنميمة.

٢- عدم الاهتمام بالطهارة (عدم التحرز من النجاسة).

روى الإمام مسلم عن ابن عباس قال: مر رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - على قبرين فقال: «**أَمَـا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَـانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ**

---

(١) قـال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «.... وَقَـدْ تَوَاتَـرَتِ الْأَخْبَـارُ عَنْ رَسُـولِ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي ثُبُوتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَنَعِيمِهِ ... فَيَجِبُ اعْتِقَادُ ثُبُوتِ ذَلِكَ وَالْإِيمَانُ بِهِ ...» اهـ بتصرف. (٢/ ٥٧٨)، طبعة مؤسسة الرسالة، بتحقيق شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن عبدالمحسن التركي.

(٢) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد أجمع على ذلك الصحابة والتابعون رضي الله عنهم أجمعيـن» اهــ. ص (١٥)، طبعة دار الأنصار بالقاهـرة، تحقيق الدكتورة فوقية حسين محمود.

في كَبِيرٍ؛ أَمَّا أَحَدُهُمَا: فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا الآخَرُ: فَكَانَ لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ»(١).

فقوله: «**فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ**»، أي: يُوقِع بين الناس بنقل الكلام عن بعضهم إلى بعض، ويطعن في أعراض الناس.

وقوله: «**فَكَانَ لا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ**»، أي: حينما يتبول يرتد إليه رزاز البول، وقد قال النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «**إِنَّ أَكْثَرَ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْبَوْلِ**»(٢)، فمعظم المعذَّبين في قبورهم بسبب عدم احترازهم من النجاسة، أو أنهم يتبوَّلون فلا يستَنْجُون، وكثير من الناس لا يحسنون الاستنجاء؛ لأن آباءهم لم يعلموهم، أو لأنهم لم يجلسوا إلى المشايخ؛ فترى الواحد منهم يتبوَّل وتَبْقَى قطرةٌ أو قطرتان فتصيب الملابس.

ومن المبشِّرات: قول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**إِنَّ سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ ثَلاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِرَجُلٍ حَتَّى غُفِرَ لَهُ، وَهِيَ: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾** [الملك:١]»(٣).

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٢٩٢].

(٢) (صحيح) أخرجه ابن ماجة برقم [٣٤٨]، وأحمد برقم [٩٠٥٩].

(٣) (حسن لغيره)، أخرجه أبو داود برقم [١٤٠٠]، والترمذي برقم [٢٨٩١]، وأحمد برقم [٧٩٧٥].

قولـه: «**وَمِـنْ فِتْنَـةِ المَحْيَا وَالممَـاتِ**»: - قد ذكرنـا معناها في تعوذٍ سـابق -، **ففتنة المحيا** هي: المعاصي التي يقع فيها الإنسـان من الشـهوات أو الشبهات، **وفتنة المات**: أن يموت الإنسان غير تائب، أو يموت على الكفر عياذًا بالله.

قولـه: «**وَمِـنْ فِتْنَةِ المسِـيحِ الدَّجَّالِ**»: ظهور المسيح الدجال مـن علامـات السـاعة الكبرى، وهـو أعور، عينـه عِنَبَـةٌ طافية مثل حبـة العنب، يأتي ويقول: أنا ربكم!! ومكتب بين عينيه فوق جبينه: «كافـر» لا يراها إلا المؤمـن، ومعه بعض الأمور التي تخالف المعهود عند الناس فتنةً للفاسقين والضالين، وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**مَنْ حَفِظَ عَشْـرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُـورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ**»[(١)]، وهي من أعظم الفتن، نسأل الله أن يحفظنا منها.

قولـه: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِـنَ المأْثَمِ وَالمغْـرَمِ**»: **المأثـم**: الأمور التي تستوجب الإثم وهي المعاصي، **والمغرم**: الدُّيون التي يعجز الإنسان عن قضائها؛ ولأن من يستدين يَعِدُ المدينين بأنه سيقضي في يوم كذا، فيـأتي الأجلُ فلا يوفي بوعده، أو يقول: ليس معي مال اليوم، وربما كان معه؛ فيكذب!!

---

(١) (صحيـح) أخرجـه مسـلم برقـم [٨٠٩]، واللفـظ لـه، وأبـو داود برقم [٤٣٢٣]، وأحمد برقمـي [٢١٧١٢، ٢٧٥٤٠]، وزاد أبو داود وأحمد قبل قوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**الدَّجَّالِ**»، كلمة: «**فِتْنَةِ**».

وقولـه: «**إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ؛ حَدَّثَ فَكَذَبَ**»، يحلف أنه لا يملك مالًا في يومه هذا، مع أنه يملك ما يُمَكِّنُه من القضاء.

وقولـه: «**وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ**»، يقول: لا يطلع الصبح، أو لا يأتي الليل إلا ومالك عندك، ثم لا يذهب إليه!!

قولـه: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الفَقْرِ**»، الفقير مُطالبٌ بالصبر، **وفتنة الفقر**: الجزع والسخط.

إن من الناس من ينعي حظَّه السيئ ورزقه الضيق! وليته يعلم أن الله عَزَّوَجَلَّ قسم الأرزاق بحكمته، فربما يغنيه الله عَزَّوَجَلَّ فيفسده الغنى، قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق:٦-٧]، وقال: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى:٢٧].

ومن فتنة الفقر: حسد الأغنياء، والتطلع إلى ما في أيديهم.

ومنها: استعجال جمع المال من الحرام.

قوله: «**وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الغِنَى**»: وهي التكبر على الناس.

أو أن صاحب المال يريد زيادة ماله وتنميته، فيطلب ذلك بالحرام؛ فيتعامل بالربا، أو البيوع المحرمة، مثل أصحاب المزارع؛

حيث يُسَـمِّدُون الزرع بالهرمونات المسببة للسرطان، أو أصحاب التجارات الذين يضعون ملصقات السلع الأصلية على السلع المغشوشة، ثم يبيعونها على أنها أصلية، وقد قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**وَلَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ وَادِيًا مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَانِيًا، وَلَوْ كَانَ لَهُ ثَانِيًا لَابْتَغَى إِلَيْهِ ثَالِثًا، وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ تَابَ**»(١).

وقوله: «**وَمِنْ فِتْنَةِ المَالِ**»، أي: منع المال عمن يستحقه، فلا يخرج الزكاة ولا الصدقات، ولا ينفق في وجوه الخير، أو أن يأخذ المال من الحلال فينفقه في الحرام.

❁ ❁ ❁

(١) (حسن) أخرجه الترمذي برقمي [٣٧٩٣، ٣٨٩٨].

من التعوذات النبوية ما ورد في الحديث الصحيح عن أبي هريرة أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يتعوذ من: **سُوءِ القَضَاءِ، وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ، وَمِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ، وَمِنْ جَهْدِ البَلَاءِ**(١).

قوله: «**سُوءِ القَضَاءِ**»، **القضاء** هو: ما قضاه الله عَزَّوَجَلَّ بشأنك مما يقع لك.

ويمكن أن يكون **سوء القضاء** في الدِّين، أو في الأولاد، أو في النفس، أو في الخاتمة.

فأنت تتعوذ بالله من **سوء القضاء** يعني: الخاتمة السيئة، فترجو أن يختم لك على الإيمان.

أو أن المعنى: أنه يتعوذ من أن يصيبه شيئ في دينه، كما قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «..**وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا**..»(٢).

أو أن تكون الزوجة نقمة على زوجها، أو الزوج نقمة على زوجته، أو أن يكون أحدهما بلاءٌ للآخر.

---

(١) (متفق عليه) تقدَّم تخريجه، ص (٤٤)، هامش (٢).

(٢) (حسن) أخرجه الترمذي برقم [٣٥٠٢].

فقد تكون الزوجة منغصة لحياة زوجها، إذا كلَّمها سمع منها ما يكره؛ لسلاطة لسانها، فإذا نظر إليها اغتم؛ إذ أنها لا تهتم بنفسها، وكذلك الزوج، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡ ﴾ [التغابن: ١٤].

قوله: «**وَمِنْ دَرَكِ الشَّقَاءِ**»، يجوز في «**دَرْكِ**» فتح الراء وتسكينها، يعني: لحاق الشقاء.

والشقاء: أن يخسر الإنسان دِينه، أو تُنَغَّصَ عليه معيشته.

قوله: «**وَمِنْ شَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ**»، شماتة العدو: فرحُهُ بما يصيبك من المكاره، كالمرض، فتجد بعضهم يقول: ألا ترى ما حدث لفلان؟ وسيقع له أكثر من ذلك، ونسي قول القائل: «لا تظهر شماتة بأخيك، فيعافيه الله منها ويبتليك»، والذي يشمت في المسلم هم اليهود والمشركون وسائر الكافرين، أما المسلم فلا يشمت في أخيه، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَا ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

إذا أصابك خيرٌ وقع على عَدُوِّك غم عظيم، وإذا أصابتك مصيبةٌ أو بَلِيَّةٌ فرح أعظم الفرح، فأنت تقول: اللهم عافني وأعذني من شماتة عدوي.

فأشد شيئ على الإنسان أن يرى الشماتة في عيون عدوه فأنت تدعو الله عَزَّوَجَلَّ أن لا يريَ عدوك ما يصيبك من الآلام والمصائب، وتقول: يا رب اجعلني في خير وقوة وتَقَدُّم، حتى لا يشمت بي عدوي، وهذا ما قال عنه النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ احْفَظْنِي بِالإِسْلامِ قَائِمًا، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلام قَاعِدًا، وَاحْفَظْنِي بِالإِسْلامِ رَاقِدًا، وَلا تُشْمِتْ بِي عَدُوًّا حَاسِدًا...**»(١).

قوله: «**وَمِنْ جَهْدِ البَلَاءِ**»، **والجهد**: المشقة والتعب الشديد، **والبلاء**: هو ما يبتلى به الإنسان من أمور كثيرة، وقد يكون البلاء شديدًا وقد يكون هينًا، وربنا سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ رحيم كما في الحديث الصحيح: «**إِنَّ المَعُونَةَ تَأْتِي مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ المَؤُونَةِ، وَإِنَّ الصَّبْرَ يَأْتِي مِنَ اللهِ عَلَى قَدْرِ البَلَاءِ**»(٢).

---

(١) (حسن) أخرجه الحاكم في «المستدرك» برقم [١٨٥٧]، والطبراني في «الدعاء» برقم [١٤٤٥]، والبيهقي في «الدعوات الكبير» برقم [٢١٠].

(٢) (حسن بطرقه وشواهده) أخرجه البزار في «مسنده» ص(١٥٦ زوائد ابن حجر)، والفاكهي في «حديثه» (١/ ٢٠/ ١)، وابن عدي في «الكامل» (٢٠٦/ ١)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» ص(١٠٢)، والديلمي في «مسنده» (١/ ٢/ ٢٤٦-٢٤٧)؛ عن أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وأخرجه أخرجه أبو جعفر البختري في «ستة مجالس من الأمالي» (ق١١٤/ ٢)؛ عن أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ، وانظر: «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٢٢٥) برقم [١٦٦٤]؛ للشيخ الألباني، فقد قال عنه «صحيح».

وروى الإمام أحمد عن مصعب ابن سعد، عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟! قال: «**الأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلابَةٌ زِيدَ فِي بَلائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ**»(١).

قال الله – تعالى –: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ [العنكبوت:٢].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْاْ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة:٢١٤].

إذًا فَجَهْدُ البَلَاءِ أي: البلاء الشديد الذي لا يُحْتَمَلُ.

فأنت تقول: «**وَمِنْ جَهْدِ البَلَاءِ**»، أي: يا رب قَوِّني على مواجهة البلاء بالصبر والرضا والتسليم.

---

(١) (حسن) أخرجه أحمد برقم [١٤٨١]، وعبد بن حميد [١٤٦]، والدارمي [٢٧٨٣]، والحاكم (١/ ٤١)، والطيالسي [٢١٥]، وابن أبي شيبة (٣/ ٢٣٣)، والبزار [١١٥٥]، وابن حبان [٢٩٠٠]، و[٢٩٢١]، والبيهقي في «السنن» (٣/ ٣٧٢-٣٧٣)، وفي «الشعب» [٩٧٧٥].

وجهـد البلاء: هو الذي يُفَضِّل الإنسـانُ الموتَ على أن يقاسي آلامـه، أو هو: قلة المال مع كثرة العيال، أو هو: الأمور الشـاقة التي لا تطاق، فَتَعَوَّذْ بالله من ذلك كله.

وعندنا تعوذ آخر يشمل أمورًا متعددة وهو تعوذ من التعوذات النبويـة المباركـة؛ يقول النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ -: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ، والكَسَـلِ، والجُبْنِ، والبُخْلِ، والهَرَمِ، والقَسْوَةِ، والغَفْلَةِ، والعَيْلَةِ، والذِّلَّةِ، وأعُوذُ بِكَ من الفَقْرِ، والكُفْرِ، والفُسُـوقِ، والشِّـقَاقِ، والنِّفَـاقِ، والسُّـمْعَةِ، والرِّيَـاءِ، وأعُـوذُ بِكَ مـن الصَّمَمِ، والبَكَمِ، والجُنُونِ، والجُذَامِ، والبَرَصِ، وسَيِّئِ الأَسْقَامِ**»(١).

فقوله: «**وَالهَرَمِ**»، هو: أن يتقدم سِنُّ الإنسان فتضعف أعضاؤُه، ويضعُف عن الحركة، ويضعُف عقلُه فلا يدرك كثيرًا من الأمور، أَمَّا أن يطـول عمرُه مع قـوة في الفهم والبدن؛ فهـذا لا يُتَعَوَّذُ منه، روى الإمـام أحمـد عن عبد الرحمن بن أبي بكر، عـن أبيه، أن رجلًا قال: يا رسـول الله، أي الناس خير؟ قال: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسُنَ عَمَلُهُ**»، قال: فأي الناس شر؟ قال: «**مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ**»(٢).

---

(١) (صحيح) تقدَّم تخريجه، ص(٤٤)، هامش (٣).

(٢) (صحيـح) أخرجـه الترمـذي برقـم [٢٣٣٠]، وأحمد بأرقـام [١٧٦٨٠، ١٧٦٩٨، ٢٠٤٨١].

قوله: «**وَالقَسْوَةِ**» أن يكون قاسيًا مع الناس، وأن يكون قاسيًا مع زوجته وأولاده، قال الله تعالى: ﴿**فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ**﴾ [آل عمران:١٥٩].

فينبغي أن تكون رحيمًا بالناس هيِّنًا ليِّنًا، قال النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ؟ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ**»(١)، وقال - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أيضًا: «**إِنَّ لِلهِ آنِيَةً مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، وَآنِيَةُ رَبِّكُمْ قُلُوبُ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ، وَأَحَبُّهَا إِلَيْهِ أَلْيَنُهَا وَأَرَقُّهَا**»(٢).

فهل أنت من آنية الله عَزَّوَجَلَّ؟

هل أنت وعاء لرحمة الله - تعالى - ودينه؟

---

(١) (حسن) أخرجه الترمذي برقم [٢٤٨٨]، وأبو يعلى في «مسنده» برقم [٥٠٥٣]، والطبراني في «المعجم الكبير» برقم [١٠٥٦٢].

(٢) (صحيح بمجموع طرقه وشواهده) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» [٨٤٠]، وفيه بقية بن الوليد، وهو ثقة كثير التدليس عن الضعفاء، وقد عنعن في روايته، وقد نقل صاحب «المقاصد الحسنة فيما اشتهر على الألسنة» (١/ ٤٣٩) أنه قد صرَّح بالتحديث. انظر: «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٢٦٣) برقم [١٦٩١].

قوله: «**وَالغَفْلَةِ**»، قال – تعالى –: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف:٢٨]، وقال: ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف:٢٠٥].

فالغفلة: هي أن يتغافل الإنسان عما وجب عليه من الطاعات فَيُقَصِّرَ فيها ولا يقوم بها.

قوله: «**وَالعَيْلَةِ**»، وهي أن تكون مطالب الإنسان كثيرةً وليس عنده ما يكفيه إياها، قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ﴾ [التوبة:٢٨]؛ **فالعيلة**: قِلَّة المال مع كثرة العيال، أو قِلَّة الموارد مع كثرة الاحتياجات.

قوله: «**والذِّلَّة**»، أي: **المَسْكَنة**، وقد قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عن بني إسرائيل: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ﴾ [آل عمران:١١٢].

فمعنى **الذِّلة**: الصَّغَار والهَوَان والحَقَارة بأن يتسلط عليك غيرك فَيُذِلَّك ويؤذيك ويتحكمُ فيك.

أما **المَسْكَنَة** فهي: أن تكون عند الإنسان كافَّةُ الإمكانيات وهو من داخله مهزوم نفسيًا، فالمسكنة فَقْرٌ قَلْبِيٌ وضَعْفٌ نَفْسِيٌ.

قوله: «**وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الفَقْرِ**»؛ لأن الفقر قد يؤدي بالإنسان إلى طلب الحرام.

قولـه: «**وَالكُفْرِ**» يعني: ثَبِّتْنِي عـلى ديني حتى أموت على كلمة التوحيد.

«**وَالفُسُـوقِ**»، يعنـي: الخـروج عـن طاعة الله – تعالـى –، أو الوقوع في المعاصي.

«**وَالشِّقَاقِ**»، وهو: الاختلاف والتنازع.

«**وَالنِّفَـاقِ**»، وهو صفـة **المنافق**: إذا حَـدَّثَ كَـذَبَ، وإذا وَعَدَ أَخْلَفَ، وإذا ائْتُمِنَ خَانَ، وإذا عَاهَدَ غَدَرَ، وإذا خَاصَمَ فَجَرَ.

قوله: «**وَالسُّـمْعَةِ وَالرِّيَاءِ**»، معنى **السُّـمْعَة**: أن يقول الإنسان عن نفسه شيئًا يُسْمِعه للناس وهو لم يعمله، لأنه يريد أن يُوصف بما ليس فيه، أو يعمل العمل سرًا ثم يسـمعه للناس، أما **الرياء**: فهو أن يعمل عملًا يريد به وجه الناس لا وجه الله – تعالى –.

أو السـمعة والريـاء: أن يُرْضِيَ الظَّلَمَـةَ لِيَـأْكُلَ، أو لِيَلْبَسَ، أو يشـهر إنسـانًا لا يسـتحق الشـهرة، وقد قال النبي – صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ –: «**مَـنْ أَكَلَ بِرَجُلٍ مُسْـلِمٍ أَكْلَةً فَـإِنَّ اللهَ يُطْعِمُهُ مِثْلَهَا**

مِنْ جَهَنَّمَ، وَمَنْ كُسِيَ ثَوْبًا بِرَجُلٍ مُسْلِمٍ فَإِنَّ اللهَ يَكْسُوهُ مِثْلَهُ مِنْ جَهَنَّـمَ، وَمَنْ قَامَ بِرَجُلٍ مَقَـامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ فَـإِنَّ اللهَ يَقُومُ بِهِ مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (١).

ومعنى الحديث: التشنيع على من يَفْتِنُ على الناس عند الظَّلَمَة مقابل أكلة يأكلها أو ثوب يلبسه، يمنحهما الظالمُ لهذا الفتَّان الذي يفضح الناس عنده.

وكذلك التشنيع على من يمدح الناس بغير وجه حق، ويزكيهم ويثني عليهم وليسوا كذلك، وذلك ليُرضي هؤلاء الممدوحين.

وقد تَوعَّد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كل واحد من هؤلاء بالفضيحة والعقاب الشديد يوم القيامة.



---

(١) (حسن بطرقه) أخرجه أبو داود برقم [٤٨٨١]، وأحمد برقم [١٨٠١١].

هـذه تعوذات نبوية متنوعة، تعوذات من شرور كثيرة تشـمل أمور الدين والدنيا والآخرة، والحياة والممات.

عـن عقبـة بن عامر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قـال: كان رسـول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ من يَوْمِ السَّوْءِ، ومنْ ليلةِ السَّـوْءِ، ومنْ سـاعةِ السَّـوْءِ، ومنْ صاحبِ السَّـوْءِ، ومنْ جارِ السَّوْءِ، ومنْ جارِ السَّوْءِ في دارِ المُقامَةِ**»[(١)].

وجار السـوء: هو الذي إذا رأى عندك حسـنة كتمها ودفنها، وإذا رأى عندك سيئة أشاعها وأذاعها.

وكذلـك التعـوذ مـن ليلـة السـوء - وهي آخـر ليلـة في حياة الإنسـان - أن يأتيه ملـك الموت وهو عاصٍ فيها، ويوم السـوء: أن يموت بالنهار وهو عاصٍ، وساعة السوء أي: ساعة الاحتضار التي لا يتمكن الإنسان فيها من قول: لا إله إلا الله.

قوله: «**ومنْ جارِ السَّـوْءِ في دارِ المُقامَةِ**»، هذا لأن جار البادية

---

(١) (إسناده صحيح) سبق تخريجه، ص (٤٥)، هامش (١).

يترحل أو يتحول، فأهل الصحراء ينصبون الخيام، فإذا نصب جار سوء خيمته بجوارك: فإما أنه يرحل بعد زمن، وإما تنقض أنت خيمتك وترحل، أما إذا كنت في بلد وقد استقرت فيها حالك، ورتبت فيها أمورك وأمور أولادك، فمن العسير عليك أن تتحول عن مكان إقامتك الذي أنت فيه، وجار السوء لن يرحل، فلا تملك إلا أن تستعيذ بالله منه.

وينبغي على الجار أن يكون محسنًا إلى جاره كما قال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ...**»(١)، وفي رواية: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهِ...**»(٢)، وفي رواية: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ...**»(٣).

قوله: «**وَمِنْ صَاحِبِ السَّوْءِ**»، أي: الصديق الذي يُبْعِدك عن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

---

(١) (صحيح) أخرجه مسلم برقم [٤٨]، وابن ماجة برقم [٣٦٧٢]، وأحمد برقمي [٢٣٤٩٦، ٢٧١٥٩].

(٢) (صحيح) أخرجه البخاري [٦٠١٩]، وأحمد [١٦٣٧٤، ٢٧١٦١].

(٣) (صحيح) أخرجه البخاري برقمي [٦٠١٨، ٦١٣٦]، وأحمد برقمي [٧٦٢٦، ٢٤٤٠٤].

[illegible] :

وهذه الفتن كثيرة، قال النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – : «**تَكُونُ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ**» أي: كل فتنة أشد سوادًا من التي قبلها، «**يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا وَيُمْسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا**» يكون في المساء مؤمنًا طائعًا، وفي الصباح فاجرًا عاصيًا، وهكذا بالعكس، «**يَبِيعُ أَقْوَامٌ دِينَهُمْ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا**»[(١)]، فتنتهم الدنيا، فعلمنا النبي – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – أن نتعوذ بالله من الفتن، وهي كثيرة تتلاحق علينا من كل مكان – نعوذ بالله منها – .

وفي الحديث الصحيح عن زيد بن ثابت قال: كنا مع رسول الله – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – في حائط من حيطان المدينة فيه أقبر، ست أو خمس وهو على بغلته، فحادت به وكادت أن تلقيه، فقال: «**مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الأَقْبُرِ؟**»، فقال رجل: يا رسول الله، قوم هلكوا في الجاهلية، فقال: «**لَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا لَدَعَوْتُ اللهَ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ**»، ثم قال لنا: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ**»، قلنا: نعوذ بالله من عذاب جهنم، ثم قال: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**»، فقلنا: نعوذ بالله من فتنة المسيح الدجال،

---

(١) (صحيح) تقدم تخريجه ص (٨)، وص (١٧٥).

ثــم قال: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ**»، فقلنا: نعوذ بالله من عذاب القــبر، ثم قــال: «**تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِــنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَــاتِ**»، قلنا: نعوذ بالله من فتنة المحيا والممات[(١)] .

[illegible]:

عــن أبي مجلز قــال: صلى بنا عَمَّار صلاة فأوجـز فيها، فأنكروا ذلك، فقال: ألم أتم الركوع والسجود؟! قالوا: بلى، قال: أما إني قد دعوت فيهما بدعاء كان رســول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ - يدعو بــه: «**اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبَ، وَقُدْرَتِكَ عَلَــى الْخَلْقِ، أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْراً لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْراً لِي، أَسْأَلُكَ خَشْيَتَكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّــهَادَةِ، وَكَلِمَةَ الْحَــقِّ فِي الْغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالْقَصْدَ فِــي الْفَقْــرِ وَالْغِنَى، وَلَذَّةَ النَّظَــرِ إِلَى وَجْهِكَ، وَالشَّــوْقَ إِلَى لِقَائِكَ، وَأَعُــوذُ بِكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِــرَّةٍ، وَمِنْ فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ، اللَّهُــمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مَهْدِيِّينَ**»[(٢)] .

قولــه: «**أَحْيِنِي مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَــيْراً لِي...**»، أي: أحيني على الطاعة، فالحياة على الطاعة أعظم الخير، أما إذا كنت سأقع في معصية أو فتنة فأمتني واقبضني إليك غير مفتون.

---

(١) (صحيح) سبق تخريجه، ص (٤٥)، هامش (٢).

(٢) (صحيح) تقدم تخريجه ص (٤٦)، هامش (١).

وقولـه: «**وَأَعُوذُ بِـكَ مِنْ ضَرَّاءَ مُضِـرَّةٍ، وَمِنْ فِتْنَـةٍ مُضِلَّةٍ**»، أي: أعـوذ بك أن أقع في معصيـة، أو أن أُبَدِّلَ في دينك، أو أُغَيِّرَ فيه، أو أفعـل مـا لا يليق، فَأُحْرَمَ من لذة النظر إلى وجهك، والشـوق إلى لقائـك؛ لأن المعاصي تمنع الإنسـان من الوصـول إلى أعلى درجة من درجات النعيم، وهي: لذة النظر إلى وجه الله، والشوق إلى لقائه.

[illegible] (١):

إن من الناس من يكنز الذهب، ومنهم من يكنز الفضة، ومنهم من يكنز الجنيهات، ومنهم من يكنز الدولارات.

وقـد أمرنا النبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - حينما نرى الناس يكنزون الذهب والفضة وحُطام الدنيا؛ أن نكنز هذه الكلمات، فهي كَنْزٌ يحمينا في الدنيا والآخرة، فعن حسـان بن عطية، قال: كان شداد ابن أوس في سفر، فنزل منزلًا، فقال لغلامه: ائتنا بالسفرة نَعْبَثُ بها، فأنكرت عليه، فقال: ما تكلمت بكلمة منذ أسلمت إلا وأنا أخطمها وأزمهـا غير كلمتي هذه، فلا تحفظوها عَـلَيَّ، واحفظوا مني ما أقول لكم: سمعت رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يقول: «**إِذَا كَنَزَ النَّاسُ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ، فَاكْنِزُوا هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ**

---

(١) وقد قمنا بفضل من الله - تعالى - بإعداد شرح وافٍ لهذا الكنز النبوي. يسر الله - تعالى - طباعته.

الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ، وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ، [وَأَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ، وَعَزَائِمَ مَغْفِرَتِكَ]، وَأَسْأَلُكَ شُكْرَ نِعْمَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ حُسْنَ عِبَادَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ قَلْبًا سَلِيمًا، وَأَسْأَلُكَ لِسَانًا صَادِقًا، [وَخُلُقًا مُسْتَقِيمًا]، وَأَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ مَا تَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا تَعْلَمُ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا تَعْلَمُ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ»(١).

قوله: «**فَاكْنِزُوا هَؤُلَاءِ الكَلِمَاتِ**»، أي: تمسكوا وتعلقوا بها.

وقوله: «**الثَّبَاتَ فِي الأَمْرِ**»، يعني: دين الإسلام.

قوله: «**وَالْعَزِيمَةَ عَلَى الرُّشْدِ**»، أي: القوة في الطاعة.

[illegible]

مثل بعض الشكوك والأوهام تجاه الدين، أو الناس، أو يجد قلبه يُحِثُّه على المعاصي، فعن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كان يتعوذ من خمس: **مِنَ الجُبْنِ، وَالبُخْلِ، وَسُوءِ العُمُرِ، وَفِتْنَةِ الصَّدْرِ، وَعَذَابِ القَبْرِ**(٢).

قوله: «**وَسُوءِ العُمُرِ**»، هو **الهَرَمِ**، أي: الكبر، وذهاب القوة مع الخرف. أعاذنا الله - تعالى - من ذلك.

---

(١) (صحيح) تقدم تخريجه ص (٤٦)، هامش (٣).

(٢) (صحيح) تقدم تخريجه ص (٤٧)، هامش (١).

[illegible]

فعـن أبي هريـرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - أنـه كان يقـول إذا أوى إلى فراشـه: «**اللَّهُـمَّ رَبَّ السَّـمَاوَاتِ السَّـبْعِ، وَرَبَّ الأَرْضِ، وَرَبَّ كُلِّ شَـيْءٍ، فَالِـقُ الحَبِّ وَالنَّوَى، مُنَـزِّلُ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ وَالقُرْآنَ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ، أَنْتَ الأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَـيْءٌ، وَأَنْتَ الآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَـيْءٌ، وَأَنْتَ البَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ، اقْضِ عَنِّي الدَّيْنَ، وَأَغْنِنِي مِنَ الفَقْرِ**»(١).

[illegible] عَزَّوَجَلَّ [illegible]:

إننـا نقول في كل ركعة من صلاتنـا: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٦-٧].

وعـن ابـن عبـاس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسـول الله - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ- كان يقول: «**اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْـكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، اللَّهُـمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِعِزَّتِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَنْ تُضِلَّنِي، أَنْتَ الحَيُّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَالجِنُّ وَالإِنْسِ يَمُوتُونَ**»(٢).

(١) (حسن) تقدم تخريجه ص (٤٧)، هامش (٢).

(٢) (صحيح) تقدم تخريجه ص (٤٧)، هامش (٢).

قولـه: «**اللَّهُـمَّ لَـكَ أَسْمَلْـتُ، وَبِـكَ آمَنْـتُ**»، الإسـلام يكون بالأعمال الظاهرة على الجوارح، والإيمان عمل بالقلب.

قوله: «**وَبِكَ خَاصَمْتُ**» أي: بك خاصمت أعدائي، وبك أدفع في نحورهم.

[illegible]:

إن من لم يسـتطع أن يحفظ ما تقـدم من التعوذات، فإنه يكفيه أن يحفـظ هذا التعويذة؛ لأنها الجوامـع الكوامل؛ فهي كاملة جامعة مانعـة، وقـد علمهـا النبي - صَـلَّى اللهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ - لأم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

عـن أم كلثـوم، عـن عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن أبـا بكـر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ دخـل على رسـول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ - فـأراد أن يكلمه، وعائشـة تصـلي: فقال لهـا رسـول الله - صَـلَّى اللهُ عَلَيْه وَسَـلَّمَ -: «**عَلَيْـكِ بِالكَوَامِـلِ**»، أو كلمة أخرى، فلما انصرفت عائشـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا سـألته عـن ذلـك؟ فقال لها: «**قُـولِي اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْـأَلُكَ مِـنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ عَاجِلِهِ وَآجِلِهِ مَا عَلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمُ، وَأَسْـأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَـرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرَّبَ إِلَيْهَا مِنْ**

قَوْلٍ أَوْ عَمَلٍ، وَأَسْأَلُكَ مِنَ الْـخَيْرِ مَا سَأَلَكَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَأَسْتَعِيذُكَ مِمَّا اسْتَعَاذَكَ مِنْهُ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ مُحَمَّدٌ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ، وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا»(١).

فمن حفظ هذا الدعاء الشامل لكل أمر من أمور الدنيا والآخرة فكأنه استعاذ من كل شيء استعاذ منه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -.

قوله: «**وَأَسْأَلُكَ مَا قَضَيْتَ لِي مِنْ أَمْرٍ أَنْ تَجْعَلَ عَاقِبَتَهُ رَشَدًا**»، يعني: أن تكون عاقبة كل أمر أقوم به النجاح والفلاح يا رب العالمين.

هذا ما يسَّر اللَّهُ - تعالى - إذاعته ونشره، فله الحمدُ أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا، وصلَّى اللَّهُ على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وسلم تسليمًا كثيرًا.



---

(١) (صحيح) تقدم تخريجه ص (٤٨)، هامش (١).

المحتويات


تم بحمد الله